

مُحمّد حسن فقي



الدار السعودية للنشر والتوزيع



محمد حسن فقي

الدار السعودية للنشر والتوزيع

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي



Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

الطبعة الأولى

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

جميع حقوق الطبع محفوظة

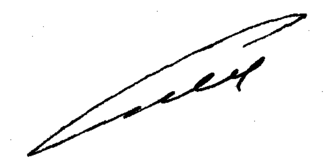


Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

الإهداء

إلى روح ولديَّ الحبيبين اللذين
انتقلا إلى الرحيب الأعلى وهما
في ميعة الشباب . فاحتسبتهما
عند الله الكريم ..

أهدي هذه الرباعيات

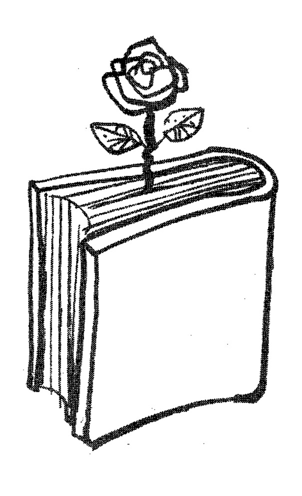



بسم الله الرحمن الرحيم



رُباعِيَّات

يا أيُّها العربُ الذينَ تَفَرَّقُوا
شِيَعاً . فكادَ كيانُهمْ يَتمزَّقُ
قَدْ أثمرَ الخُلْفُ المبيدُ ثمارَهُ
فإذا العَدُوُّ بكمْ مُحيطٌ مُحْدِقُ
فالشَّاهُ أصبحَ بَيْدَقاً بصُفُوفِكُمْ
وصُفوفهُمْ كالشاه فيها البَيْدقُ
فَتَجَمَّعُوا .. وتَفاهَمُوا . وتَعاوَنُوا
فالشرُّ كلُّ الشرِّ أَنْ تَتَفَرَّقُوا



فيما أحاقَ بِكُمْ نَـذيرٌ صادِقٌ
وَغَدُ الخِلافِ لهُ نذيرٌ أَصْدَقُ
الداءُ يَسْتَشْرِي وليـس بِمُشْتَفٍ
إلا إذا سَـادَ الجِدالَ المنطِقُ
إلا إذا عُدْتُمْ لشِرْعَـة أَحْمَـدٍ
فهيَ الضَّمانُ لعِزِّكُمْ . والمَوْثِقُ
ما حـادَ إلا كائـدٌ . ومُضَلِّلٌ
عن نَهْجِها .. أوْ مُستَبِدٌّ أَحمقُ



إنَّا لنطمَعُ في غَـدٍ مُتَألِّــقٍ ..

ولقدْ نَراهُ بِعَزْمِنــا يَتَـألَّــقُ

مَنْ همْ خصومُ اليومِ ؟ ما هو شأْنُهم ؟

حتى يُفتِّقَ كيدُهُمْ ما نَرْتِـقُ

أَضْحَتْ فيالِقُهُمْ تجوسُ ديـارَنَـا

فَيَصُدُّ عَنْها الواغلين . الخَنْدَقُ

إنَّ الذينَ وراءهُمْ قَدْ سَلَّحُوا

هَذي الضِّباعَ العَاوِياتِ وأَنْفَقُوا



إنِّي لأُعْجَبُ للغُزاةِ تَسَرْبَلُوا

بالعَــار في تَاريخِهِمْ . وتَمَنْطَقُوا

أنَّى لَهُم هَذي الجَسارَةُ بَعْدَما

في الجُبْنِ طولَ حياتِهِمْ قَدْ أَغْرَقُوا ؟

وَيْحَ الضِّباعِ النابِشَاتِ قُبُورَها

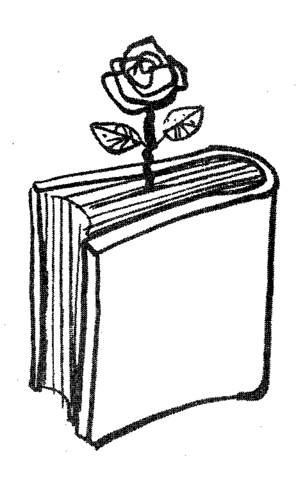
في لَيْلِها .. فالشمسُ كادَتْ تُشرقُ

المــاردُ الجبــارُ كــانَ مُكبَّلاً

بِقُيودِهِ . وهو العَشِيَّةَ .. مُطْلَقُ



حدَّ مِنْ خطْوهِ إلى المجدِ طَبْعٌ
ما يداجي .. وعِزَّةٌ ما تُسامُ
فهوَ يَمْضي وما يَريمُ .. إذا كا
نَ مُطِيقاً وفي يَديْهِ الزِّمامُ
فإذا ما الْتوَى بِهِ الدربُ جَافَاهُ
وإنْ كانَ في الجَفَاءِ الحِمَامُ
رُبَّما يُصبحُ الوراءُ أماماً
حينَ يَلْهُو بالسَّالِكَينَ الأَمامُ



إنِّي لأُعْجَبُ باليَراعِ . وأَشْتَهي
ثَمَراتِـه . وأَقُـومُ في مِحْرابِهِ
وأُحبُّ صاحِبَهُ . وأَرْفعُ قـدْرَهُ
في فِكْرِهِ . وشعورِهِ . وكِتَابِهِ
لكنَّهُ حبُّ البَعيـدِ .. فَرُبَّما ..
أَشْقَى المحبَّ القُرْبُ من أحبابِهِ
ولرُبَّما ذَهَبتْ بسِحْرِ خَيَالِــهِ
في النفسِ .. لُقيـاهُ . وفَصْلُ خِطَابِهِ



يـا شَقَائي الـذي تُشِعُّ مَعـانِيـ

ـهِ بِقَلْبي .. فَتَسْتَضيءُ رحابُهْ ..

أنتَ رغمَ الجَوَى حَبيبٌ . فمـا يَعـ

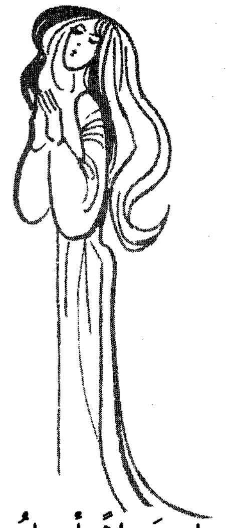
ـمرُ قلبَ الشقيِّ إلا خَرابُـهْ

لَيس سَعْدِي فيما يَرى الناسُ لكنْ .

هوَ سَعْدِي . فيما يَعِزُّ طلابُهْ

كُلُّهمْ ظامئٌ لَهيفٌ إلى الماءِ .

وحَسْبي .. وإنْ ظَمِئْتُ .. سَرابُهْ



يا جَميلاً أعماهُ عــن رُؤْيــةِ الحــقِّ

جمالٌ في جسمِهِ الفَــتَّــانِ

إنَّ هذا الجمــالَ . لَو كُنْتَ تَـدْري

ليسَ إلا في جِلْدِكَ الأُملدَانِي

والذي تحْتَهُ سَواءٌ . إذا النفـ

ـسُ أطلَّتْ إليهِ .. والعَينانِ ..

ليسَ في الهَيْكلِ النَضِيرِ افْتِخارٌ

حينَ لا يَنْطوي على الإنسانِ



جَذَبَتْهُ إلى الحَضيضِ المَقادِيـ

ـرُ .. فما عافَ في الحَضيضِ المُقَامَا

ليسَ كلُّ الحَضيضِ يُخْزِي فقدْ يَرْ

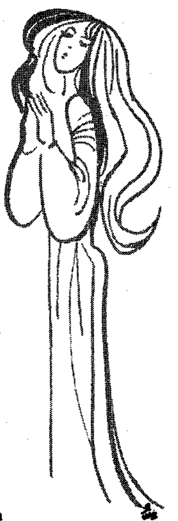
فَعُ بعضُ الحَضيضِ للناسِ هَامَا

إنما الخِزْيُ في السَّنَام . إذا كا

نَ اتّضاعي يُهدي إليَّ السَّناما ..

ما أحطَّ الأنامَ حينَ يَهونُونَ

ولو أنَّهم تَخَطُّوا الغَماما



أيُّها الممطرُ الخصائب وَبْـلا

لِمَ لا تمطرُ الجَدائِبَ طَلَّا ؟

أهوَ الجودُ في طِباعِك لا يمـ

ـنحُ إلَّا إذا اجْتَبى واسْتَذلّا ؟

لَيسَ هذا بالبذلِ لكنَّهُ البخلُ

وانْ ظنَّهُ الأُحيمقُ بَـذْلا

أيُّها المحْل أَمْطَرتْكَ الغَوادِي

دونَ هذَا الذي يُريدُك مَحْلا



يا ليلةَ القدْرِ قدْ غَطّى على بَصَرِي

ما رَدَّهُ خَاسِئاً مِنْ دونِ مَرآكي

قد ابْتَهَلْتُ إلى ربِّي ليَرْفَعَـهُ ..

هذَا العطاءَ . لكيْ أحظَى بِلُقْياكي

فلو رأيتُكَ لاسْتأْنَيْتُ في طَلَبي

حتى أرى النُّورَ في أغوارِ أَحْلاكي

لو استنارَتْ بـه ما عشْتُ في قَلَقٍ

ولا تخبَّطْتُ في الأُخرى بأَشْراكِي



ظلَّ من فَرْطِ حِقْدِهِ كُلَّما لا
حَ لهُ بارقٌ . أشادَ بِغَيْرِي ..
أنا في حَيْرةٍ . فهـل كانَ يَـدْرِي
ما افتراهُ ؟ أمْ أنَّـه ليسَ يَـدْرِي ؟
إنْ يَكُنْ دارياً . يَكُنْ شرَّ نَغْلٍ
أوْ يَكُنْ جَاهِلاً .. يكنْ شرَّ غِرِّ
فهوَ في حَالَتَيْه . أَجْدَرُ بالخُسْر
وإنْ كـانَ لا يُبَـالي بخُسْرِ



لقد كانَ الفتى لَسِناً . فأَدْمَى
بِمقْولِه الرفــاقَ على الخُمـولِ
وقالَ لو أنَّ مشكلــةً تَصَدَّتْ
إليَّ لكنتُ أبْهــرُ بالحلُــولِ
وبُوغتَ ذاتَ يَـوْمٍ . وهوَ يَهْذِي
بمُشْكِلَـةٍ تَهُونُ عـلى العُقُولِ
فطاشَ صوابُـهُ منْها . وأَعْيَتْ
عليه . فكفَّ عنْ قَرْعِ الطُبُـولِ



يا حبيباً تَهْفو إليهِ الأحاسيسُ

ولكنَّهـا تخـافُ الطَّـريقَـا

كلما لـوَّحت عيونُـك بـالحُبِّ

تشبُّ العيونُ فيهـا الحـريقـا

قِيلَ إنَّ العُيونَ تَرْوِي . فما ذُقْـ

ـتُ . ولكنني غـدَوْتُ الغَرِيقا

أَفحَظِّي أحـالهـا مـنْ نَـدَاهـا

لرَداهـا ؟ فاخطأَ التَوْفِيقا ؟



وما يَدْرِي القويُّ إذا تصــدَّى

لضَعْفٍ انَّهُ يَطْويــهِ ضَعْفُ ؟

تطاولَ فاستثــارَ الضعــفَ حتى

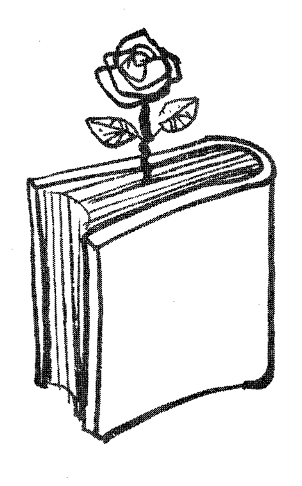
لواهُ . فذلَّ بعدَ العِزِّ .. أَنْـفُ

إذا ما الخَسْفُ بالغَ في أَذاهُ

فقد يُمْسي . وليسَ هُناك خَسْفُ

حَذارِ منَ الضَعيفِ إذا تَردَّى

فما يَخْشَى . وهــذا القـاعُ حَتْفُ



قامَ شَيْخانِ واعِظَيْنِ . فأصْغَى

لهما الناسُ رغبــةً في انْتِفاعِ

كانَ وعـظٌ يقودُ نَفْسي إلى الصِــدْ

قِ .. ووعـظٌ يقودُها للخِداعِ

هو شيخٌ يَجيشُ بالزهْدِ في العَيْـ

ـشِ .. وشيخٌ يَجيشُ بالأَطمَاعِ

يصلُ النفسَ مـا أتاهَا من النفْـ

ـسِ .. وشتانَ بينَ داعٍ ودَاعي



كُلُّ يُومٍ تودِّعُ النفسُ شَخْصاً

غالِياً في التُرابِ . ثمَّ تَعُودُ

إنَّ فَوقَ التُرابِ صَرْعى .. يَمْشُو

ن وتحتَ التُرابِ صَرْعى رُقودُ

أتُراهمْ يَشْقَوْنَ في باطنِ الأر

ضِ شَقَاءَ الأحياء ؟ أم همْ شُهودُ ؟

أَفَهذِي نهايةُ الحسِّ والفِكْـ

ـرِ ؟ رُفاتٌ يضمُّـهُ أُخْدُودُ ؟



تَماسَكَ القزمُ والعِمْلاقُ واقْتَتَلا

فأمْسَكَ الناسُ بالانْفَاسِ في وَجَلِ

وقالَ قائلُهُمْ أُفٌّ لمَعْرَكَـــةٍ

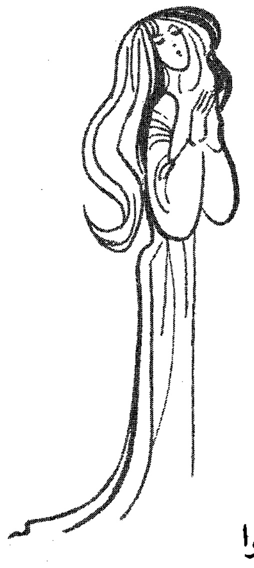
يَسْطو بِها الأَسَدُ الضَّارِي على الحَمَلِ

لكنَّهم أَبْصَرُوا العِمْلاقَ مُنْبَطِحاً

والقزمُ يَرْمقُهُ في سَوْرَة البَطِلِ

البأسُ في الساعدِ المَفْتولِ مُنْخَذِلٌ

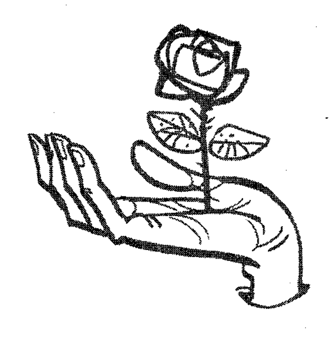
انْ لمْ يشايعْهُ قلبٌ غيرُ مُنْخَذِلِ



شَيَّعُوه إلى الـتُّرابِ . وقَـالُـوا
انَّــه كانَ عَبْقَـريَّ زمــانِـهْ
ومضى آخَرُ يقولُ .. وقـد كا
نَ فَرِيـداً في حِلْمِـهِ .. واتِّزانِـهْ
ولقـدْ أمَّن الجَميـعُ عـلى القَـوْ
لِ .. وضَجُّـوا بِبِرِّهِ وحنَانِهْ ..
أفليسَ الفَقيـدُ هـذا الـذي را
حَ كَسِيرَ الفؤادِ منْ نِسْيانِهْ .. ؟



أصَبِيَّتي الحَسْناءَ لا تَتَعَلَّقي
بعُجوزِكِ الذَّاوي .. ولا بِقَصِيدِهِ
أنتِ الرَّبيعُ نَضَارَةً بِغُصُونِهِ
وهوَ الخَرِيفُ جهامةً بجَرِيدِهِ
هذا الشَبَابُ . وقد تَألَّقَ بالصِّبا
بيديْكِ حُلْوُ طَرِيفِهِ وتَلِيدِهِ
لا تَحْفَلِي بهَواهُ . فهوَ وَسَاوِسٌ
مِنْ بَعْضِ ذِكْراهُ . وبَعْضِ نَشِيدِهِ



يا صَبْوَةَ الاحْرارِ . إنَّكِ صَبْوةٌ
تَخْفَى مَقاصِدُها على الأَغْرارِ
ليستْ بَواعِثُها الجَمالُ وسِحْرُهُ
فلقدْ تكونُ بواعثَ الأَخْطَارِ
ولقدْ تَمِيلُ عنِ الجنانِ وظِلِّها
لتَعيشَ بينَ موارجٍ مِنْ نَارِ
كُفُّوا المَلامَ عن العَميدِ فإنَّه
يَصْلى الجَحِيمَ . ولا يَنُوءُ بِعَارِ



فَشِلُوا فُرادَى . واسْتَجاشَ كَبيرُهُم

أَفْكارَهُ . فَرَأَى الجماعَةَ أَكْسبَا

فَتَجمَّعُوا مِنْ كُلِّ فاسِدِ ذِمَّةٍ

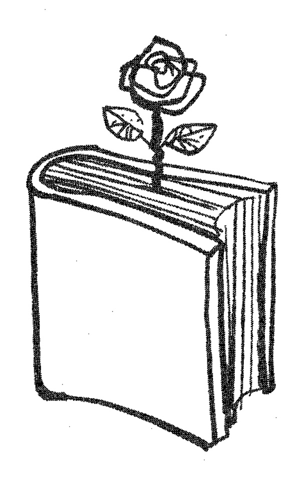
لو شَرَّقَ الخُلُقُ الكريمُ لغرَّبَا

وتَدَسَّسُوا فالنُّورُ أَخْطَرُ مَرْكَبٍ

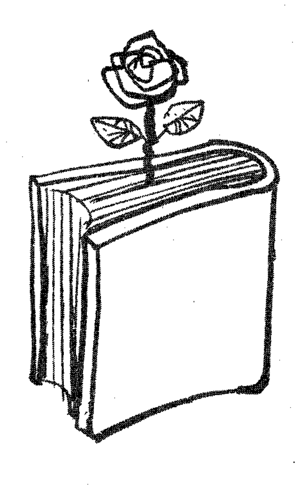
وَهُموا يُريدُونَ الغياهِبَ مَرْكَبا

وَتَهيَّأوا لغـدٍ ليحملَ بَعْضُهـم

بَعْضاً . ولو حَمَلَ الصَّحيحُ الأَجْرَبا



قَالَ لي . والهَـمُّ يُثْقِلُـه
ودَوَاعِـي السُّخْـطِ والغَضَبِ
أَصْبَحَ الأُمِّـيُّ مُـرْتَـدِيـاً
حُلَّــةَ العِرْفـانِ والأَدَبِ
أفـلا تَـدْعـو مَبَـاذِلُنَـا
هــذهِ لَلسُّخْـرِ والعَجَبِ ؟
قلتُ .. كلّا . إنّـه زَمَـنٌ
يَتَخَطَّـى الرأَسَ للـذنـبِ



قالُوا لَهُ . بعضُ التَّناقُضِ واضِحٌ

فيما تَقُولُ . فما هيَ الأَسْبابُ ؟

فأَجَابَهُمْ . أنَّ الحَيــاةَ بطَبْعِها

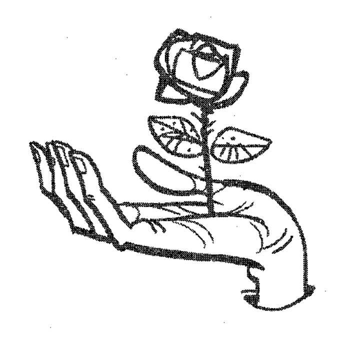
للعَالَمينَ .. مَثُوبــةٌ وعِقَابُ

فإذا سَعِدْتُ . ففي السَّعادَةِ غِبْطَــةٌ

وإذا شَقِيتُ .. فـفي الشَّقاءِ عَـذَابُ

أنا رَجْعُ أصداءِ الحياةِ . فبُلْبُلٌ

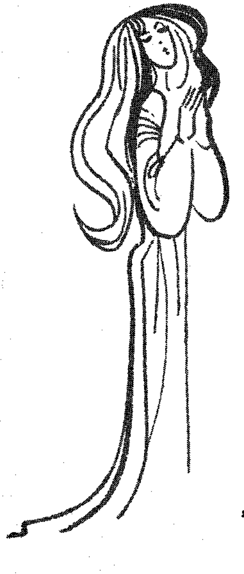
عند الصَّباحِ . وفي المَساءِ غُرابُ



عَهِدُوا إلَيْـهِ بِواجِبٍ فَتَحَيَّـرا
ماذا سَيَصْنَعُ فيهِ .. ثم تَفكَّرا
ما كانَ يَسْطِيعُ النُّهوضَ بِعِبْئِه
وهُوَ الضَّعِيفُ . فصَدَّ عنهُ وأَدْبَرا
ودَعا إليـهِ الوَاغِلِينَ فسَاهَمُوا
في العِبْءِ .. ثم تَخَيَّروا وتَخَـيَّرا
ولقدْ تَخَيَّرَ بعضُهُمْ بَعْضاً فَمَا
للواجِدِ المَحْرومِ أنْ يَتَنكَّـرا



نَحْنُ نَمْضِي إلى الفَنَاءِ رُوَيْـداً
كُلُّ يَومٍ جُزْءٌ يَطِيْرُ شُعَـاعا
إنَّ بَعْضِي بالأَمْسِ قَدْ وَدَّعَ اليـ
ـومَ وولّى .. وما حَسَسْتُ الوَدَاعَا
وغَدِي ليسَ فيهِ مِنْ يومِيَ الكلُّ
فإنَّ الفنـاءَ . يَمْضِي تِبَـاعـا
إن هذا الحجابَ من رحمةِ اللهِ
فلولاهُ لاجْتَويْنَـا المَتَـاعـا



أَضَاعَ حيـاؤُهُ قِسْطـاً كَبـيراً

من الأَمْجادِ . راحَ بهِ الصفِيقُ

وضَاقَ بهِ الطَّرِيقُ . وليسَ يَدْرِي

بأيٍّ كرامةٍ ضاقَ .. الطَّريـقُ

وقلتُ لَـهُ . رَعـاكَ اللهُ . هـذا

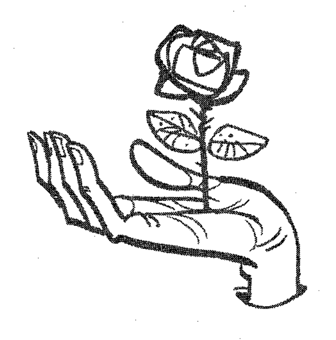
مَجالُـكَ . قالَ حَسْبُكَ ما أُطِيقُ

وقد يَقْضِي الحياءُ عـلى تُراثٍ

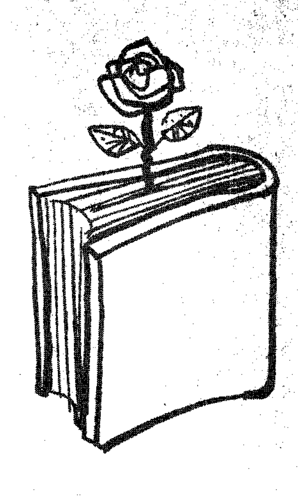
عَرِيقٍ . حينَ يَسْتَحْيى العَرِيقُ



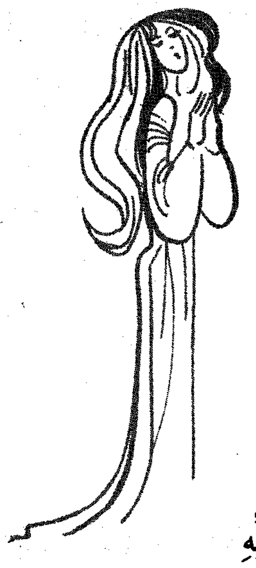
يا قُدْسَ أَقْداسِي . وما أَنا وَاثِقٌ
أَنِّي الخليقُ بِهِ . وباسْتِسْلامِـــهِ
قد ضِقْتُ ذَرْعاً بالحَياةِ . لأَنَّـــني
قد كُنْتُ باعِثَـــهُ إلى آلامِــهِ
لَهْفي عليهِ . فقد تَلَوَّثَ وانْحَنى
مِنْ بَعْدِ عزَّتِهِ أمـامَ أَثامِه
قَدْ كانَ تـاجُ الطُّهْرِ فَـوْقَ جَبينِـهِ
مُتَأَلِّقـاً . فَهَـوى إلى أَقْـدامِـهِ



يَشْكو مِنَ العُقْمِ الغَنيُّ . وَيَشْتكِي
مِنْ كَثْرةِ الوَلَدِ الفقيرُ المُدْقِعُ
ولقدْ تكُونُ مِنَ البَنِينِ مَضَرَّةٌ
كَمَضَرَّةِ المالِ الذي يَتَجَمَّعُ .
ما نَحْنُ بالمُتَخَيِّرينَ .. وإنَّما
تُعْطِي الحياةُ كما تَشاءُ . وتَمْنَعُ
ولَرُبَّ حِرْمانٍ تَوَجَّعَ ربُّهُ
مِنْه .. وكانَ لِخَيْرِهِ .. يَتَوَجَّعُ



هُنالِكَ حَظٌّ ليسَ يُنْكَرُ . إنَّما
مِنَ الحَظِّ . أَنْ تَسْعى إلى ما تُريدُهُ
فما قَعَدَتْ هَذي الحَيَاةُ بنَاهِدٍ
إلَيْها بعَزْمٍ لا يَخُور عَتِيدُهُ
وقَدْ يتردَّى العَزْمُ . وهوَ مُصَمِّمٌ
فَيَنْهَضُ . حتى يَطْمَئِنَّ صَعِيدُهُ
أَلا رُبَّ مَنْ يَنْأى لأَمْرٍ تَشاؤُهُ
مَقادِيرُهُ . يَدْنُو إليهِ بَعِيدُهُ ..



ويا رُبَّ مِجْدابِ الفُؤادِ شَقَيِّهِ

وَيَحْسُدُهُ خِصْبُ الفُؤادِ سَعِيدُه

لَئِنْ كانَ حَظُّ المَرءِ بَعْضَ حَصِيدِهِ

فيا رُبَّ سَعْيٍ لا يَقِلُّ حَصيدُه

وما المَجْدُ مِنْ حَظِّ الحياةِ . ولا الغِنَى

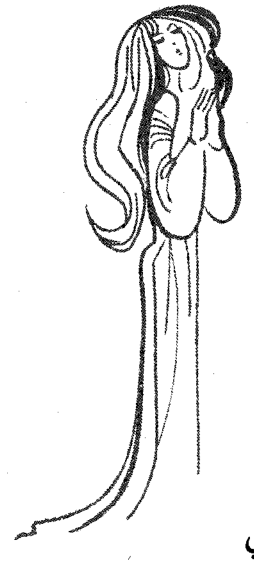
إذا استَعْبَدَ الإنْسانَ مِنْه مَزِيدُه

أَنِلْني الرِّضى . لا كانَ عَيْشٌ بلا رِضَى

فما دُونَه عَيْشٌ يَطيبُ رَغِيدُه



لَيْتَ شِعْرِي . وقَدْ تَخَبَّطْتُ في اليَأْ
سِ .. وكابَدْتُ مِنْ عذَابي الأَلِيمِ
وصَرَمْتُ الحَياةَ . ما أَجِدُ اللذّ
ةَ في شِقْوَةٍ .. ولا في نَعِيم ..
كالْغَرِيقِ الذي استبدَّ بِهِ المَوْ
جُ . فأهْوى إلى القَرارِ البَهِيمِ
أَفأَمضِي إلى النَّعيمِ . وقد كَفَّـ
ـرَ عَنِّي العَذابُ ؟ أمْ للجَحيمِ ؟



جُبْتُ الحياةَ لأطْمَئِنَّ . فَزادَني

جَوْبُ الحَياةِ وَساوِساً وشُجُونا

إنِّي لأَشْعُرُ في الحَيـاةِ .. كأنَّني

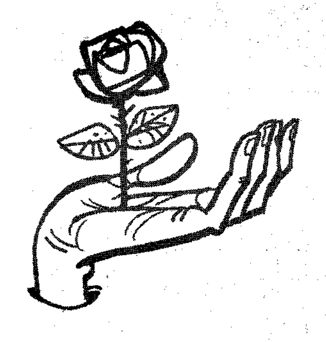
قَدْ عِشْتُ مِنْ فَرْطِ العَذابِ قُرُونا

ماذا أُريدُ ؟ ولَسْتُ أَعْـرفُ غايَتي

أأُريدُ مَجْداً .. أمْ أُريدُ فُتُونا ؟

في قَسْوةِ الايامِ بَعْضُ هَنَائِها

فَلَقَدْ غَدَوْتُ مِنَ الخُطوبِ حَنُونَا



يا حَائِراً بَيْنَ حُبٍّ في كَرامَتِهِ

وبَيْنَ حُبٍّ تَرَدَّى في مَهَاوِيهِ

هَذِي الَّتي عَصَفَتْ بالْقَلْبِ تَحْسَبُهُ

بِكُلِّ أَنْباضِهِ .. بَعْضَ الأَفَاويـهِ

دَعْها . فما هيَ إلَّا شَرُّ غَـانِيـةٍ

وخَلِّها عِبْرَةً للقَلْـبِ تَهْـدِيـهِ

تَطْوِي الكَرامَةُ عِنْدَ الحُرِّ صَبْوَتَهُ

وليسَ تَقْوى على حُرٍّ فَتَطْوِيهِ



انَّ في التَهْرِيـج مَوْهِبَـةً
رَفَعَتْ أصْحَابَهـا النُجُبـا ..
يَشْمَئِزُّ الحُـرُّ حِينَ يَـرى
دُونَ ـ أَنْ يَسْتَنْكِفُوا ـ العَجَبَا
يا نُحـاسـاً خسَّ مَعْـدِنُـهُ
كيفَ نَجْفُو ـ دونَكَ .. الذَّهَبَا ؟
إنَّ دُنْيـا أنْـتَ سَيِّـدُهَـا
لَهِيَ دُنْيـا تَرْفَـعُ الـذَّنَبـا



أُفكِّرُ فيما كُنْتُه قَبْلَ حِقْبَةٍ

مِنَ الدَّهْرِ . لكنِّي أَضِلُّ بِتفْكِيرِي

فَفي النَفْسِ إحْسَاسُ خَفِيٌّ بأَنَّني

تَكَرَّرْتُ . فاسْتَمْرأْتُ . أوْ عُفْتُ تَكْرِيرِي

سمـــاديــرُ في عينيَّ تَبْدُو وتَختَفِي

فَيَخْلِطُ جَزْمي بالتَّشَكُّكِ تَقْرِيرِي

فهَلْ هُوَ وَهْمٌ ما يَجُول بِخاطِرِي

وإلا يَقِينٌ . يَسْتَبينُ لِنِحْـريـرِ ؟



لستُ أخْشَى ما استَطِيعُ ـ وإنْ لا

مَ عليهِ اللُّوامُ ـ مَحْوَ سُطُورِهْ

فهوَ إثْمٌ يُريحُني بِتَلاشِيـ

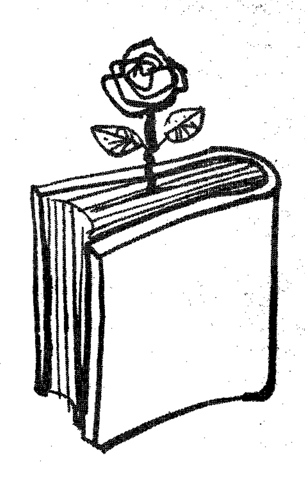
ـهِ .. ولا يَسْتَذِلُّني بِعُبُورِهْ

إنَّما خَشْيَتي مِنَ الإثْمِ كالْقَبْـ

ـرِ .. مُخِيفاً بهَوْلِهِ ونُشُورِهْ

ليتَ هذا الضَّميرَ إذْ يلمحُ الغيْـ

ـبَ يَقِي رَبَّه مَصِيرَ فُجُورِهْ



صَحَا فِكْرُهُ الغَافي ومَاتَ ضَمِيرُهُ

فيا لَكَ مِنْ مَوتٍ . ويا لَكَ مِنْ صَحْوِ

فَرُبَّ ضَمِير قَادَ لِلْجِدِّ رَبَّهُ

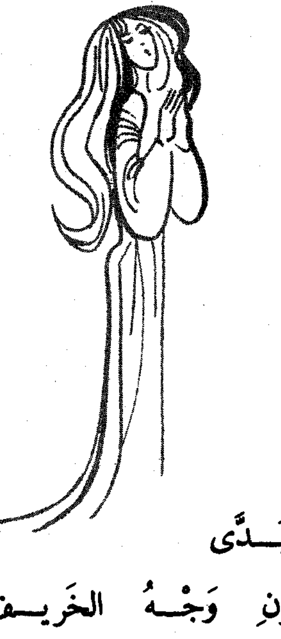
وفِكْر دَعَاهُ فاسْتَجَابَ إلى اللَّهْوِ

سَطَوْتَ وما يُجْدِيكَ سَطْوٌ مُجَلْبَبٌ

بِعَارٍ . إذا أَجْـدى الكريمُ مِنَ السَّطْوِ

فما أنْتَ أَهْلٌ للثَّنَاءِ نُحِلُّـــهُ

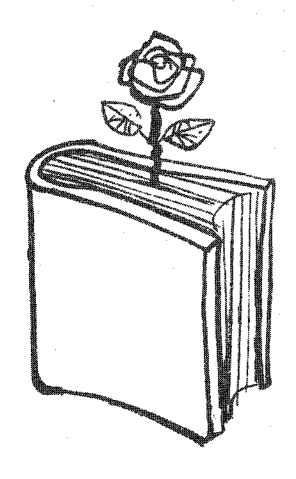
وإنْ كنْتَ أَهْلاً ــ بالنَقِيصةِ ــ للهَجْوِ



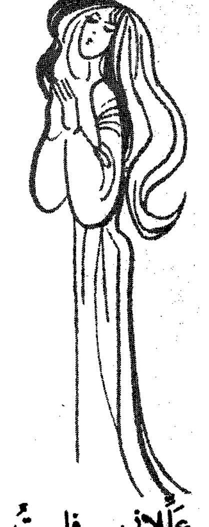
يا رَبِيعاً يَـدُومُ لا يَتَبَـدَّى
بَعْدَهُ للعُيونِ وَجْـهُ الخَريـفِ
أَيُّ حُسْنٍ يَراهُ قَلْبي فَيُمْـلِي
لِيَرَاعِي .. بِكُلِّ مَعْنى طَرِيفِ؟
لَتَمَنَّيْتُ انْ أَرَى لِبِـلادِي
بَعْضَ هذا الرواءِ والتَفْويـفِ
بعضَ ما راعَ مِنْ خمائِلِه الخُضْرِ
ومِنْ مجْـدِهِ الحَفِيلِ المُنِيـفِ



وكانوا رِفَاقاً ليْسَ يَجْمَعُ بينَهُمْ
سِوى رُفْقَةٍ جَـدَّتْ فأجْـدى نَوالُهـا
بَدَوْا غُرباءَ .. ثمَّ أَلَّـفَ بَيْنَهُم
وشَائِجُ مِنْ قُرْبَى مَتِينٌ حِبالُها
إذا ذَكَرُوا مَنْ فارَقُوهُـم تَـذَكَّـروا
بِهِمْ فَتْرَةً طابَتْ .. وخِيفَ زَوالُها
وكمْ وطنٍ للنَّفْسِ في دَارِ غُرْبَةٍ
وكمْ غُرْبَةٍ في الدارِ. يُشْقِي خَيالُها



أَتَيْتُ بِلاداً كانَ قَوْمي بِسُخْرِهِم
ينالُونَها .. حتَّى يَمَلُّوا مِنَ السُّخْرِ
يقولونَ عَنْها .. إنَّها هَمَجِيَّـةٌ
وإنَّ بها قَوْماً أَنَابُوا إلى الخُسْرِ
فَأَخْجَلَني أَنِّي رَأَيْتُ حَضَـارَةً
تَجِدُّ وَتبْنِي بالمَشَاعِرِ والفِكْرِ
تَمَنَّيْتُها في مَوْطِني فافْتَقَدْتُهـا
بِـهِ . ورأَيْتُ القَوْمَ أَجْدَرَ بالْفَخْرِ



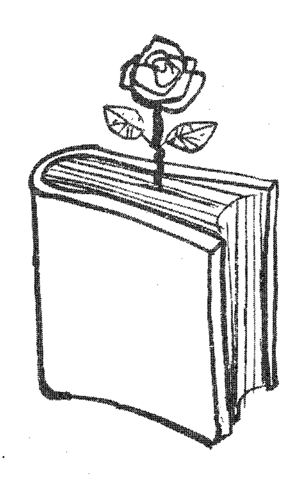
عَلِّلاني فلستُ أَخْشَى مِنَ الدَّهْـ
ـرِ سِوى أَنْ أراكُمَا تَذْهَبَـانِ
ليسَ لي في الحياةِ غَيْرُكُما اليَـوْ
مَ فـلا تَـذْهَبـا .. ولا تَتْرُكَاني
إنَّ قَلْبِي يَكادُ مِنْ خَشْيةِ البَيْـ
ـنِ يُنادِيكُمَـا .. أَلا تَسْمَعَانِ ؟
رُبَّ ذِكْرى تُذِيبُني بَعْدَ لُقْيَـا
بَعَثَتْ مَيِّتَ الهَوى في كِياني



مَرَّ السَّحَابُ على رَوْضٍ فَدَاعَبَهُ
وقالَ . يا رَوْضُ . مِنِّي الزَهْرُ والثَّمرُ
لولايَ ما جَرَتِ الغُدْرانُ صَافِيَةً
تَرْوِي . ولا اخْضَوْضَرَتْ في أَرْضِكَ الشَّجَرُ
فَقَهْقَهَ الرَّوْضُ مما قالَ صاحِبُهُ
وقالَ . لولا الثَّرى لم تُنْبِتِ المَطَرُ
مِنِّي ومِنْكَ كِـلانا كُلُّ نَابِتَةٍ
في الأرضِ يَطْرَبُ مِنْهَا السَّمْعُ والبَصَرُ



ولقدْ حَسِبْتُكَ حِينمـا لَمَحَتْ
عَيْنايَ وَجْهكَ . أنَّـكَ الرَّجُلُ
فإذا بِحُسْبـاني يُكَـذِّبُـني
بحَدِيثِـهِ . فَيَلُفُّـني الوَجَـلُ
يا مَنْ خُدِعْتُ بِحُسنِ مَظْهَرِهِ
قدْ تَخْـدَعُ المُتَنَطِّسَ العِلَـلُ
ولقدْ يَمـوتُ بطُولِ حَسْرتِـهِ
ربُّ الأنـاةِ يشُـدُّهُ العَجَـلُ



لَمْ أُعـاشِرْهُ فاسْتَبَــانَ ثَقِيــلا

ثم عاشَرْتُ . فاستبانَ خَفِيفا

ربَّمــا انكَرَتْ عُيونُكَ من كا

نَ كَرِيماً ـ رغمَ العُبوسِ ـ ظَرِيفَا

لا تَخفْ مِنْ جَهامَةٍ . فلقدْ تُبْـ

ـطِنُ قَلْباً يَحْنُو عليكَ .. أَلِيفاً

خَدَعَتْني عنـهُ المظـاهرُ حتى

خِلْتُني أَحْسِبُ الرَّبيعَ خَريفا



سَمَرٌ . لأَنْتِ وَدِيعَةٌ
وأَلِيفَةٌ .. مِثْلُ الحَمامَهْ
وكَرِيمَةٌ كَرَمَ الغَما
مَةِ حينما تكِفُ الغَمامَه
من ذا يَراكِ ولا يَقُو
لُ .. تبارَكَت هَذي الغُلامَه ؟
ما فَاتَكِ الأَدَبُ الرَّفِيـ
ـعُ .. ولا تَجَافَتْكِ الوَسامَه



هشامُ . يا بَهْجةَ الدُّنْيا لوالِدِهِ

وأُمِّـه . وعَبيرَ الوَرْدِ والآسِ

قلْ لي فَدَيْتُكَ . ماذا مِنْ مَباهِجِنا

ما قدْ يَفُوقُكَ .. مِنْ بِشْرٍ وإينَاسِ ؟

أَذاكِرٌ أنتَ حُبِّي حينَ يُعْلِنُـه

لقَلْبِكَ الغَضِّ هذا الشِعْرُ . أمْ ناسي؟

إنَّ الحَفيدَ وليدٌ مرَّتَيْن فمـا

أحلاهُ عِنْدي . وما أَغْلاهُ في الناسِ



رأيتُ بـــهِ الحَمائِمَ سَـــاجِدَاتٍ
وقد سَجَدَتْ بساحَتِهِ الأُسُودُ
فقلتُ . تبارَكَ الرحمــن هَـذا
هُو الإسْلامُ تَحْرُسُهُ الجُنُـــودُ
ألا يا مَسْجداً تَهْفُـــو إليـــهِ
قُلوبٌ ليسَ يَغْشـاها الصُّدودُ
بِكُوَالامْبُورَ قُمْتَ على تُقَاةٍ
فدانَ مِنَ التُقَاةِ لـــكَ الخُلـودُ

وَيْحَ نَفْسي مِنْ أَلْسُنٍ عَرَبِيَّــهْ

أَصْبَحَتْ باغْتِرابِهـــا أَعْجَميــهْ

لَمْ تكنْ يَعْرُبُ لِتَرْضَى بِهـــذا

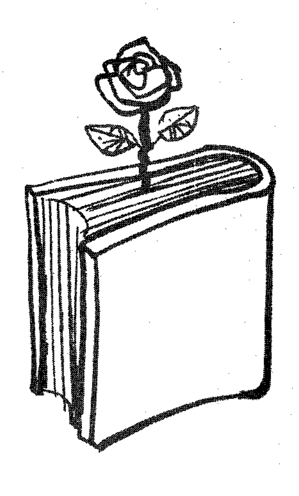
فهوَ إثمٌ في شَرْعِها . وبَلِيَّهْ

إنَّ آبــاءَ هــؤلاءِ ليَجْنُـو

نَ .. بِهَذا الإهْمالِ شَرَّ جَنِيَّهْ

أَرْجِعُوهُمْ لنـــا .. إلى لُغَةِ القُر

آنِ نفرحْ منكمْ بِخَيْر هَدِيَّـهْ



أيُّهذي العُقُولُ . سَخَّرتِ العِلْـ
ـمَ . فحَثَّ الخُطَى إلى الجَوْزاءِ
إسْتَحِثِّيهِ للمجاهِلِ في الأر
ضِ . ففيها الحياةُ .. لا في السَّماءِ
إنَّ فيهـا منَ المجاهِلِ .. ما زا
لَ على العِلْمِ مُوغِلاً في الخَفَاءِ
ثم فيها الضرَّاءُ تَعْصِـفُ بالنـا
سِ . فيَرْجَونَ رحمةَ السرَّاءِ



إنَّ فيها مِنَ الجَهالَـةِ والفَقْـ
ـرِ وفيهـا مِنَ السِّقامِ صُنُوفَا
فارْحَمِيها مِنْهـا .. فإنَّ صفوفاً
تَتَردَّى فيها .. وتَتْلُو صُفُوفَا
إنَّ فيهـا الحَرْبَ المُبيدَةَ .. ما تَنْـ
ـشُدُ مِمَّنْ يَعيشُ إلاَّ الحُتُوفَا
أولَيْسَتْ هَـذي الصُروفُ بأوْلى
مِنْ كُشوفٍ نَخافُ منها الصُرُوفا ؟



بَعْدَ هذا إذا انطَلَقْتُم فلا ضَيْـ

ـرَ على الأرضِ مِنْ كُشُوفِ السَّماءِ

علَّ فيها سِلْماً يُوطِّـدُ للسِّلْم

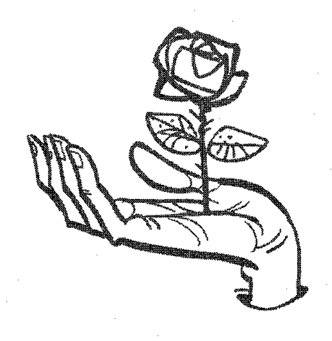
ونُعْمى تُضافُ للنَّعْمَـاءِ ..

إنَّ في هذهِ العُقولِ من الحِكْـ

ـمةِ ما قدْ يجيءُ بالتَّأْسَاءِ

ولقـد لا يجيءُ إلا بما يُشْـ

ـقي بنيها وحَسْبُهم مِنْ شَقَاءِ



قولُـوا لَهــا . إنِّي نَسيــتُ

وإنْ يــكُ النِسْيــان إدَّا

فلقَــدْ شَـقِيتُ بِعِلْمِهــا

أَنِّي قَطَعْتُ العُمْــر وَجْــدا

أنــا سَيِّدٌ بَـيْنَ الأَنَــامِ

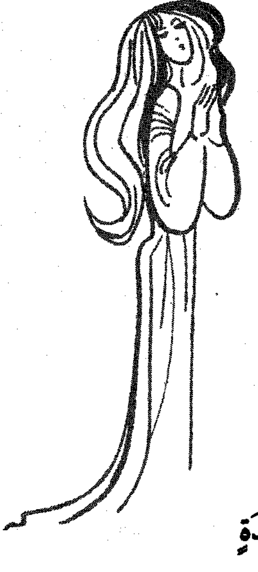
وإنْ أكُـنْ في الحُبِّ عَبْدا

لكنَّــني مــا إنْ طلبْــتُ

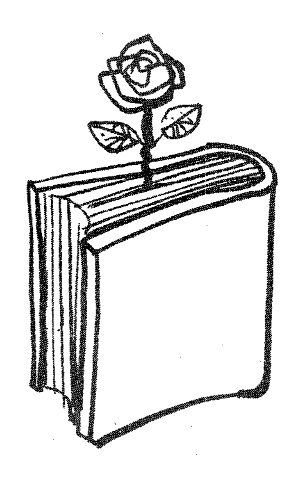
ولَسْتُ أَطْلُــبُ مِنْــه رِفْــدا



فَرِحُوا لِغَيْبَتِهِ . فإنَّ بَقَاءَه
ما بَيْنَهم يُزْري بِهِمْ ويُنَدِّدُ
يَتَفَرَّدونَ بِكُلِّ مَعْنى تافِهٍ
بِحَياتِهِم .. وبِمَجْدِهِ يَتَفَرَّدُ
فَهُمُ الثَّعالِبُ يَنْصُبون لِغَيْرِهم
أَشْراكَهُم كَيْداً .. لكي يَتَصَيَّدُوا
وهُو الغَضَنْفَرُ ما يَخافُ شِراكَهُ
وحشٌ . فِخَلْبه الشِّراكُ الأَوْحَدُ



ما بالُهُ يَلْهُو بكُـلِّ خَرِيـدَةٍ
وَيَهِيمُ حُبًّا بالجَمَـالِ ويَشْغَفُ؟
وإذا رآهَـا بالجَمَـالِ شَغُوفَةً
كادَتْ أَضَالِعُـهُ جَوىً تَتَقَصَّفُ
لَبِسَ المَعاطِفَ دُون جَوانِ زَمانِهِ
شَتَّى . وما أرضَاهُ هذا المِعْطَفُ
لو أنَّهـا لَبِستْ كمِثْلِ لباسِهِ
ما كانَ يَصْنَعُ؟! وهوَ لا يَتَعَفَّفُ؟



قد تَفَهَّمْتُ مِنْ لُغَـةِ الطَيْرِ

فَبَيْـني وبَيْنَهُـن قَـرَابـهْ

وتَفَهَّمْـتُ مِـنْ لُغَـةِ الزَهْرِ

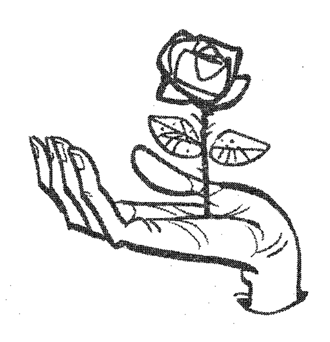
فأنّى أَعيشُ رَهْـنَ صَبـابَـهْ

وتَفَهَّمْـتُ مِـنْ لُغَـةِ الجَدْوَلِ

حتى استَثَرْتُ مِنْـه عُجـابَهْ

واكْتَنَهْتُ الحَيـاةَ في الرَّوضِ

فالروضُ كمِثْلي خَصَابَةً وجَدَابَهْ



اسْقِنيها مِنْ كَفِّ حَسْناءَ كالبَد

رِ سناءً . وكالورودِ عَبــيرا

إنَّ رُوحي مِنْ وَطْأةِ الظَّما القــاتِلِ

كادَتْ تــرى الحَياةَ نَمــيرا

مَنْ عَذيري مِمَّا أُلاقي فَأشْكُوهُ

فإنِّي عَدِمْتُ حتى العَــذِيرا

كلَّما شِمْتُ مِنْ حَياتي بشيراً

فتفاءلْتُ . يَسْتَحِيــل نَــذِيــرا



قالَ لي يَسْتَبِينُ مِنِّي خفَائي

ما الذي فيكَ منْ عُضَالِ الدَّاءِ ؟

يا صَديقي . والداءُ يَسْألُ عن نَفْـ

ـسٍ تَعاصَتْ على دواعي الشِّفاءِ

حارَ فيها . وقدْ تَحلَّلَ وانْهـا

رَ وأمْسَى في حَاجةِ للدَّواءِ

أصبَحتْ داءه العُضَالَ .. يُواسِيـ

ـه ويُبْدِي لــه ضُروبَ العَزاءِ



هيَ العُقولُ فلا مَالٌ ولا حسبٌ
يرقى بصَاحِبِ أموالٍ واحْسابِ
انَّ الذُّنابَى غَدَتْ بالعَقْلِ حاكِمَةً
على الرؤوسِ التي أمْسَتْ كأَذْنَابِ
والعقلُ ليسَ ببطَّـاشٍ ولا شَرِهٍ
وليس ذا مِخْلَبٍ يَفْرِي . ولا نَـابِ
وإنما هوَ نُورٌ سَـارَ صَاحبُهُ
على طريقٍ سَويٍّ غيرَ هيَّابِ



لمَّا رأيْتُكِ ما تُبَالِيْنَ المشـاعِرَ

عــدْتُ في نَفْـسي هَبَـاءَ

فَمَشَاعِري أَغْلَى عليَّ مِنَ الحَبِيبِ

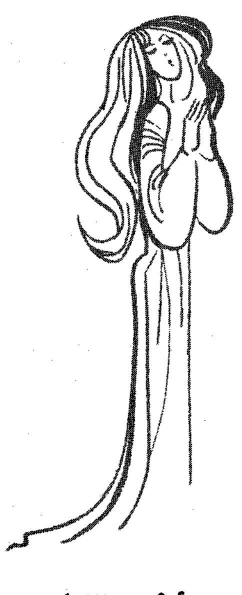
إذا تنكَّــرَ .. أوْ أَسَــاءَ

لا تَحْسَبي أنِّي أَهُونُ .. ولو بَذَلْـ

ـتُ لعِـزَّتي نَفْسِي الفِـداءَ

إنَّ الهَوى . إنْ لا تَشَـائي

فهوَ عِنْـدي . أنْ أَشَـاءَ ..



بَسَمَتْ له الأقدارُ بَعْدَ تَجَهُّمٍ

فأرادَها أبــداً بأنْ تَتَبَسَّمَــا

فَتَبَسَّمَتْ لكــنْ عليهِ تَهَكُّماً

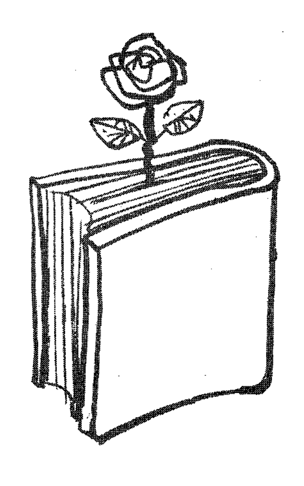
فرأى التَّهَكُّم في نَواجِذِها دَمَا

لو كانَ ذا عَقْلٍ لأوْجَسَ خِيفَــةً

مِنْ مَغْنَمٍ سَيَعُودُ يَوماً مَغْرَما

سُبْحانَ مَنْ قَسَمَ الحُظوظَ بِحِكْمَــةٍ

خَفِيَتْ علَيْنا . لا على مَنْ قَسَّمَا



تَعِبْتُ مِنَ التِّجْوالِ في كُـلِّ مَنْـزِلٍ
مِنَ الأرْضِ . يَرْمي منْزِلٌ لنَقِيضِهِ
ولَمَّا أَجِدْ مِنْ مَنْزِلٍ ابْغَـضُ النَّوَى
بهِ . فالنَّوى قـدْ يلْتَوي عَـنْ بَغِيضِهِ
وقالوا . خَفِيضُ العَيْشِ ما بالُ نفسِهِ
تَئِنُّ جَوىً . والعَيْشُ مَوْلى خَفِيضِهِ ؟
ألا فادْخُلُوا قَلْـبي وجُوبُـوا شِعَابَـه
لكي تَـزْهَـدُوا في مِثْلِ عَيْشٍ مَرِيضِهِ



أَفَراشَتي إنِّي حَسِبْتُكِ مِزْقَــةً
مِنْ بَعْضِ قِرْطاسي الذي أَلقَيْتُهُ
فإذا بأنتِ نَضَارةٌ قدْ رَفْرَفَتْ
فيها الحيــاةُ . وليسَ ما أَلفَيْتُهُ
يا ذاتَ حُسْنٍ رفَّ بينَ أنامِلِي
فرعيتُ فِتْنَتَه . ومـا أمْسَكْتُــهُ
ولربَّما عَلِقَتْ يَـــداي بمثْلِهِ ..
لكنَّني مِـــنْ حُبِّه أَطْلَقْتُهُ ..



فِي هذِهِ المِحْنةِ . منْ ذا الَّذي

يَهبُّ كالإعْصارِ مــا يَنْثَني ؟

مُكْتَسِحاً يَنْهارُ مِــنْ حَوْلِــهِ

بُنْيــانُها الظـالِمُ في مَوْطِــني

نَحْنُ . فمـا نَحْنُ سِوَى أَنْفُسٍ

تَغْــلِي . وما نَحْنُ سِوى أَلْسُنِ

ما تَنْحَني الأُمَّــةُ مِنْ خَطْبِهـا

بل يَنْحَني الخَطْبُ وما تَنْحَني



هذِي الْجَماهِيرُ تَنْسى في حَماسَتِها
لباطِلِ القَولِ مَنْ بالْحَقِّ يَهْدِيهـا

تَنْسى مَبادِئَها . تَنْسى مَعـائِشَها
تَنْسى مواجدَها . تَنْسَى مـآسِيها

يا باطلَ القَوْلِ ما زالَتْ بهارِجُهُ
تُصوِّرُ الحقَّ في الأَذْهانِ تَمْوِيها

إنَّ الأَمانيَّ قَدْ كادَتْ مباهِجُها
تَبْدو لَهـا كرَزايـا مِـنْ عَوَادِيها



أَبُنَيَّتي . إنِّي لأَلْمَحُ في الصِّبا

بِ نَذِيرَ حَيْنِي

ولقدْ يُدَاهِمُني النَّذِيـ

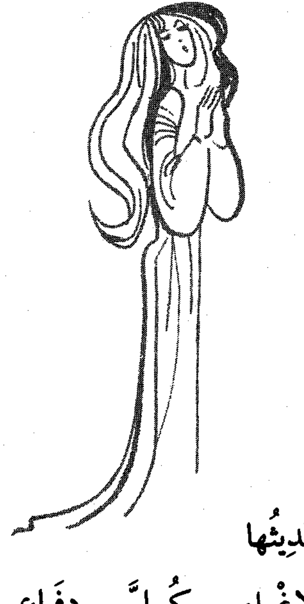
ـرُ .. فلا تُراعِي يَوْمَ بَيْني

أَسْلَفْتُ دَيْناً للزَّما

نِ .. وأنْتِ مِنْ أَذْخَارِ دَيْني

سَأراكِ بالرُّوح المُرَفْـ

ـرِفِ في غَدِي فَتَقَرُّ عَيْني



سَبَتْــه بِعَيْنَيْهــا . وقامَ حَدِيثُها

يُحَطِّمُ بالإغْراءِ كُــلَّ دِفَـاعِ

فَظَنَّ ـ وبعضُ الظَّنِّ إثْــمٌ ـ بأنَّهـا

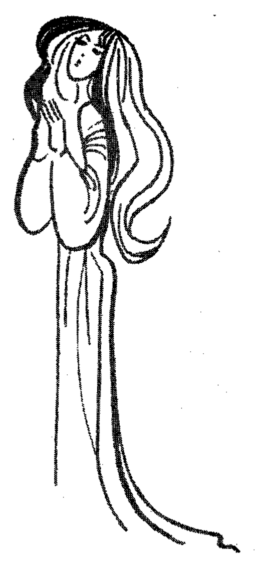
سَتُمْتِعُــه مِنْها بِكُــلِّ مَتَــاعِ

وأَسْلَمَها القَلْبَ الشَّجِيَّ مُبَــاهِياً

بَرَبَّةِ حُسْنٍ غَيْرِ ذاتِ خِداعِ

وبانَتْ لهُ حَسْناؤُهُ بَعْدَ بُرْهَــةٍ

فَمـا كَانَ ذاكَ الحبُّ غَيْرَ قِنَاعِ

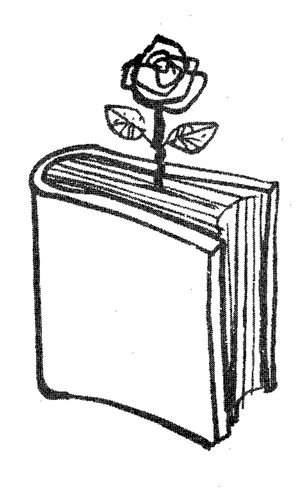


مَسَّنا أَيُّها العَزِيزُ مِنَ الضُرِّ وقيذاً .. ما لمْ يمسَّ سِوَانا

أَفَهَذا الجَزَاءُ مِنْكَ ؟ وقَدْ كانَ على ما تُرِيدُ وقْفاً هَوَانا ؟

إنَّ مِنْ حَوْلِكَ العَدِيدَ .. فَهَلْ تُبْصِرُ فيهمْ مَوَدَّةً وأمَانَا ؟

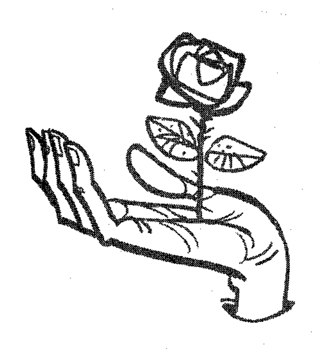
لستَ تَلْقَى الكِرامَ مِنْهُم .. ولا تَلْقَى .. إذا جَدَّ جِدُّكَ الشُّجْعَانا



تَرَنَّمَ في العَشِيَّــةِ بالمَــزَايَــا
وأصبحَ يرْتَجِـي مِنْهَـا الخَلاصَا
فقُلْتُ لــهُ رعــاكَ اللهُ إنِّي
أرى في عاجِلِ الحُكْمِ انْتِقَاصَا
تَأَنَّ فإنمــا تُشْجِي الرَّزايَــا
قُلوباً لمْ تكُنْ مِنْهـا حِرَاصَا
إذا واجَهْتَ مَعْرَكَــةً حَطُومـاً
فلا تَنْسَ اللَّهاذِمَ والدِّلاصَا



يا قَسْوةَ الرَّحْمَـةِ . يا مِبْضَعاً
يَخـافُـهُ السُّقْمُ وأَشْبـاحُـهُ
إنَّا إلى طِبِّـكَ في حـاجَـةٍ
فالجُرْحُ قـد يَشْفِيـه جَرَّاحُهُ
الوطَنُ الْغَـالي اسْتَبَـدَّتْ بِـهِ
عِلَّتُـه . والهَـوْلُ يَجْتَـاحُهُ
وإنَّمـا الجَـرَّاحُ مِقْـدامُـه
في سَاحَـةِ الهَـوْلِ ومِسْمَاحُهُ



قَـدْ تَبَيَّنْتُ مَـوْقِـفِي مِنْكَ بالأَمْـ

ـسِ فما يَنْفَعُ الخِدَاعُ بِيَوْمِي

شدَّدَ البَعْضُ في النَّكِيرِ على الفُرْ

قَـةِ هَذِي . فَرِحْتُ أَشْقَى بِقَوْمِي

آه لَـوْ يَعْلَمُون أَنَّـكَ باللَّوْ

مِ حَرِيٌّ لما اسْتَفَاضُوا بِلَوْمِي

يا خَلِيلَ المَاضِي . لقَـدْ بَدَّدَ الحا

ضِرُ عنْ مُقْلَتَيَّ أَحْلامَ نَوْمِي



سَقَطَ الأَوْجُ للحَضِيضِ فَنَـادَا

هُ بِصَوْتٍ يَفِيضُ بالتَـأْسَـاءِ

قالَ . يا صاحِبِي سَلِمْتَ فقدْ كُنْـ

ـتَ حَرِيًّا دُوْني .. بِمَجْدِ السَّماءِ

لا تُرَعْ . إنَّني الحَفِيُّ . فهلْ يَسْـ

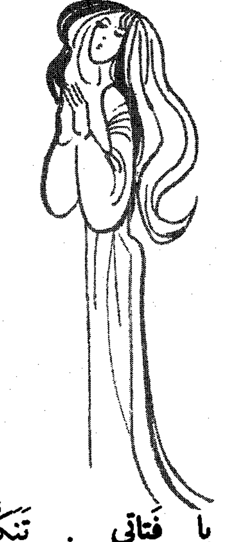
ـمُو احْتِفَائِي لِذُرْوَةِ العَلْيَـاءِ ؟

أَتُرى لَوْ رَقَى الحَضِيضُ إلى الـ

أوْجِ .. يُلاقي لَدَيْه أَدْنَى احْتِفَاءِ ؟



شَمِـتُـوا بِــهِ لـمَّــا تَرَدَّى
وتَألَّــبُــوا ضَعَــةً وكَيْــدا
قَدْ كانَ مِنْ قَبْلُ القَــوِيُّ
فَمَــا تَحَكَّــمَ واسْتَبَــدَّا ..
بلْ إنَّــه أَسْــدَى الجَمِيــلَ
فليْتَــهُ مــا كَانَ أَسْــدى ..
أثَعــالبَ الــوادِي .. أرا
كُـمْ بَعْــدَهُ تَبْــدُونَ أُسْدا



يا فَتاتي . تنكَّبيني . فما أنْـ

ـتِ سِوى زَهْـرةٍ يَفُوحُ شَذَاها

وأنا ؟ ما أنا سِـوى المِنْجَلِ العَضْـ

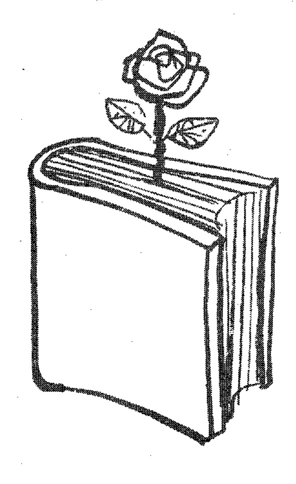
ـبِ . تَخـافُ الزهورُ مِنْه رَداهَا ؟

إنَّ في الشرِّ بعضَ حينٍ منَ الخيْـ

ـرِ قليلاً يَرُدُّ عنـهُ السَّفَـاهَـا

فاترُكِيني إلى قَضَائي . وقُـولي

قَدْ رَأَى زَهْرَةً . وعَافَ جَنَاهَا



مِن القَرارةِ حَيْثُ النُّورُ مُنْعَدِمُ

وحيثُ تَعْتركُ اللذَّاتُ والأَلَمُ

هناكَ نَاجَيْتُ نَفْسي وهيَ جَاثِيَةٌ

تَبْكي فَتَبْكي لهـا الأَشْباحُ والظُّلَـمُ

قدْ انْحَدَرتُ إلى ما ليسَ يُدْرِكُـهُ

طَرْفٌ . ولا يَنْفَـعُ الإجْهاشُ والنَّدَمُ

لو أنَّني كُنْتُ في شَرْخِ الشَّبابِ لمَا

راعَ الشَّبابُ . ولكِنْ راعَني الهَرَمُ



لا تَرُومُوا لَحَاقَهُ فهو كالْبَرْ
قِ سُمُوًّا وسُرْعَةً وسَنَاءْ

ليس تُجْدِي الاحْقَادُ والأَمَلُ الخَا
ئِبُ أَنْ تصْبِحوا لهُ نُظَراءْ

هل تُداني الأرضُ السماءَ . وهَيْها
تَ فما يُدْرِكُ الترابُ السَّماءَ ؟

حاوِلُوا . بلْ تَجَمَّعُوا ما استَطَعْتُم
فمُحَالٌ أَنْ تُدْرِكُوا الجَوْزَاءْ



وأَطِلُّوا عـلى الخُلُودِ ونَـادُوهُ
فقدْ يَسْمَعُ الخُـلودُ النِّـداءَ
واسْتَمِيحُوهُ حُلَّـةً سَوفَ تبْلَى
فهوَ لا يَمْنـحُ الثِّيابَ البَقَاءَ
إنمـا يَمْنَـحُ النُّفُـوسَ الكَرِيمـا
تِ اسْتَحَقَّتْ مِنْه الخُلُودَ جَزاءَ
فَعَزَاءً لَكُـمْ . وقدْ جَـاوَزَ الطِّيـ
ـبَةَ مَنْ قَـالَ للصِّغَـارِ عَـزاءَ



صَحـا المَارِدُ الجَبَّارُ بَعْدَ سُباتِهِ
فَوَيْلٌ لِمَنْ يَلْهُو بغمزِ قَنـاتِهِ
سَيَرْمِي بصَهْيونٍ إلى البَحْرِ بَعْدَما
تَعَجَّبَتِ الدُّنْيـا لِطُولِ أنـاتِهِ
لقدْ حَسِبوهُ مَيِّتاً في ضَريحِهِ
ونَجْمُ السُّها أَدْنَى لَهُمْ مِنْ وفاتِهِ
هَنِيئاً لكمْ أبْناءَ يَعْرُبَ صَحْوَةً
رأى الحَقُّ فيها اليَوْمَ وجْهَ حُماتِهِ



وقائلٍ إنَّ هـذا الشِّعْرَ مَنْقَصَةٌ

ولمْ يُؤَيِّدْهُ فيما قالَ بُـرهَانُ

زَهَا بِهِ النـــاسُ كُلُّ النَّاسِ فافْتَخَرَتْ

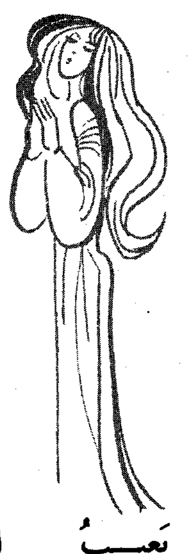
بـه نِزارٌ . وأَعْلَتْ مِنْـهُ قَحطَانُ

العَبْقَرِيَّـــةُ مِنْـهُ والهُـدى أَلَـقٌ

رأَتْهُما فيـــه رُومانٌ ويُونـــانُ

إنْ كانَ يَحْسَبُهُ وَزْناً وَقَـافِيَةً

فما هُما الشِّعرُ . إنَّ الشِّعْرَ وجْدَانُ



يَعِيبُ الحَرْفَ أَقْوامٌ

وليسَ العَيْبُ في الحَرْفِ

ولكنْ في قُلوبٍ ما

تُحِسُّ بِنَارِها .. غُلْف

أيا ذا المَجْدِ مَجْدِ الإفْـ

ـكِ والبُهْتَانِ والضَّعْف

إذا ما شِئْتَ أَنْ تَخْفِيَ

فالأَيَّامُ ما تُخْفِي ...



يا مُنَى النَّفْسِ ما أراكِ تَصُدِّينَ

وقـدْ تَعْلَمِين في الصَّدِّ قَتْلِي

إنَّ وَصْلاً يُعِيدُني منكَ للرُّشْدِ

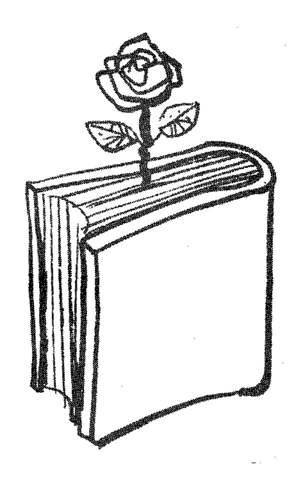
وقدْ ضلَّ في المَتاهَـاتِ عَقْلِي

أتريدينَ أنْ أَذِلَّ وقـدْ عِشْتُ عَزِيزاً

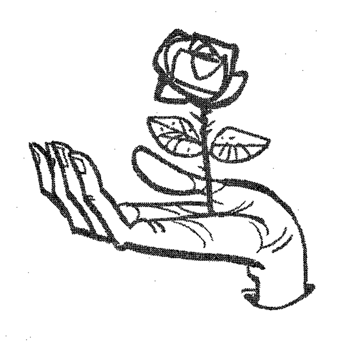
مِنْ أَجْـلِ سـاعَةِ وَصْلٍ ؟

لا . فما ذَلِكَ الذي تُريدينَ يا عِزِّي

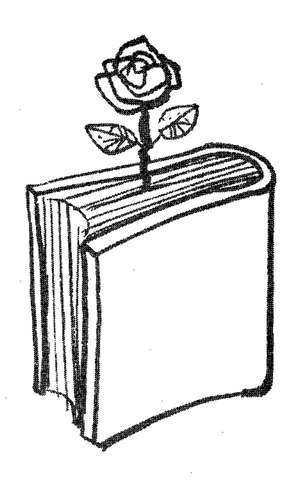
ولكنَّهـا أفـانِينُ دلٍّ



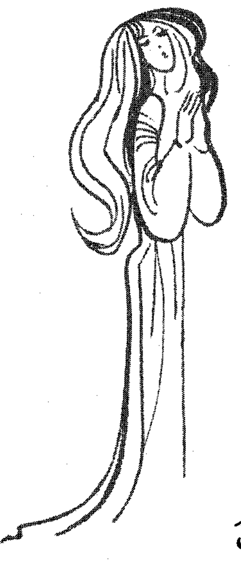
يا مُرْسَلاً جـاءَ للدُّنْيا فأَيْقَظَها
مِنَ السُّباتِ وعَافـاها مِنَ السَّقَمِ
أُذْكُرْ لِربِّـكَ أَنَّا أُمَّــةٌ جَهِلَتْ
فَجرَّها الجَهْلُ للبأْسـاءِ والنَّدَمِ
كانتْ بِهَدْيِـكَ كالآسَادِ ضَارِيةً
فأصبَحتْ بَعْدَما جَافَتْهُ كالنَّعَمِ
لعلَّها وهـيَ في الأَوْهَـامِ سَادِرَةٌ
أَنْ لا تلوذَ بغَيْرِ اللهِ والرَّحِمِ



سَأَلَتْني عَـنْ السِّنِين الَّتي مَـرَّتْ
وما تَمَّ بَيْنَنَـا مِـنْ تَـلاقي
هلْ تَذَكَّرْتَ عَهْدَنَا .. عَهْدَ قَلْبين
أقَامَـا على هَـوَىً وَوِفَـاقِ ؟
ثُمَّ اشْقَاهُما الزمـانُ مِنَ البَيْنِ
فَلاذا بالصَّمْتِ والإشْفَـاقِ
قُلْتُ يا مُتْعَةَ العُيُونِ .. تَذَكَّرْتُ
ولكنَّـني أخَـافُ احْتِرَاقي



يا رِفاقي لِمَ اللَّجاجَةُ في الحَقِّ
وأنْتُمْ ما تَجْهَلُونَ مكَانَهْ ؟
أتَخَافُونَه سَلِيطاً . فما يَجْـ
ـهَرُ بالْحَقِّ مَنْ يَخَافُ لِسانَهْ ؟
قدْ أَفَضْتُمْ في مَدْحِهِ فَسَمِعْنا
أَنَّ مِنْ قِمَّةِ البَيَانِ بيانَهْ
أَيْنَ بُرْهانُكُمْ ؟ فلا تَفْرِضُوا القَوْ
لَ عَلَيْنَا . وما نَرى بُرْهَانَهْ



غَفَرَ اللهُ يا صَديقي لكَ الذَّنْبَ

فقدْ كُنْتَ في المَقــالِ صَرِيحَا

إنَّ بَعْضَ الذُّنـوبِ يَجْتَذِبُ الصَّفْــحَ

إذا سَايَرَ الطَّرِيقَ الصَّحِيحَـا

ولقدْ يُصْبِـحُ القَبيـــحُ إذا أَبْلَغَ

في عُـــذْرِه لَدَيْكَ مَلِيحَـــا ..

إنَّ منْ يَضْمِدُ الجِراحَ سَيَلْقَى

جُرْحُهُ الضَمْدَ حينَ يَغْدُو جَرِيحا



حَسَدُوهُ إِذْ ذَكَرُوهُ في سَرَّائِـهِ

يَلْهُو . وما ذَكَرُوهُ في ضَرَّائِهِ

في كُلِّ عـــامٍ تَحْتَويهِ مَسَرَّةٌ

عَصْمَاءُ . ثمَّ يَغُوصُ في بَأْسائِهِ

لكأَنَّهُ منْ فَرْطِ ما شُغِفَتْ بِهِ

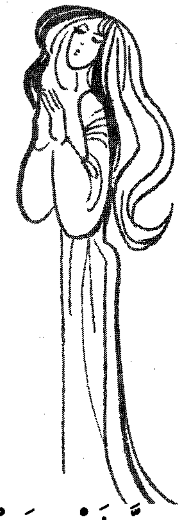
ارزَاؤُهُ . قـدْ هــامَ في أَرْزَائِهِ

يا لَيْتَهم راحُوا بكُلِّ مَسَرَّةٍ

في نَفْسِهِ . وشَفَوْهُ منْ أَدْوائِهِ



شَمَّ مِنْ عَرْفِهـا الشَّذِيِّ فلمَّا
أَسْفَرَتْ شَامَ ما أَضَلَّ صَوابَهْ
قالَ ويْحِي . وهلْ يكونُ مِنَ الحُسْ
ـنِ كَهَذا الذي أَزاحَ نِقَابَـهْ
ثـم أَصْغَـى لِصَوْتِها فـإذا البُلْـ
ـبُلُ يَشْدو فيَسْتَثِيرُ الصَّبَابَهْ ..
حدَّثَ الشَيْخُ . قالَ قدْ أَرجَـعَ الحُسْـ
ـنُ وَضِيئاً إلى العَجُـوزِ شَبَـابَـهْ



رُبَّ نَصْرٍ يَصْبُو لَـهُ الرَّجُلُ الحُرُّ

فَيَنْسَلُّ مِـنْ يَـدَيْـهِ انْسَلالا

قدْ يَكونُ النَّصْرُ المُبِينُ عـلى النَّاس

نَوَالاً . وقـدْ يَكونُ وَبَـالا

إنَّ في قَسْوَةِ الهَزِيمَةِ . في الواقِعِ

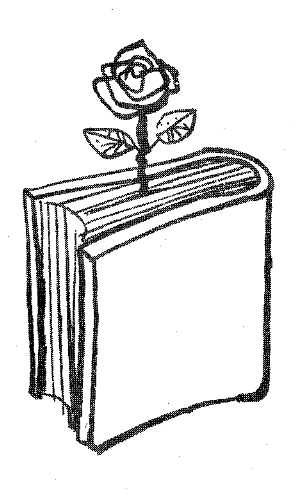
مُـرًّا .. ما يَسْتَفِزُّ الرِّجَـالا

كانَتْ الحَرْبُ في الوَرَى مِنْذُ أنْ كانُوا

سِجَالاً . ومـا تَزَالُ سِجَالا



يُراوِغُني فِكْرِي . ويَصْدُقُني حِسِّي
فأحْتَارُ في فِكْرِي . واحْتَارُ في نَفْسي
يقولُونَ إنَّ الفِكْرَ يَهْــدِي . فما لَهُ
يُراوِغُ بيْنا لا يُراوِغُني حِسِّي
تَبَيَّنَ لي مِنْ دَرْسِ خَمْسينَ حجَّــةً
وما بَعْدَها وَعْيٌ لشَيْخٍ مِنَ الدَّرْسِ
بأَنَّ أحاسِيسي . وإنْ كُنَّ سُذَّجاً
فَهُنَّ مِنَ التَفْكِيرِ أَصْدَقُ في الحِدْسِ



وخائِفٍ مِنْ جَحيمٍ باتَ في وَجَلٍ

وحالِمٍ بِنَعيمٍ ضَجَّ بالأَمَلِ

راحا . وفي نَفْسِ كلٍّ مِنْهُما أَثَرٌ

وفي ضَميرَيْهِما يُفْضي إلى الخَبَلِ

يا صاحِبِيَّ أَفيقَا مِنْ خَيالِكُمَا

على الحَقيقةِ . قَبْلَ الخَوْفِ والجَذَلِ

فِرْدوسُ كُلِّ امْرِئٍ في نَفْسِ صاحِبِهِ

ونارُهُ . ليسَ في الأوهَامِ والعِلَلِ



يا نَجْمُ يا لامِعاً في الأوْجِ مُرْتَعِشاً

عَدَيْتَني بارْتِعَاشٍ غيرِ لمَّاعِ

أَبيتُ في الليْلَةِ الظَلْماءِ مُرْتَعِشاً

مِثْلَ ارْتِعاشِكَ لكنْ دونَ اشْعَاعِ

لو أَنَّ لي قَبَساً . ما شَفَّني أَرَقٌ

ولا شكَوْتُ إلى الأيامِ أَوْجاعِي

لو لَمْ أَكُنْ بالرُؤى يا نَجْمُ مُحْتَفِلاً

لما اسْتَقَرَّ فُؤادي بيْنَ أَضْلاعِي



خَدَّرَتْني الآلامُ حتى لو استطَعْتُ

خَلاصاً مِنْها . أَفَقْتُ أَصيحُ

أَشُذُوذٌ هذا . فَلَيسَ على الأرْضِ

كَمِثْلي مَنْ باللَّظَى يَسْتَرِيحُ ؟

أَمْ أنا الوامِقُ الوحيدُ الذي يَعْرِفُ

أَنَّ الشُّجُونَ قد تَسْتَبِيحُ ؟

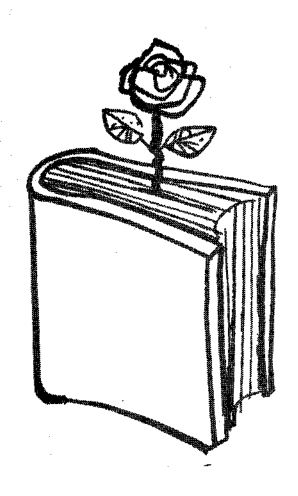
ما أَراني إلا عَلامَةَ وَصْلٍ

بينَ دُنْيا تَصْبو . ودُنْيا تُشِيحُ



أَخْرَجَتْ زَهْرَةً وقالَتْ لِـتِرْبٍ
كالْمَهَا جَنْبُهَا . خُذِي اسْتَنْشِقِيها
وَأَنَا جَنْبُهَا أَكَادُ أَرَى الحَـ
ـظَّ سَعِيداً .. في كلْمَةٍ مِنْ فِيها ..
قُلْتُ . هَاتِي يا زَهْرَتِي هَذِهِ الزَهْـ
ـرَةَ .. مِثْلَيْكُما .. ولا تَمْنَعِيها
انَّ فيها عِطْرَيْنِ مِنْـكِ ومِنْهَا
فَـدَعِينِي اشَمَّهَا .. وخُذِيها ..

قـالَ لي وَهْوَ يـرْنُو إلى المَجْـ
ـدِ عَرِيضاً تَحَـارُ فيـهِ العُقُـولُ
أَفَتَشْرِيــهِ بالسَّعادَةِ في جَنْـ
ـبِ فَتَاتَيْكَ لَحْظَةً ما تطُولُ ؟
قلتُ كَلَّا . فإنَّ مَجْـدِي هوَ الحُبُّ
وهَذِي الأَمْجَادُ عِنْدِي فُضُولُ
إنَّ لي في الحَياةِ رَأْياً .. فقدْ يَفْـ
ـضُلُ فِيها عِنْدِي الطُّمُوحَ الكَسُولُ



رأيتُ في المَغْرِبِ الأقْصَى غَطَارِفَةً

يَبْكُونَ مِنْ ضَيْفِهِم ضِيقاً إذا ارْتَحَلا

لا فَرْقَ بَيْنَ كَبِيرٍ حَلَّ سَاحَتَهُمْ

قَدْراً .. وبينَ صَغِيرٍ بَيْنَهم نَزَلا

أَلْقَيْتُ فيهمْ رِحَالي فاسْتَوى رَجُلٌ

مُرَحِّبٌ .. ثمَّ نَادى بَعْدَهُ رَجُلا

قَدْ كِدْتُ مما أُلاقي مِنْ مَوَدَّتِهم

ومِنْ مَكارِمِهِمْ استَشْعِرُ الخَجَلا



تَمَنَّيْتُ للبَلَــدِ الأَقْــدَسِ
حَضَارَةَ مُسْتَوْحِشٍ أَفْطَسِ
لــهُ بَلَــدٌ تَفْتَدِيــهِ الرُّؤى
وتَحْلُمُ بالمَرْقَــدِ السُنْدُسي
شَرَى بالمَنَــايا المُنَى الغَالياتِ
فَنَــامَ عــلى الخَزِّ والأطْلَس
ألا إنَّ مَجْــدَ الحَياةِ العَظِيمَ
رَخِيصٌ . إذا بِيعَ بالأَنْفُسِ



قالتْ لِهِنْــدٍ اختُها زَيْنَبُ

قدْ فاتَكِ اللهْــوُ بِشَرْخِ الشَّبابْ

اذبُلْتِ عَيْنَيْــكِ بِهَــذا الـذي

يَحْسِبُهُ الأَحْمَــقُ مَجْدَ الكِتَابْ

أَلا ارْعَــوِي هَيَّا . وقُومِي مَعِي

فإِنَّمــا العُمْرُ سَرِيعُ الذَّهَــابْ

فابْتَسمَتْ هنــدٌ . وقالتْ لَهَا

أَنتِ الَّتي ضِعْتِ بِهَذا التَبَابْ



رأى الحَمَلُ الغَريرُ الذِئْبَ يَوْماً
ولم يَعْرِفْهُ من طُـولِ الغِيابِ

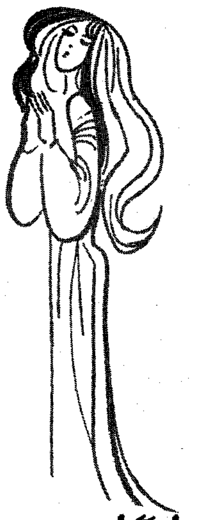
وكانَ الذِئْبُ مِـنْ شِبَعٍ وَرِيٍّ
يَكادُ يَشُذُّ عَنْ طَبْـعِ الذِّئابِ

فهاجَمَـهُ بِقَرْنٍ . لَيسَ تَقْوى
صلابَتُـه على ظُفرٍ ونَـاب

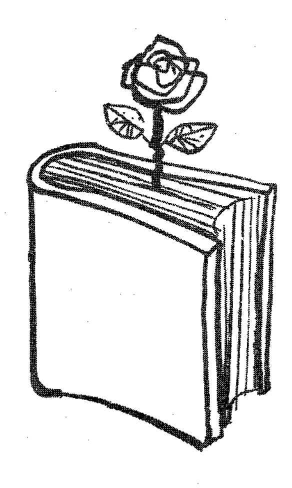
فَخَرَّ مُضَرَّجـاً . ولَرُبَّ وَهْمٍ
يُمَرِّغُ ربَّـهُ بيْنَ الـتُّرابِ



شَوْهَاءُ أَغْضَبَهَا عــلى جُلَسائِها
غَزَلٌ يُكَـالُ لدُمْيــةٍ حَسْنَاءِ
قالتْ لَهُمْ . ليسَ الجَمَالُ حَلاوةً
في الجِسْمِ ما تُغْرِي سِــوى الجُهَلاءِ
هو في النُّفُوسِ تَـراهُ كلُّ بَصِيرَةٍ
تَهْفُو إليهِ . وليسَ في الأَعْضَاءِ
لو كانَتْ الشَوْهَاءُ ذاتَ مَلاحَةٍ
لتنكَّرتْ للطُّهْرِ في الشَوْهَــاءِ



يُخَيَّلُ لي بِـداري . أَنَّ قَلْـبي
لـهُ مِلْيونُ باصِرةٍ تَجُـوبُ
ترَى في الشَّرْقِ مَغْرِبَها قَرِيباً
ولا يَنْأَى الشِّمالُ . ولا الجَنُوبُ
تُدَوِّي كُـلُّ ناعِقَـةٍ بِسَمْعِي
وهازِجَـةٍ .. فأفزعُ أو أَذُوبُ
فهلْ ارْنُو إلى الأُخْرى فَتَبْدو
مَعَالِمُهـا .. وتَنْكَشِفُ الغُيُوبُ ؟



قَطَّرْتُ لذَّاتي . فلمْ أَتْرُكْ بِها

ريًّا لِمُعْتَصِرٍ ولا لِمُنادِمِ ..

جاوَزْتُ مِنْ قَلَقِي بها وسَكِينَتي

حَدِّي وذُقْتُ نَسائِمي وسَمائِمي ..

فإذا بِطَعْمِ الشَّهْدِ يَغْدُو حَنْظَلاً

بِفَمِي . وأَشْباحِي تَجُوبُ مَعالِمي

أَمْسَتْ مَلَذَّاتي بأَيَّام الصِّبا

تَقْتَصُّ مِنِّي اليومَ . فَهِيَ قَواصِمي



يُحدِّثُني الخَليـعُ عن اللَّواتي
أَطَاحَ بِهِـنَّ في شَركِ الغَرامِ
وكانَ يُضِـلُّ أكثرَ مِنْ فَتَـاةٍ
مُخدَّرَةٍ صَبَتْ بَعْـدَ احْتِشَامِ
فقُلْتُ لَـهُ اسْتَبَحْتَ بلا حَيَاءٍ
حِمىً . ما كانَ يَجْدُرُ بالكِرامِ
أَليسَ لِمِثْلِ هـذا النَّذْلِ عِرْضٌ
يَخافُ عليهِ مِـنْ عَبثِ اللِّئامِ ؟



تَبَيَّنْتُ في أَسْمالِها الحُسنَ كامِناً

يُضِيءُ ويَخْبُو مِنْ صُروفِ المَقادِرِ

وصِبْيتُها مِنْ حَوْلِها في ضَرَاعَةٍ

كأَنَّهُموا الأَغْنَامُ بينَ المَجَازِرِ

رأَتْني فأَغْضَتْ مِنْ حَيَاءٍ وعِفَّةٍ

وأَغْضَيْتُ أَبْكي للجُدودِ العَواثِرِ

وكم حُرَّةٍ صَانَتْ حِماهَا عَنِ القَذى

وانْ لم تصنْه عَنْ ركُوبِ المَخاطِرِ



قـامتْ كَغُصْنِ البَـانِ تَمْـ
ـشي بَيْنَ احْـواضِ الزُّهُورِ
فَتَنَسَّمَتْ رِئَتَـايَ .. بَيْـ
ـنَهما أفـانِينَ العُطُـورِ ..
وهَتَفْتُ .. يـا ذَاتَ البَهـا
ءِ وزَيْـنَ رَبَّـاتِ الخُدورِ
هـلا رَوَيْتِ ـ كمِثْـلِ هـ
ـذا الزَّهْرِ ـ مِـنْ قَلْبي الحَرُورِ ؟



تفاخرَ القَزْمُ بالآباءِ مِنْ مُضَرِ

فقلتُ بُورِكَتِ الآباءُ مِنْ مُضَرِ

كانتْ تَتيهُ بِهِمْ سِلْماً ومَعْرَكَةً

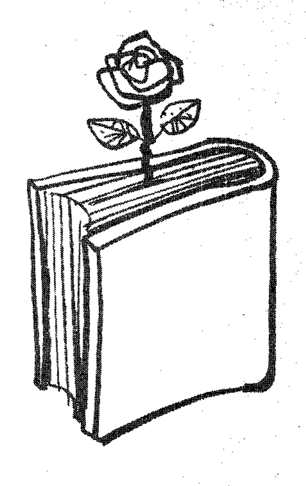
دُنْيا العروبَةِ مِنْ بدْوٍ ومِنْ حَضَرِ

وقد تكونُ على الآباءِ مَنْقصَةً

منَ البنينِ . إذا كانوا مِنَ البَقَرِ

إذا افْتخَرْتَ فكنْ بالنَّفْسِ مُفْتَخِرا

وبَعْدَها فلْتكُن أيًّا مِنَ البَشَرِ



ما حيلَتي فيهِ . ودونَ رُضُوخِهِ

للحَقِّ ما يُعْيِي الحَكِيمَ عِلاجُهُ ؟

ما يَطْمَئنُّ إلى الخَليلِ فَيَجْتَوِي

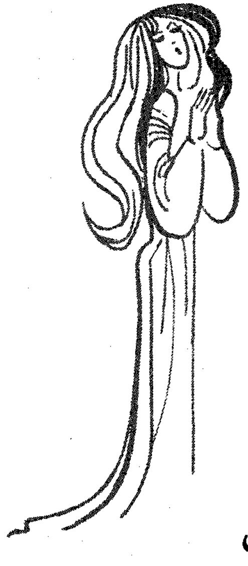
إلا إذا رَضِيَ الخَلِيلَ مِزاجُهُ

كاليمِّ تَرْكَبُه وتَحْسِب أنَّهُ

رَهْوٌ . وقد تُخْفى الردى أثباجُهُ

أنا كالسَّجِينِ يَسُرُّهُ اِخْراجُه

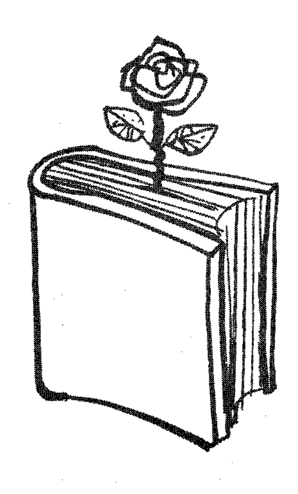
مِنْ سِجْنِهِ . ويُخيفُه إفْراجُهُ



يا نَـديماً كـادَ يُسْكِـرُني
وأنا المَـذْعُورُ مـنْ سَكَرِهِ
إنَّ حبـاً بِـتُّ أُنْكِـرُهُ
مـا يَراهُ القلبُ مِـنْ وَطَـرِهْ
فاسْقِـني في غَـيْرِ مَنْزِلِـه
وارْوِ لي منْ بَعْدُ عَـنْ خبَرِهْ
انَّ قَلْـبي بعـدَ صَحْوَتِـهِ
ليسَ يَمْشي الدهرَ في أَثَرِهْ



يا فَتَاتَيَّ لسْتُ أَبْغِي منَ الدُّنْـ
ـيا سِوى ان أراكُما تَسْعَدانِ
لنْ يَراني دَهْرِي الحَرِيصُ على العَيْـ
ـشِ . إذا أنتما بـــهِ فَرْقَدانِ
أنتما العيشُ فَاسْعِدَاني بِحُبٍّ
تَتَغذَّى رُوحِي بــه . وَحَنانِ
انَّ جُرْحِي يَسيلُ مِنْ شِدَّةِ الـ
ـطَّعْنِ دِراكاً بِــهِ . فهلْ تَضْمِدانِ ؟



سِرْبَ الحِسَانِ . ألا تَخَفْنَ الصَّائِدا

أمْ لا تخافُ جُمُوعُكنَّ الواحِـدا ؟

إنَّ الكِنَانَةَ بالسِّهامِ حَفِيلَـةٌ

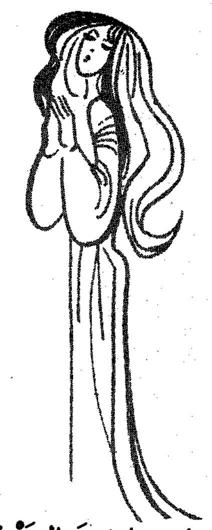
ولقدْ تُصيبُ إذا انْطَلَقْنَ خرائِدا

ولقدْ سَخِرْنَ به فأَطْلَقَ نَبْلَـه

فارْتَـدَّ يَفْتَحُ فيـه جُرْحاً خَالِدا

ولَرُبَّ صَيْدٍ يَسْتطيعُ بِمَكْـرِهِ

ان يَسْتَبدَّ . وانْ يَكونَ الصَّائدا !



يا نابضَ الحَرْفِ قد أَبْدَعْتَ الحاناً

حتى تَخيَّلْتُ حرْفي عادَ إنْسانَا

أنا المتيَّمُ .. ما تُفْضي خوالِجُه

إلا إليْكَ . تَبارِيحاً واشْجَانَا

قد كُنْتُ بالحَرْفِ مَفْتُوناً فبارَكَني

واليومَ زِدْتُ بِـهِ حُبًّا وايمَـانَا

ما يَسْتَوي الحَرْفُ عندَ العارِفينَ بِهِ

والجاهلين بِـهِ . هَدْماً وبُنْيانَا



مَنْ عَذِيري مِنْ فِتْنَــةٍ تَمْلأُ العَيْـ

ـنَ أفانِينُهــا . . وما تَسْتَبِينُ

أنا منها في حَيْرَةٍ .. فهي الصا

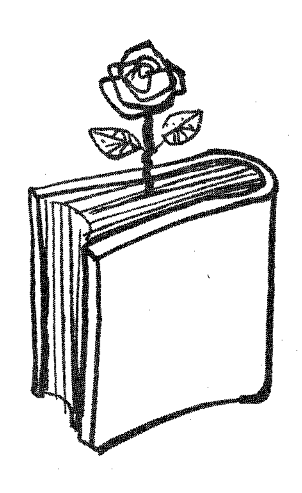
حِبُ حِيناً .. وهِيَ العَدُوُّ المُبِينُ

كلّمـا جِئْتُها استَرَبْتُ . فحاوَلْـ

ـتُ فِراراً .. فبانَ مِنْها اليَقِينُ

أَتُراني أنا الكَفُورُ بمــا أَلْـ

ـقَاهُ جَهْلاً .. أمْ أنَّني المُسْتَهِينُ ؟



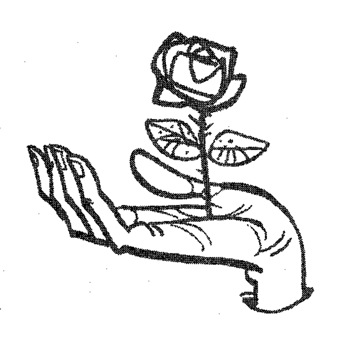
سُبْحانَ مَنْ أرْسَى الجِبَالَ شَوامِخــاً
مُعْتَزَّةً بسُفُوحُهـــا وذُراهـــا
لولا الحجازُ تَتِيــهُ فيه جبالُهُ
بِمُحَمَّدٍ .. فَتشدُّنا لِحَماها ..
لَوَصَفْـــتُ «ايفراناً» بسَيِّدِ رَبْعِه
حُسْناً .. وخصْباً ساحِراً ومِياها
غادرْتُــهُ . وتركْتُ فيهِ عُلالَةً
خَفَقَ الفؤادُ لها . فلنْ يَنْسَاها



رأيــتُ اثْنَــينِ مُخْتَلِفَــين
في المَنْظَــرِ والطَبْــعِ ..
فقلــتُ تبــاركَ الرحمنُ
قــد أَبْــدَعَ في الصنْــعِ
شَقِيقــيْنِ .. فكيــفَ الأَصْـ
ـلُ قــد نَوَّعَ في الفَرْعِ ؟
وكيفَ رَمَتْ بهــذا الضُرِّ
أَصْــلابٌ مِــن النَفْــعِ ؟



لِمَ أيُّها القَومُ الذيـن تَحَمَّلُوا
أوزارَهُمْ مِنْ أَجْلِ أَكْلِ العَيْشِ ؟
أفلا ترونَ بأنَّهـا دِيبَـاجَـةٌ
أَولى بِكمْ مِنْها . لباسُ الخَيْشِ ؟
إنِّي لاعْجبُ مِـنْ فُؤادٍ نَيِّرٍ
تَرْضَى سَماوتُــهُ حَضِيضَ الطَّيْشِ
ولقدْ تَعيشُ نَبـالَةٌ وحَقَـارةٌ
مِنْ رُشْدِها أو غَيِّهَا في جَيْشِ



وقالُوا لَهُمْ . أنتُمُ الكــادِحُون
وأنتمْ كَرائِــمُ أَمْجَــادِنــا
وانَّ لكمْ كــلَّ خيْرِ البِــلادِ
فخيرُ البــلادِ .. لأَكْبَــادِنا
وظــلَّ الملايــينُ في فــاقَــةٍ
يَكُدُّون في ظِــلِّ أَسْيادِنــا
يَضِجُّونَ .. لم يَبْقَ رَبُّ الأَنَامِ
علينْــا سِوى أَكــلِ أولادِنا



قَلْبي يُعَذِّبُني . فمــاذا أَصْنَعُ
والعقْلُ يمنَعُني . فما أَتَمَنَّـــعُ
قَلْبي يُريدُ مِنَ الوُجودِ حَظِيرةً
تَحْنُو عليه .. وتَحْتَويها الأَضْلُعُ
لو كانَ لي حُكْمٌ على هذا الوَرَى
ما كانَ قلبٌ بيْنَهــم يَتَقَطَّعُ
مَــنْ لي بإنسانِيَّــةٍ مَفْتُونَــةٍ
بالحُبِّ . فهوَ سَبِيلُها المُتَضَوِّعُ ؟



فكَّرْتُ لو أَنَّ دُنْيا ما تَعِيشُ بهــا
الا النَّبـالَـةُ والـلألاءُ والـتَّرَفُ
ماذا تكونُ. وما يَشْقَى بها وَطَرٌ
لولا الشَّقاءُ به ما مسَّنا الشَّغَفُ؟
والعدْلُ ما هو. ما جَدْوى لذاذَتِهِ
انْ لمْ يكنْ نالَنا مِــنْ دَهْرِنا الجَنَفُ؟
سُبْحانَ مَنْ خلَقَ الدُّنْيا على قَدرٍ
حتَّى يُكفِّر عنْ نعْمائِنا الشَّظَفُ



سَجا الليْلُ فاترُكْني إلى عَذْبِ أَحْلامِي

إلى حَيْثُ أَسْفارِي هُنَـــاكَ واقْلامِي

إلى حيثُ فِكْري سَابِحاً في يَقِينِـــهِ

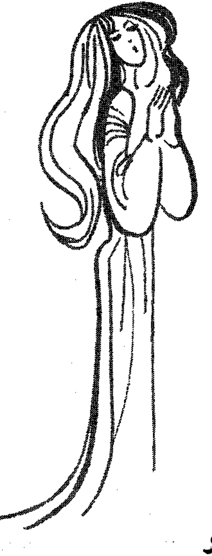
يصارِعُهُ حِسِّي بشكِّي واوْهامِي

فكمْ مَرَّةٍ . أسلَمْتُ لِلَّيْلِ نشْوَتي

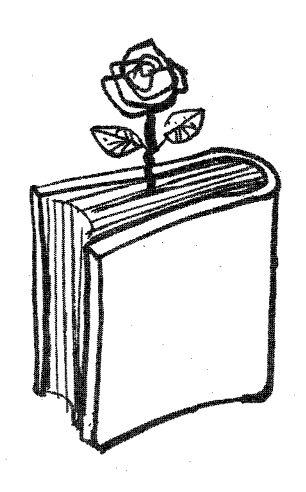
وكمْ مرةٍ أسْلَمْتُ لِلَّيْلِ آلامِي

أَيا ليلُ لَوْ يَـدْرِي الخَلِيُّونَ شِقْـوَتي

لما سَدَّدوا سَهْماً إلى كَبِدِي الدَّامِي



أيا مَنْ لا أُسمِّيها وأَرْجُو
بكُلِّ تكتُّمِي انْ لا تَبِينَا
رأيتُ المَجْدَ يسطَعُ فيك دُنْيا
ويَسْطَعُ قَبْله الإسلامُ دِينَا
فأَنتِ بحيثُ لا تَثِبُ الدَنايَا
إليكِ . وحيثُ لا تُحْنى الجَبِينا
أَظنُّ . وقد وَصَفْتُكِ أنَّ وَصْفِي
تحدَّى الظنَّ واستَهْدى اليَقِينا



يَشْتَهِي القَلْبُ تَوْبَةً
ثم يَرْتَدُّ خَاسِرا
ويوالي مَسِيرَهُ
يَائِساً فيهِ .. عاثِرا
كلَّما شاقَهُ الرُّجوعُ
الْتَوىٰ عَنْهُ خَائِرا
أتُراهُ .. مَدى الحَياةِ
على الدرْبِ سَائِرا ؟



ذاقَ حُلْوَ الأثامِ بالأمْسِ حتَّى

ظنَّ انَّ الحيــاةَ حُلُوُ الأثامِ

واستوى في طريقِهِ يَصْرِمُ العُمْــ

ـرَ ويَلْهــو هَــواهُ بالأَيَّــامِ

ثم ولَّى شبابُــهُ . فهو اليو

م حطــامٌ مكبَّــلُ الأَقْدامِ

لا يُطيقُ السَّرى . ولو طـاقَ .. ما سَا

رَ . فقــدْ عافَ لــذةَ الأَنْعامِ



يُحَيِّرُني الفتى يَلْهــو ويَبْكـي

على عُمُرٍ يُضيِّعُــه هَبــاء

فقلتُ لــهُ . فديتُكَ . إنَّ دَمْعاً

يَسيلُ نَدامــةً .. يَهبُ النَّجاء

وأرضُك هــذه رَغــمَ الخَطَايا

ستغْدُو ـ بَعْدَ تَوْبَتِها ـ سَمَاء

وبعضُ اللَّهْوِ يَعْصِمُ حينَ يَبْقَى

بَرِيئاً .. فاتركِ الآنَ البُكَاء



أرجوكِ لا تبكِي فخيرُ وَسيلةٍ

لنجـاةِ رُوحِكِ ان يكونَ طَهُورا

لَوَّثْتِ جِسْمَكِ فاستجَارَ بِرُوحِه

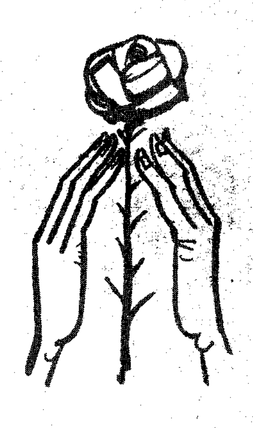
فلعلَّ روحَكِ انْ يكونَ مُجِيرا

قدْ كانَ يُنْكِرُ مِنْـكِ كلَّ نَقيصةٍ

ويَرَى انْغِماسَكِ في المُجُونِ ثُبُورا

يا رُوحَها . لا تَنْسَ انَّ مُجُونَها

قد يَسْتَحِيل ـ إذا استَهَنْتَ ـ فُجُورا



أَفيقي . فإنَّ الزَوْجَ أجدرُ والإبْنا

وبيتاً بناهُ الطُّهْرُ . واختَارَه وَكْنا

فلا تَهْدِمِي الأَمْجَادَ منْ أَجْـلِ نَزْوَةٍ

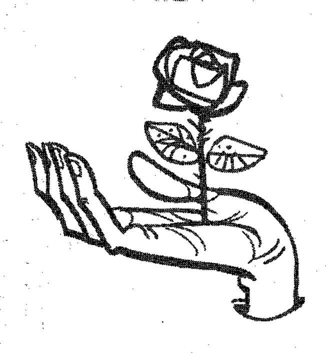
فلنْ تجدي السَلْوى . ولنْ تَجِدي الْمَنَّا

ستُخْفي لكِ الأَيَّـامُ في طَيِّها القَـذَى

فَتَحْزَنُ نفسٌ لمْ تكُنْ تَعْرِفُ الحُزْنا

إذا حُرَّةٌ هامَتْ . فإنَّ هيـامَها

سيَسلُك دَرْباً لا يَخَافُ به الغَبْنا



كلَّمـــا جِئْتُـــه تَحدَّثَ عَـــنِّي
بالذي يَسْتَمِيلُني مِــنْ ثَنـــاءِ
فإذا غِبْتُ . قيـــلَ لي . أمعَـــنَ الصَّا
حِبُ في نَسْجِهِ خُيوطَ الهِجَاءِ
ثم تَمْضِي بِنـــا الحَيـــاةُ فأَلْقا
هُ بَشُوشاً .. مُسَرْبَلاً بالرِّياءِ ..
انَّ بعضَ الوِدادِ يُغْنـــى .. فما تَبْـ
ـرَأُ مِنْـــهُ إلا بِبعْـــضِ العداءِ ..



إذا أَبْصَرْتَ عِزًّا بَعْـدَ ذُلٍّ

فقدْ ابْصَرْتَ ما يُدْمِي الفُؤادا

مقاليـدُ الحَيـاةِ تـروغُ منَّـا

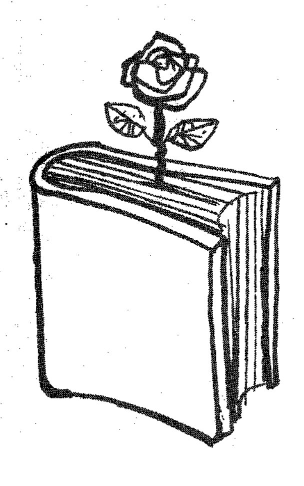
وتَلْقَى في يَـدِ القَـدَرِ القِيَادا

فَتَلْقَى الـذُلَّ أَحْيـانا لَهِيبا

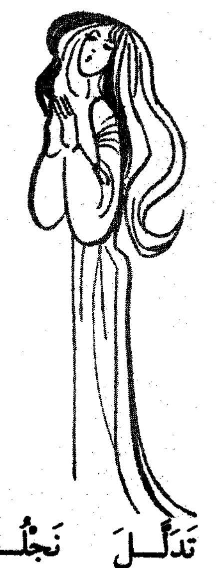
وتَلْقَى العِزَّ أَحْيـاناً رَمَـادا

ومـا تَلْقَى مِـنَ الأَحرارِ إلا

ثَبـاتاً للكَوارِثِ واتِّئَـادا



أَرى أَطْيَافَهم . إنْ غِبْتُ عنْهمْ
تُناجِيني الهوى . وَيَرَوْنَ طَيْـــفي
وأَلْقــاهُمْ فيخمــدُ في ضُلُوعي
لهيبٌ كــادَ يُنذِرُني بِحَتْـــفي
تُسائِلُــني الحَفِيَّــةُ . هل ترانــا
ضُيوفاً ؟ قلتُ بلْ إنِّي كَضَيْفٍ
فما أَقْوى عــلى استِقْرارِ طَبْعِي
وهلْ يَقْوى عليهِ سَحابُ صَيْفٍ ؟



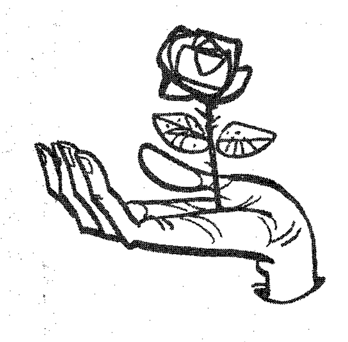
تَدَلَّــلَ نَجْلُــه . وأَرادَ تِيهــاً
عليهِ . أنْ يَعيشَ كما يُرِيدُ
واصْغَى الوالِدُ المَحْزونُ عَطْفــاً
فضاعَــفَ مِــنْ حماقَتِهِ الوَلِيدُ
مضى جيــلٌ بحِكْمتِــهِ قَدِيمٌ
وحَــلَّ محلَّهُ جيــل جَــديــدُ
تحكَّمَ فيــه أولادٌ مَــوالٍ
وسلَّمَ فيــه آبــاءٌ عَبيــدُ



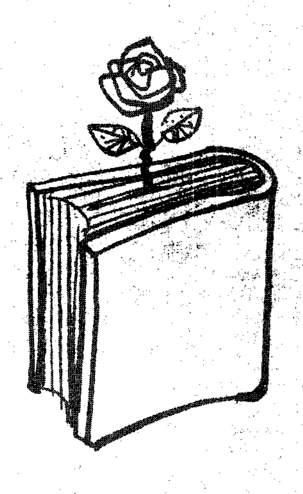
مَـوْهِبَــةٌ رائِعَــةٌ يســتوِي
في عَيْنِها الظـاهِرُ والمُخْتَفِـي
يَقْدُرُهــا النَّــاسُ .. ولكنَّها
بذلـكَ التقدِيــرِ ما تَحْتَفِي
تَسْعَى إلى الدُّنْيـا .. وكمْ زائفٍ
في هــذهِ الدُّنْيا .. وكم مُتْلِفِ
لـو انَّ لي موهبــةً مِثْلَهــا
لكُنْتُ مِنْ دَهْرِي بِها اكْتَفِي



تَضَايقَ مِنْ كَـذِبِ الآخرينَ
وقدْ كانَ أكذَبَ مِنْهم جَمِيعًا
وقلتُ لَـهُ . إنَّهم مُرْغَمـون
على ان يَرُدُّوا إليكَ الصَّنِيعًا
تَلَمَّسْ لهـمْ حِينَما يَكْـذِبـونَ
كمِثْلِكَ لمـا كَذَبْتَ الشَّفِيعًا
ستَلْقَى مِنَ النَّاسِ نَفْسَ الجَزاءِ
فـإنَّ لكُلٍّ قَريعٍ قَـرِيعًـا



لو فكَّرَ الماجِنُ في نَفْسِهِ
وما تؤدِّيهِ لدنْيا الْمُجُونْ
لفَرَّ مِنْها . وهوَ يَطْوِي الهَوى
منْ قَبْلِ انْ يَطوِيهُ كالْمُنُونْ
يُقَطِّرُ الصِّحَةَ إنْبِيقُهُ
ويَحْرِقُ المالَ حَرِيقَ الأَتُونْ
ولا يِني حتَّى يُواري الثَّرى
مُضْناهُ . أو يُسلِمَهُ للجُنُونْ



وأسْعَدَهُ مِنْ صَاحِبٍ أنَّ قولَهُ
رَقِيقٌ . واشْقَاهُ مِنَ الآخرِ العُنْفُ
وما كانَ حَقّاً سَعْدُه وشَقَاؤُهُ
فكمْ يفتَدَى عُنْفٌ . وكمْ يفْتَرَى لُطْفُ
فقدْ تَخْتَفي في اللُّطْفِ حُلْواً عَداوَةٌ
وقد يَخْتَفي في القَسْوةِ المُرَّةِ العَطْفُ
ويا رُبَّ حَتْفٍ للنُّفوسِ مُبَيَّتٍ
ولو كَشَفَتْهُ ما ألَمَّ بها الحَتْفُ



تَعَجَّـلَ سِنَّه فمشَى صَبِـيّاً

إلى سِنِّ الفُتـوَّةِ والشَّبـابِ

يُطِيلُ قوامَـه مـطّاً .. ويَزْهُو

بشارِبهِ .. ويُمْعِنُ في التَّصابي

وشَبَّ صَبِيُّنـا ومَضَى حَثِيثاً

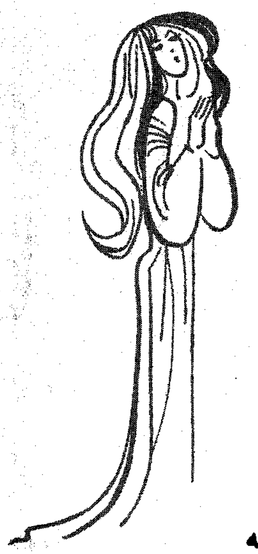
إلى دُنْيـا التَوَكُّؤِ والخِضَابِ

وقد نَـدِمَ الصَّبيُّ وقدْ توارَتْ

مناهِلُـه . وأظْمِىءَ بالسَّرابِ



تَغَنَّى بِجَمالِ الشَّمْـ
ـسِ أَقْوامٌ مِنَ الغَرْبِ
وقالوا . ما أُحَيْلَى اليو
مَ قدْ أَشْمَسَ .. في القَلْبِ
وقالَ نَقِيضُهمْ في الشَّرْ
قِ أَقْوامٌ مِنَ العُرْبِ
لقدْ أَحْرَقْتِ يا شَمْسُ
فأَينَ نَسَائِمُ السُّحْبِ ؟



تُفْسِـدُ الإنْسَانَ صَبْوَتُـه
وتُرِيــهِ الحُــبَّ أَلْـوَانــا
فَهْوَ لا يَرْضى بجَنَّتِــه
بعدمــا أَرْضَتْــه أَزمَانَا ..
يا قَرِيرَ العَيْشِ .. ناعِمَــهُ
كيفَ أمسى عَيْشُك الآنَا ؟
كانَ لا يَلْوِي بِــهِ شَجَنٌ
فتلــوَّى اليــومَ أَشْجَانَــا



دودةٌ تَسْعَى . ودودُ الأَرْضِ
عنــدَ الحــرِّ أَنْظَــفْ
غيرَ انَّ الحُسْنَ أَعْطَـاهَـا
فكانَتْ فِتنةً في الأرضِ تزحفْ
فهِـيَ كالبُلْبُلِ يُشْجيكَ .. وكالوَرْدَةِ
تُسْبيكَ . وتُنْشِيك كَفَرْقَـفْ
قَتَّرَ الطُّهْرُ وجَافَاهَا .. فلم
تَحْفَلْ . فإنَّ الحُسْنَ أَسْرف



ليتَ شِعْرِي . ماذا يُرِيدُ مِنَ الإثْمِ

أثِيمٌ مـا التَذَّ مِنْ آثامِـهْ ؟

قد تَكونُ اللذَّاتُ مـا يَدْفَعُ المَـرءَ

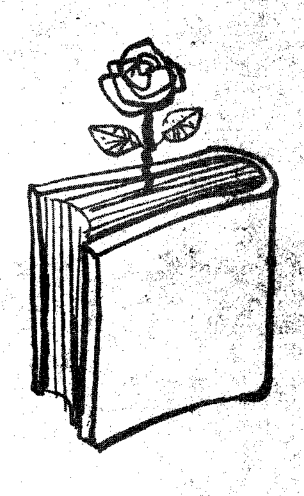
إلى الإثْمِ .. أو إلى اجْرامِهْ

فإذا لَمْ تَكُنْ . فما أفدَحَ الخَطْبَ

ومـا أجدَرَ الفَتَى بِصِيامِـهْ

ضلَّ من ضيَّعَ الحيـاةَ جُزَافاً

فسيَلْقَى الوَيْـلاتِ مِنْ أيَّامِهْ



ظنَّ قِرْدٌ بأنَّـه مَلِكُ الحُسْنِ

فقامَتْ غزالَـةٌ غضْبانَـهْ

فلقدْ ساءها مِـنَ القِرْدِ دَعْواهُ

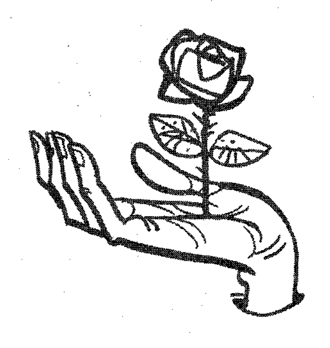
وقـد ضَلَّـلَ الهَوى حُسْبانَهْ

لا تجُورِي . فكلُّ نَفْسٍ ترى الحُسْـ

ـنَ بعَيْنٍ تخـيَّرَتْ أَلْـوانَـهْ

أنتِ عنـدَ القُرودِ لَوْنٌ مِنَ القُبْحِ

وإن كُنْتِ عِنْدنـا فَتَّـانَـهْ



بـه داءٌ . وما يُجْدِي دَوَاءُ

عليـه . لأنَّـه داءٌ عَيَـاءُ

تَرَهَّبَ للجَمـالِ . فكلُّ يَومٍ

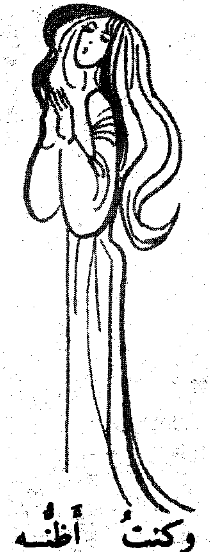
لـه مِنْه التجـدُّدُ لا البَقَاءُ

يهيمُ بصُبْحِهِ . وتَراهُ لَيْـلاً

خَلِيًّا .. ثم يُصْبِيه المَسـاءُ

إذا الحُبُّ استَحَالَ إلى اشتِهاءٍ

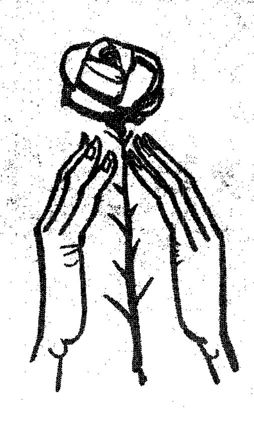
تَجَـاهلَ أو تَجَـاهَلَهُ الوَفَاءُ



وكنتُ أظنُّه في الخُلْدِ يَحْيَا
فجنّتُه لَدَيْه بلا مِراءِ
تكامَلَتِ المَحاسِنُ في صِبَاها
وبارَكَها لها مَجْدُ الحَيَاءِ
ولكنِّي استَرَبْتُ بِهِ خَلِيعاً
يُبَدِّدُ حُبَّهُ بَيْنَ الظِّباءِ
لحاهُ اللهُ . ما يَرْجُو وهَذِي
تُزيِّنُ بَيْتَه خَيْرُ النِّساءِ ؟



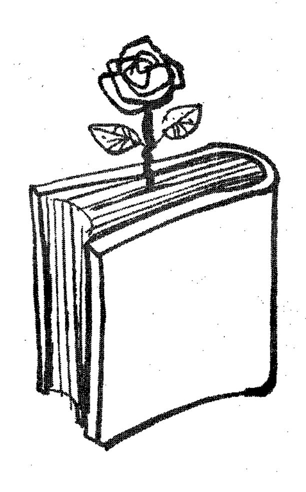
لقــد كانَ الرَّفِيقُ فَتَىً قَوِيــاً
له في النَّــاسِ مَقْدِرَةٌ وبَطْشُ
وقد أمسَى الرَّفِيقُ فتىً ضَعِيفاً
له صَوْتٌ مِنَ الشَّكْوى أَجَشُّ
لقــد حَسِبوهُ لَيْثــاً في عَرينٍ
فبــانَ أبو الغَضافِرِ . وهوَ كَبْشُ
أَليسَ لهــذِهِ الأَرْزاءِ تَطــوِي
مفاخِرَنا .. من الجَانِين أَرْشُ ؟



تكاذَبا فَتْرةً . وانجابَ غَيُّهُما
فسارعَا لافتراقٍ غَيرِ مَكْذُوبِ
لو انَّ كلَّ حَياةِ النَّاسِ يَحْكُمُها
صِدْقٌ . لعاشَتْ بِحكْمٍ غَيرِ مَرْهوبِ
ولاسْتَوَتْ في مجالي السلمِ ناعِمَةً
بغالبٍ .. ليسَ يُشْقِيها .. ومَغْلوبِ
إنِّي لأخْشَى مِنَ الأَيامِ مَوْعِظَةً
مِنْ بَعْدِ ما سَادَ فِينا عَهْـدُ عُرْقُوبِ



يا نَاهِبَ الحِسِّ منْ وُجْـدانِ صاحِبِه
هلْ أنتَ صاحِبُ حسٍّ غَيرِ مَنْهوبِ
لسوفَ تَصْحو على الأيامِ عابِسَةً
فَتَسْتَبِينُ الجَوَى في نَفْس مَكْروبِ
ويَومَها يَسْتوي عَجْزٌ ومَقْـدِرةٌ
وقلبُ مُجْترحٍ منا .. ومَنْكُوبِ
ما دامَ للنَّاسِ آلامٌ تُؤرِّقُهم
فما نَظُنُّكَ مِنْهم غَيرَ مَحْسُوبِ

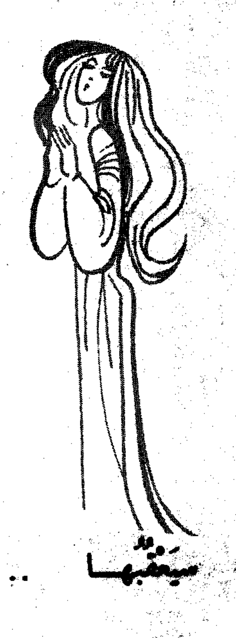


أيهذي الزُّهورُ تَنْفَحُ بالعِطْـ
ـرِ فنستافُها نَشَاوىٰ العَبِيرِ
قد تَغَذَّيْتِ مِنْ دمٍ ورُفَاتٍ
وتَمَرَّغْتِ في تُرابِ الحَفِيرِ
فإذا ما انْتَشَتْ نفوسٌ مِنَ العِطْـ
ـرِ . فلا تَعْجَبي لهَذا النَّكِيرِ
فلعلَّ النُّفُوسَ هَذِي زُهورٌ
خَضَعَتْ للمَصيرِ بَعْدَ المَصِيرِ



أخي ؟

لئِن هَدَمَتْ عـوادِي الشَّرِّ
بُنيانـاً مِـنَ الحَجَرِ
فلـنْ تَهـدِمَ بُنْيـانَـا
مِـنَ الايْمـانِ والفِكَرِ
ثَبَتْنـا كالجِبـالِ الشُّمِّ
في صَـبْرٍ وفي حَذَرِ
ستَعْقُبُ هَـذِه النَّكْسَـ
ـةَ ألوانٌ منَ الظَّفَرِ



سيَعْقُبُهـا .. وما تَدْرو

نَ وحْـدَتُنـا وتَقْـوانَـا

رأَيْنَـا النَّورَ رأْيَ العَيْـ

ـنِ في أَعْمَـاقِ بَلْـوانَـا

لقـد طَـابَتْ مِـنَ العَبْر

ةِ بـلْ شَفَّـتْ نَـوايَـانَـا

فمـا عـادَتْ ظَواهِـرُنَا

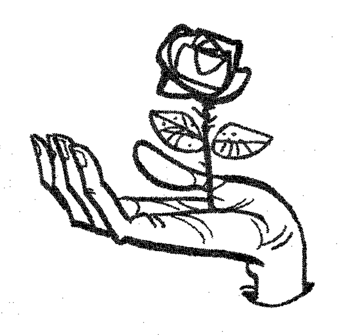
تُنَـاقِضُهـا خفَايَانَـا



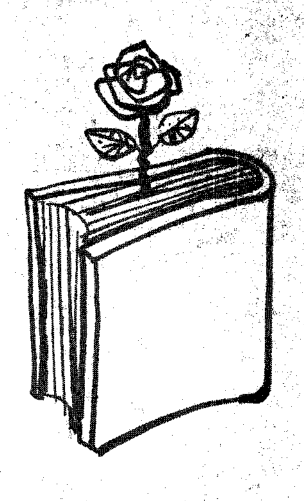
ومـا عُـدْنا سِـوى الإخْو
ةِ في غُنْمٍ .. وفي غُرْمِ
فـلا خُلْـفٌ يُحَطِّمُنَـا
ويُوهِـنُ أيْـدَ العَـزْمِ
ولا شَتْمٌ . فما نَصْـدَ
عُ بَعْـدَ اليَـوْمِ بالشَّتْمِ
أُخُوَّتُنَـا سَتَعْصِمُنَـا
وتَمْنَعُنَـا مِـنَ الهَـدْمِ



أَخي . أنتَ إذا نـادَيْـ
ـتُ في الشدَّةِ لبَّـاني
وان نـادَى ركِبْـتُ الهَوْ
لَ مـا أَحْفَـلُ بالْجَـاني
فـما الآلاءُ آلائِـي
ولا الأَشْجَـانُ أَشْجَـاني
فإنَّهمـا لنـا بالقِسْـ
ـطِ في أَكْـرَم ميزانِ



سنَمْشي بَعْـدَ هَـذا اليو
م في الشَّمْسِ . وفي الظِلِّ
ومـا في الصَّـدْرِ من حَسَدٍ
ولا في الصَّدْرِ مِنْ غِلِّ
وهــلْ أَزْرى بنـا إلَّا
هُمَا في الحِسِّ والعَقْـلِ
لنَبْـنيَ مَجْـدَنا العَـاليَ
في المَصْنَـع والحَقْـلِ



أخي . هــذِي يَــدِي تَمْتَــدُّ
فاشْدُدْهَــا إلى يَــدِكــا
فإنَّ غَــدِي ـ إذا فكَّرْ
تَ مَشْدُودٌ إلى غَــدِكــا
ومَوْعــدُ كــلِّ إخوانِـ
ـكَ مَرْهُــونٌ بمَوْعِدِكا
تَرَكْتُ بمَرْقَــدِي الأحــلا
مَ فاتْرُكْهَــا بِمَرْقَدِكــا



فَهَيَّـا .. انَّ مجـدَ الثَـأْ
رِ مجْـدُ الحاضِرِ الدَّامِي
يُنـادِينـا .. فهيَّـا .. يا
أَخِي للمطْلَـبِ السَّـامِى
فلنَـا . إنْ عَـدانا المجـ
ـدُ هَـذا .. غيرُ أَنْعَـام
فقـلْ .. حاشَـا .. فإنَّ عُرو
بَـتي تَـأْبى وإسْـلامِي



بَعدفوات الأوان ؟

نادتْــه . يا أَحْمَقُ . ماذا تَرى
فيما صَنَعْتَ اليومَ .. يا أَحْمَقُ؟

فهلْ جَنَيْتَ الوَرْدَ مــن عَوْسَجٍ
وليسَ في العوسَجِ ما يَعْبِقُ ..؟

غَضِبْتَ . فانسقْتَ إلى مَأْزَقٍ
ولم يَزَلْ يَهوِي بِكَ المَــأْزَقُ

قد يَفْتُقُ الأَحْمَــقُ في لَحْظَةٍ
ما ظَلَّ في أَعْوامِــه يَرْتِــقُ



وقالَ . يا مِتْعَةَ نَفْسي التي

ما تَسْتَوِي بالمِتْعة الزَّائِلَهْ

لقدْ تَرَدَّيْتُ إلى هُوَّةٍ

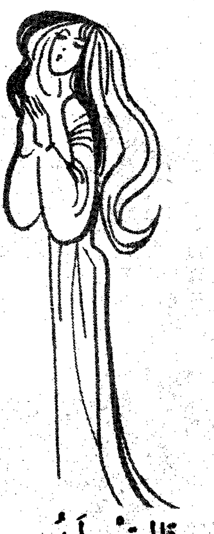
ولمْ تكنْ بالْهُوَّةِ القَاتِلَهْ

يا لَيْتَها كانَتْ . فمِنْ بَعْدِها

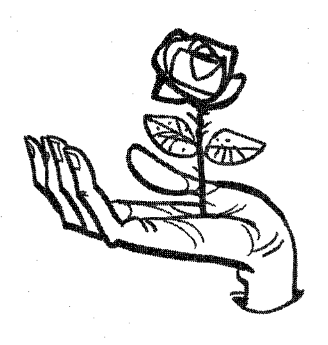
ما اشْتَهى الحُبَّ . ولا نائِلَهْ

الحبُّ ماذا فِيهِ منْ مُتْعَةٍ

وقدْ غَدَتْ ناصِرتي الخَاذِلَهْ ؟



قالتْ لَهُ . ويْحَكَ مِنْ جاحِدٍ
آلاءَ مَنْ أَضْفَتْ عليكَ النَّوالْ
تلكَ التي تُنْكِرُ نُعْمى الهَوَى
انْ لم تكُنْ مِنْكَ . ونُعْمَى الجَمَالْ
قد خَاصَمَتْ فيكَ الوَرَى والجَبَروتْ
إلاّكَ . في الواقِعِ .. أو في الخَيالْ
يا أيُّها الأَحْمَقُ أنتَ الَّذِي
وضَعْتَ يُمْنَاكَ مكانَ الشِّمالْ



قال . ومـا في عَيْنِـه عَبْرَةٌ

تَجْرِي . ولا في قَلْبِه مِنْ زَفِيرْ

قـد جَمُدا . واخْتَلَطَتْ فِيهما

حَـرارَةُ الجـاحِمِ بالزَّمْهرِيرْ

كانا مِنَ الفِرْدَوْسِ في غِبْطَةٍ

فَأَصْبَحَـا في لَوْعَـةٍ بالسَّعيرْ

قال . وفي جُثْمانِـه رَجْفَـةٌ

رُحْماكَ . ما أَبْشَعَ هذا المَصِيرْ



قِفي قَلِيلا . فاستوتْ لَحْظَةً

حَيْرىٰ . ولاذَتْ بَعْدَها بالمَسِيرْ

ثارتْ . فقدْ ضَيَّعَ مِنْ طَيْشِهِ

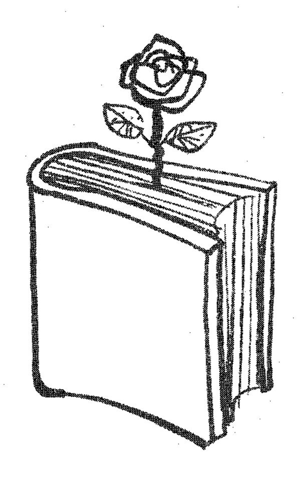
وسْوسَةَ الحِسِّ . ونَجْوى الضَّمِيرْ

ضاعَا . فلنْ يُجْدِيَ أَنْ يَرْجعا

لماضِي العَهْدِ .. رُجوعَ القَرِيرْ

قد نَضُبَ الجَدْولُ مِـــنْ مائِهِ

فلنْ يَهُزَّ السَّمْعَ مِنْـه الخَرِيرْ



وعـادَ يُصْغِي للصَّــدى آسِيًا

حتَّى تَلاشَى .. كتَلاشِي الهَبَاءْ

وصاحَ . يا وَيْلِي . ألا رَحْمَةٌ

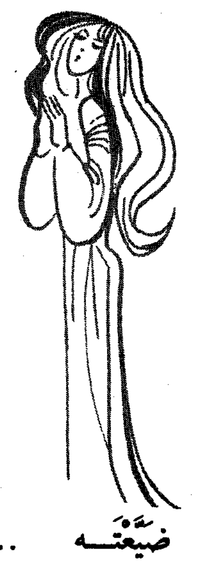
تُنْقِذُنِي مِنْ هَوْلِ هَـذا الشَّقَاءْ؟

مَهْلاً . فما يُجْدِيكَ هذا الأَسَى

نَفْعاً . ولا يُجْدِيكَ هذا النِّداءْ

قد ذَهَبَتْ مِنْ بعدِ ما استيأَسَتْ

مِنْكَ .. فقد ضَيَّعْتَ أنتَ الرَّجاءْ



ضَيَّعْتَــه .. ثــم تَطَلَّبْتَــه

فلسْتَ بالآمِــلِ مِنَّا الرِّثاءْ

وكيفَ نَرْثي .. وهنــا مَصْرَعٌ

يَجرِي بِــهِ مِنْكَ غَزِيرَ الدِّماءْ؟

أَحقٌّ بالدَّمْعَةِ نَسْخُو بِهــا

منكَ . وأولى بكَرِيـم الثَّنــاءْ

لو عَرَفَ النَّــاسُ أباطيلَهُمْ

لما أَلَحُّوا في عقيمِ الدُّعاءْ



وقَدْ تَوارَى فهوَ في غَمْرَةٍ
مِنْ يأْسِهِ الناخعِ .. مِنْ إثْمِهِ
يشكو إلى الوحْدةِ آلامَهُ
شكْوى امرىءٍ ثابَ إلى حُلْمِهِ
يودُّ لو ظلَّ على جَهْلِهِ
فقدْ يُجَنُّ المَرْءُ مِنْ عِلْمِهِ ..
وربّما لاذَ بأَوْهامِهِ
فَشَيدَ الفِرْدَوْسَ مِنْ وَهْمِهِ



وجِئْتُــه . أَنْشُدُ منـهُ الهُدى

هُدَى امْرِىءٍ طاشَتْ مَرامِيـهِ

أضلَّــهُ الحُبُّ . فمــا يَسْتَوِي

عنْ دَرْبِــه .. إلا إلى تِيهِ

فبانَ لي في هَيْكَلٍ ضـامِرٍ

يرزحُ ثِقْــلاً مِنْ عَوَادِيهِ ..

قد كانَ في النُّورِ فَوَاهــاً لَهُ

وقـدْ خَبَــا النُّـورُ بِــوادِيهِ ..



فالقَلْبُ ما تُشْقِيهِ أَنْوارُهُ

وإنَّما تُشْقَى دَياجِيهِ ..

وعدْتُ أَدْراجِي وقَدْ هَالَني

ما يُظْهِرُ الحُبُّ ويُخْفِيهِ ..

ما كنتُ أَدْرِي ما يَجُرُّ البِلَى

بِلَى الهَوَى . واليومَ أَدْرِيهِ

لو سَامَني الخَسْفَ لهادَنْتُه

فما فَنَائي .. مثلُ تَسفِيهِي



أسطورة الخلُود ؟

يا هَمْسَةً أَسْمَعُها حُلْوَةً

مِنْ شَفَةِ الدَّهْرِ . وما تَسْمَعُونْ

تُلْقي إلى سَمْعي بِسِرِّ الوَرَى

فأَعْرِفُ السِّرَّ . وما تَعْرِفُونْ

يا لَيْتَني أَجْهَلُهُ مِثْلَمَا

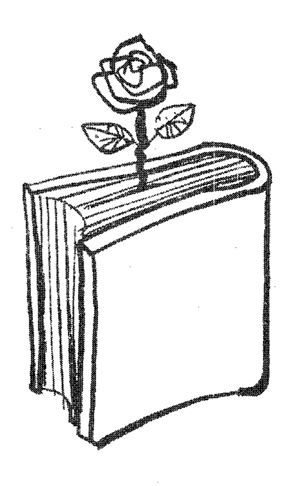
يَجْهَلُهُ النَّاسُ . وما يَأْبَهُونْ

فرُبَّ جَهْلٍ لو دَرَى رَبُّه

لبارَكَ الجَهْلَ . ومَنْ يَجْهَلُونْ



يا هَمْسَةً مَنَّتْ ومـــا أَسْعَدَتْ
فقدْ رَمَتْـــني بِطَوِيل السُّهـــادْ
تَفِرُّ مِـنْ كَفِّي طُيُوفُ المُنى
مِنْ بَعْدِ ما أَسْلَسْتُ مِنْها القِيادْ
هَذِي طُيـــوفٌ ما تَـرَاها سِوى
عَيْنايَ في لَيْلٍ شَدِيدِ السَّوادْ
كالجَمْرِ ما أَطْمَعُ في دِفْئِهِ
لَكِنَّـــني أَقْبِضُ مِنْــهُ الرَّمَادْ ..



شَعَّ بِها الفِكْرُ وَرَقَّ الشُّعُورْ
واستَشْرَفَتْ مِنْهـا المُنَى والخُطُوبْ
كذلك الدُنْيـا .. فمـا نِعْمَةٌ
الا وقَاسَتْ منْ لظاهَا القُلوبْ
تُعْطي ؟ وما تُعْطي ولكنَّهـا
تَبيعُ بالأَحْلامِ شتَّى الكُرُوبْ
ناشَدْتُها السَّلمَ وقَدْ هَالَـني
أَمْرِي فما لاقَيْتُ إلا الحُرُوبْ



النومُ والرَّاحَـةُ يا صَفْقَةً
خاسِرَةً راحَـا بِهـا من يَدِي
رَاحَا . فما يُجْدِي عَلَيَّ النَّدَى
لو كانَ ملءَ الأَرْضِ مـنْ عَسْجَدِ
وحِكْمَتي ؟ يا ويلَتـا مِنْهُما
فقدْ أَنَـارَا .. وأَبادَا غَدِي ..
سَكِينَةُ النَّفْسِ وأَحْـلامُهـا
أَكْرَمُ من عِلْمِي .. ومِنْ سُؤدَدِي



سَيَفْنَيَـا مِثْلِي .. فَجَـدْوَاهُمَا
قَصِيرَةٌ .. جَدْوَى السَّرَابِ الخَدُوعْ
أُسْطُورَةُ الخُلْـدِ طَـوَى سِحْرَهَا
أَفْئِدَةٌ دانَتْ لها بالخُضُوعْ ..
كالشَّرَكِ المَنْصُوبِ مـا يَنْجَلِي
للعَيْنِ إلا بَعْدَ هَـوْلِ الوُقُوعْ
رأَيْتُـهُ .. لكنَّـهُ كـادَنِي
فعُدْتُ أَعْمَى مِثْلَ هَذِي الجُموعْ



أَيَّتُها النَّفْسُ .. ولــو أنَّها
لمْ تكُ بالأسْطُورَةِ الكَاذِبَهْ
أَبعْدَ انْ أَرْقُـدَ في حُفْرَتي
بعْدَ حَيـاةٍ جَدْبَةٍ نَاصِبَةْ ؟
أَهْفُو إلى الخُلْدِ .. وهَلْ رِمَّةٌ
تَهْفُو ؟ وهلْ تَرْهَبُ مِنْ عاقِبهْ ؟
يا خُلْدُ . نَفْسي ما تَرَى نِعْمَةً
واحِـدَةً في شَمْسِهَا الغَارِبَهْ



يا خُلْدُ . لو جافاك ما تشتهي

لكنتَ بالخلــد من النافرينْ

لسَوْفَ أَغْدُو في الثّرى هَـامِداً

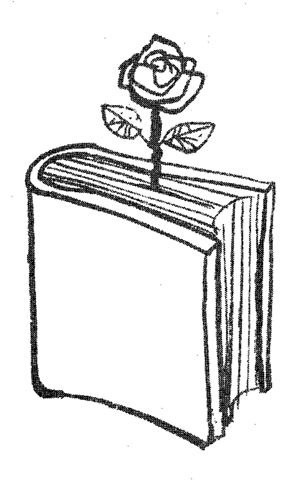
وقد مَضَى الحبُّ وجَفَّ الحَنِينْ

مــا قيمـــةُ المَجْـــدِ .. ولأْلائِه

وأنتَ لا تَعْرِفُ صَفْوَ السِنِينْ؟

مــا تُبْصِرُ الرِّمَّـــةُ أَمْجَادَهَا

وليسَ يُصْغي سَمْعُها للطَّنِينْ



لو أَنَّـــني خُيِّرْتُ . ما اسْتَوْحَشَتْ
نَفْسي . ولا أَوْهَنَ عَزْمي السُّرىٰ
مـــالي ولِلْمَجْـــدِ .. وآلائِهِ
فـرُبَّ سفحٍ قد يَفُوقُ الذُّرَىٰ
فيه الرِّضى .. لَهفي عَدِمْتُ الرِّضَى
فَشَدَّ ما يُسْخِطُني ما أَرَىٰ
كمْ طَامِحٍ .. مِنْ سُهْدِهِ نَاقِمُ
وقَانِعٍ رَاضٍ بطِيبِ الكَرَىٰ



هيَ غِرَّةٌ . فَخُذِ الأَمَــانَ لَها
مِنْ قَلْبِكَ العَــاتي إذا جَمَحَا
سَمَحَتْ . وكانَ سَماحُها قَدَراً
فعَسَاكَ تَعْرِفُ قَدْرَ مَنْ سَمَحَا
إسْتَبْقِهَــا للحُبِّ زَنْبَقَــةً
تَلْقَ الهَــوى والطُّهْــرَ والمَرَحَــا
قد كُنْتَ تلْقَى مِنْ هَوَاكَ دُجًى
سَيُحِيلُــه هَــذا المَلاكُ ضُحَى



ذلَّ منْ بَعْدِ عِزِّهِ فهوَ اليَو

مَ وحَيــدٌ بــدَارِهِ مَشْنوءُ

كانَ قَيْئاً كَلامُهُ . يُغْرِقُ النَّا

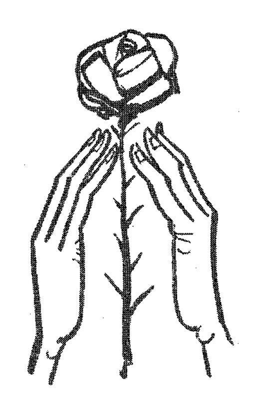
سَ . ويُغْـشي . فاغْرَقَتْهُ . القُيُوءُ

قالَ يَـوْماً لَـهُ النَّصِيحُ . ألا تَعْـ

ـلَمُ . أنَّـا جَمِيعُنَــا المَـرْزُوءُ

قال مِمَّنْ ؟ فقَالَ مِنْكَ . وتَدْرِيـ

ـهِ . وَنَدْرِي بأنَّـكَ المَوْبُوءُ



وسَمِعْتُه يَشْدُو بِكُـــلِّ فَضِيلَـــةٍ

شَدْوَ البَلابِلِ في وَرِيقِ غُصُونِها

وعَجِبْتُ مِنْهُ . فما أَرَقَّ حَدِيثَه

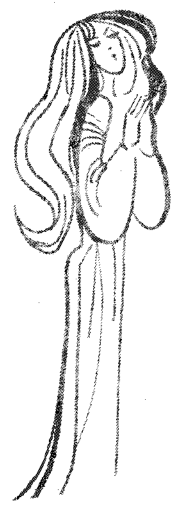
مُتَغَلْغِلاً في النَّفْسِ ـ في مَكْنُونِها

لو كانَ يَفْعَلُ ما يَقُولُ لِسانُـهُ

لثَوى بأفْئِدةِ الوَرَى . وعُيونِها

لكنَّه حلـوُ اللسان . ونَفْسُهُ

مَمْرُورَةٌ بِحُقُودِهَا وجُنُونِهَـا



لِمَ يا قَلْبُ يَسْتَفِزُّكَ هـذا الحُسْنُ

في كُـلِّ صُورَةٍ وإطَـارِ ؟

في دَلالٍ يَمُورُ في الأَعْيُنِ النُّجْلِ

فَتَعْنُـو لحُسْنِهِ ـ .. ونفـارِ

أنتَ ظَمْآنُ ما حَيِيتَ إلى الحُسْـ

ـنِ ـ وما تَرْتَوي ـ شَدِيدُ الأُوارِ

يا فَتَاتي . كلُّ الحِسانِ على الأَرْضِ

زهُـــورِي . وكلُّهُـــنَّ ثِمارِي



لِمَ تَهْوى القُلُوبُ مَعْنىً من الحُسْـ

ـنِ .. وأَهْواهُ في جَمِيع المَعَاني ؟

لِمَ تَهْواهُ . ثُمَّ تَسْلُوهُ ـ يا قَلْـ

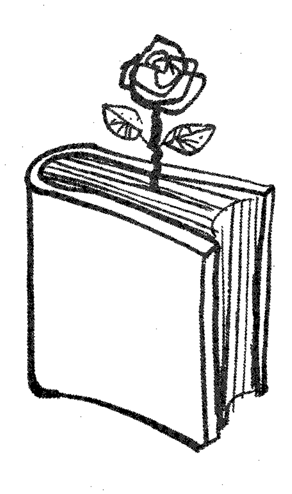
ـبُ ـ وأَهْواهُ دونَ ما سِلْوانِ ؟

لِمَ تَهْواهُ في الشَّبَابِ .. وأَهْوا

هُ وقدْ حَطَّمَ الزمانُ كِيَاني ؟

أَيُّها الحُسْنُ . يا رَبِيعِي مَدَى العُمْـ

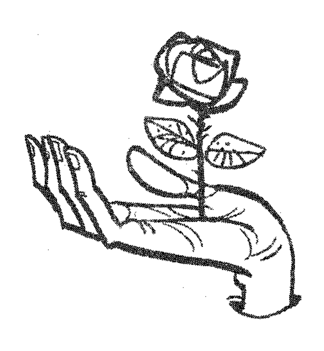
ـرِ . وإنْ كُنْتُ في خَرِيفِ الزَّمَانِ



لَيتَ شِعْرِي . لِمَ الجَهامَةُ والخَوْ
فُ مِنَ النَّاسِ .. ما أُريدُ التَّلاقي ؟
أَلأَنِّي عـاشَرْتُهُـمْ فَتَـوارَيْـ
ـتُ بِنَفْسي عَنْ قَسْوةٍ ونِفاقِ ..؟
أَمْ لأَنِّي وَجَدْتُ فِيهمْ خَـلاقاً
لا يُجارِيهِ في السِّباقِ خَلاقي ؟
أَتَمَنَّى .. وليسَ يُجْدِي التَّمَنِّي
أَنَّني في الطَّرِيقِ .. دونَ رِفاقِ



لَتَمَنَّيْتُ انْ يكونَ جَمَالُ الغيـ
ـدِ طُرًّا .. في غَادةٍ هَيْفَاءِ ..
ما يَمِيلُ الفُؤادُ في كُلِّ حِينٍ
لِجَمالٍ .. ويَنْطوِي في اشْتِهاءِ
ضَلَّ قَلْبي في كُلِّ لَوْنٍ مِنَ الحُسْـ
ـنِ .. ضَلالاً .. أَخَافُ منهُ اهْتدائي
يا عَبيرَ الحَياةِ في رَوْضِها الحَا
لِمِ .. لولاكَ ما أَطَقْتُ بَقَائي



رَمَتْهُ إليكَ الحَادِثَاتُ فقلْ لهَا
لقدْ لاذَ بالأَمْنِ الوَريفِ وباليُسْرِ
تَقَاذَفَهُ التَّيَّارُ من كُـلِّ جَانِب
فَأَوْشَكَ أَنْ يَلْقَى المَنِيَّةَ في البَحْرِ
وأوْشَكَ أُخرَى مَوْجُهُ انْ يَجُرَّهُ
إليْها .. حُطاماً كالزُّجَاجِ على الصَّخْرِ
فهلْ سوفَ يَلْقَى في رِحابِكَ أَمْنَــه
وفَرْحَتَهُ . أمْ سَوفَ يَلْقَاكَ كالدَّهْرِ ؟!



وفَدَتْ إليكَ جُمُوعُهم . وَرَجَاؤُها

أنْ لا تَخِيبَ . وأنتَ أنتَ رَجَاؤُهَا

الدِّيمَةُ الوَطْفَاءُ يَهْطُلُ مَاؤُهَا

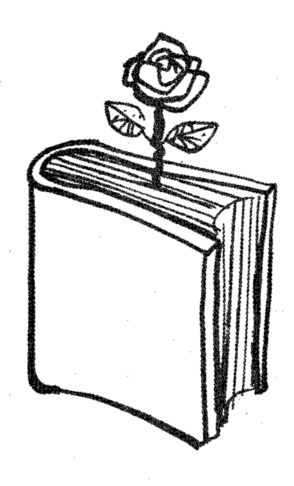
غَدَقاً . ويَرْوِي العَالَمِينَ . سَخَاؤُهَا

ولأَنْتَ بارِئُها .. وباعثُ رِفْدِها

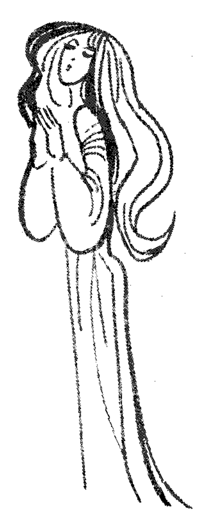
لِتَعودَ جَنَّتَها بِهَا .. صَحْرَاؤُهَا

فامْنُن بما يُشْفِي الصُّدُورَ . فإنما

بكَ أنتَ وَحْدَكَ طِبُّها وشِفَاؤُهَا



مَسَّني الضُّرُّ في الحَيـاةِ . فأَمْسَيْـ
ـتُ كأَيَّـوبَ صاحِبِ الضَّرَّاءِ
وتمرَّسْتُ بالخُطُوبِ . فمـا عَادَتْ
خُطُوبي .. تَزِيدُ منْ بأْسَائي ..
ربَّما يَشْتَكِي البَــلاءَ المُصَابُـونَ
ولكنَّـني رَضِيـتُ بَــلائي ..
صِرْتُ مما لقِيتُـهُ .. أَشْتَكِي الفَرْ
حَةَ .. أَنْ كدَّرتْ عليَّ صَفائي



تَلَقَّـاني بوَجْـهٍ عَبْشَمِـيٍّ
يَفِيضُ مَسَرَّةً .. ويُضِيءُ نُبْلاً ..
وأَضْمَرَ دُونَه نَفْساً نَمَتْهَـا
لبَاهِلَةٍ .. خَسائسُ ليسَ تَبْـلَى
فقلتُ لَـهُ . فَدَيْتُكَ . انَّ قَلْبي
يُحَدِّثُني .. بأَنَّـكَ لسْتَ أَهْلا
وربَّ جَهامَةٍ أَنْدَى عَلَيْنَـا
إذا طَابَتْ سَرِيرَتُها .. وأَحْلَى



السِّمَاكُ الأَعْلى يَكُونُ حَضِيضاً

والحَضِيضُ الأَدْنَى يكونُ سِمَاكَا

أَيُّها الطَّامِحُونَ . قدْ آثَرَ الدَّهْـ

ـرُ عليْكُمْ بِمَجْدِهِ .. النُّسَّاكَا

إنَّ مَجْدَ الحَيَاةِ ما يَرْفَعُ الأَرْ

ضَ .. إلى انْ تُدَانِيَ الأَفْـلاكَا

ثم تَبْقَى أَرْضاً . فما يُنْكِرُ النَّا

سُ عليها .. السُّمُوَّ والإِدْرَاكَا



تَفَــاخَرَ المَــلاكُ والشَّيْطَانُ

وسَمِعَ التَّفَــاخُرَ الإنْسانُ

فقالَ لِلْمَلاكِ . أنتَ الخــاسِرُ

وقالَ للشَّيْطانِ . أنتَ الظَّــافِرُ

فَبُهِتَ المَلاكُ مِنْ حُكْمٍ عَجَبْ

وقالَ للإنسانِ قلْ لي ما السَّبَبْ؟

فقالَ أنتَ سَبَبُ الخُسْرانِ ..

حينَ تَفَاخَرْتَ مَعَ الشَّيْطَــانِ



وفي الناسِ أنماطٌ . فَبَعْضٌ على الأَذَى
يَعِيشُ . ولكــنْ في الظَّلامِ كَبُومِ
يُداجِي الــذي يَرْجُــو ويَخْشَى ويرتمي
بأَحْضَانِــهِ .. في غَيْبَــةٍ وقُــدُومِ
ويَنْتَحِلُ الأَسْبابَ .. يَنْشُرُ ذِكْرَهُ
ويَشْدُو بآدابٍ لَــهُ . وعُلُــومِ
إذا امْتَدَحَ المِهْذَارُ .. كـانَ مَدِيحُهُ
كُلُوماً .. وكانَ الهَجْوُ غيرَ كُلُومِ



كيفَ يَنْسَى بَعْضَ القُلُوبِ من الو

دِّ .. العَمِيقِ العميقِ . منذُ القَدِيمِ ؟

كيفَ يَنْسَاهُ . وهوَ بَعْضٌ منَ النَّفْـ

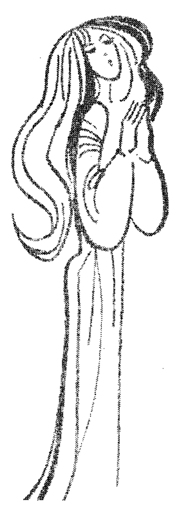
ـسِ .. جَرَى من دِمَائِها في الصَّمِيمِ

كيفَ يُخْلي مكانَهُ ؟ أفـلا يَعْـ

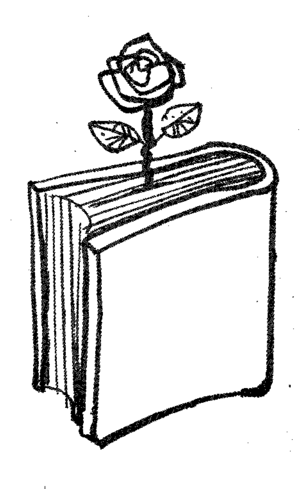
ـرِفُ ـ يا ويلَهُ ـ مكانَ الحَميمِ

إنَّ قَلْباً يَنْسَى الرِّفَاقَ .. لَقَلْبٌ

بِـوِدَادِ الرِّفَاقِ .. غَـيْرُ زَعِـيمِ



هيْمانُ للحُبِّ . ما يَرْويهِ سَلْسَلُهُ
منذُ الشَّبابِ إلى انْ لَزَّ في الهَرَمِ
إذا الرَّبيعُ .. رَبِيعُ الحُبِّ صوَّحَهُ
خَرِيفُه .. فهوَ ورْدٌ غيرُ ذِي سَلَمِ
لم يَشْكُ مِنْ أَلمٍ فَـذٌّ يُورِّقُهُ
في الحُبِّ .. لكنَّهُ جِيلٌ مِنَ الأَلَمِ
لكنَّهُ أَلَمٌ حُلْـوٌ .. يُدَغْدِغُـه
فَيَشْتَكِي البُرْءَ أَحْيانًا إلى السَّقَمِ



أَعْظَمَ اللهُ يا صَدِيقي لكَ الأَجْـ
ـرَ بِوِدِّي . وأَعْظَمَ اللهُ أَجْرِي

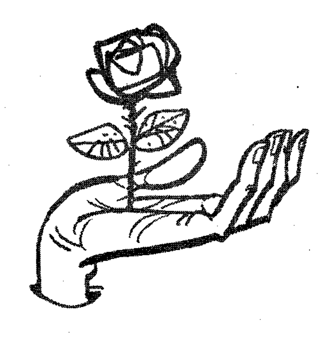
فلقدْ شِمْتُ ما أَنافَ على الصَّبْـ
ـرِ وما ضَاقَ مِنْ عوادِيهِ صَدْرِي

ظَلَمُوها .. الحِرْباءَ .. لمَّا تَلَوَّنْـ
ـتَ فَأَبْصَرْتُ أَلفَ وَجْهٍ .. وظَهْرِ

يا صَدِيقي اللَّدُودَ .. ما كُنْتَ تَغْتَا
لُ هَنائي .. لوْ أَنَّني كُنْتُ أَدْرِي



مـــاذا سَيَصْنَـــعُ مُسْتِـــحٍ
في وَسْطِ مَـــنْ لا يَسْتَحُونَا ؟
لم يَعْرِفُــوا إلا المُجَــو
نَ وكانَ يَحْتَقِرُ المُجونَا
ولقدْ توارَى ـ بعدَ يأْسٍ ـ
وهو يَجْــتَرُّ الشُّجُونَا ...
وإذا تَوَارَى الرُّشْدُ .. أَبْـ
ـرَزَ مِنْ تَوَارِيهِ الجُنُونَا ..



كانَ ذَوَّاقَـةً . فما يَعْرِفُ الحُسْـ
ـنُ ضَرِيباً لِذَوْقِـهِ واخْتِيَـارِهْ
غيرَ أَنَّ الأَقْدَارَ تَسْخَرُ بالذَّوْ
قِ .. وتَهْوِي بِـهِ إلى اغْـوَارِهْ
فلقدْ عـاشَ في الدَّمَامَةِ ـ والحُسْـ
ـنُ حَوَالَيْهِ ـ لَيْسَ في عُقْرِ دَارِهْ
رُبَّ منْ يَنْشُدُ السَّلامَةَ لم يَظْـ
ـفَرْ بغَيْرِ المَزِيدِ مِنْ اخْطَارِهْ



كُنْتُ في الرَّوْضِ وَرْدَةً في كِمَـــامٍ

ثمَّ أَمْسَيْتُ في الزُّجــاجَةِ عِطْــرا

وتــأرَّجْتُ فـوقَ جِيْدٍ إذا العَيْـــ

ـــنُ رأَتْـهُ تَثَاقَلَتْ مِنْه سَكْرَى

وتَبَخَّرْتُ بَعْــدَ ذَلِكَ في الجَوِّ

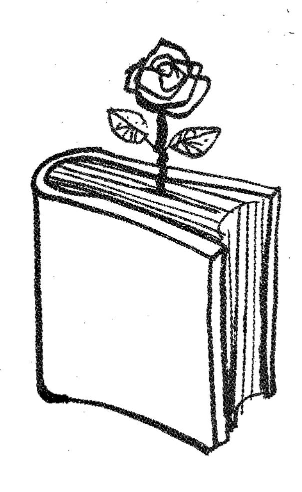
فأَسْقَيْتُ ذَلِكَ الرَّوْضَ قَطْرَا

فإذا بي عُنْقُودُ كَرْمٍ .. وقَدْ أَغْـ

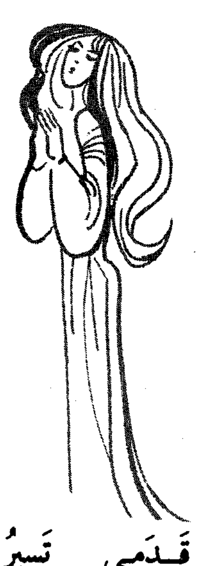
ـدُو عـلى الدَّهْرِ في الخَمائِلِ طَيْرا



ليتَ كلَّ الوُجُوهِ تَظْهَرُ فِيها
لَمَحَاتٌ ممَّا يُجِنُّ الضَمِيرُ
فإذا قالَ قدْ سُرِرْتُ بمَرْآكَ
تَبَدَّى - في مُقْلَتيهِ - النَّذِيرُ
وراَهُ بِدَوْرِهِ في عُيُونٍ
ساجِيَاتٍ .. وَمِيضُهُنَّ زَفِيرُ
كمْ شَقِينا بَبَاطِنٍ غيْرِ مَنْظُورٍ
فما عَاشَ في حِمانَا القَرِيرُ



لَئِنْ حَطَّمَ هذا الدِّينُ
أَصْنَامَاً مِنَ الحَجَرِ ..
فَإِنَّ هُنَاكَ أَصْنَامَاً
مِنَ الأَوْهَامِ والفِكَرِ ..
تَعَبَّدَهَا مِنَ الأَغْرارِ
أَشْتَاتٌ مِنَ البَشَرِ
مَتَى تَصْفُو مَوارِدُنَا
فَنَغْشَاهَا .. بلا كَدَرِ ؟



قَـدَمِي تَسِيرُ إلى الحُتُـوفِ

فَـا تَرَوِّعُهَـا الحُتُوفُ

لِمَ ؟ إنَّهـا هَـذِي الحَيَـاةُ

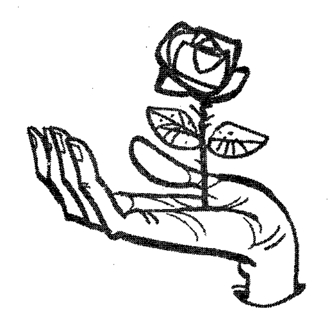
تكـادُ تَفْضُلُهَـا الصُرُوفُ

أَبـداً يُنَـازِعُني هَواهَـا

ثـم يَغْلِبُـني العُـزُوفُ

نحـنُ الطّيوفُ .. ومـا الّذِي

تَخْشَى مِنَ الدُّنيـا .. الطُّيوفُ ؟



قالَ لي . لو رأيتَ مِنْ لَيْلَـةِ القَـدْ
رِ سَنَاهَا .. فمـا الَّذي تَتَمَنَّى ؟
قلتُ . إنِّي رأَيْتُهـا .. فَتَمَنَّيْـ
ـتُ على اللهِ .. أنْ يُخَفِّفَ عنَّا
نَحْنُ مِثْلُ الذِّئابِ .. قانونُها الفتْـ
ـكُ .. فلَيْسَتْ لرَحْمَةٍ فيهِ مَعْنى
ادْرِكِينَـا يا رَحْمَةَ اللهِ في الأَرْ
ضِ لِئَلَّا نَبِيدَ مِنْها .. ونَفْنَى



حَسَدْتُ المَجْـدَ والسُلْطَانَ

والثَـرْوَةَ والجَاهَـا

وكنتُ أَظَـنُّ كُـلَّ النَّاسِ

أَنْـدَاداً وأَشْبَاهَـا

بـلَى . فَلَقَدْ يَكُـونُ المَـرْءُ

أَبْلَدَهَـا .. وأَذْكَاهَـا

ولـمَّـا نِلْـتُ مـا أَمَّلْتُ

قالَ القَلْبُ لي .. وَاهَـا



وقلتُ . أَراكَ تَصْمِتُ في حيَاءٍ

وتُغْضي حينَ يَحتَدِمُ المَقالُ

ويَنْطِقُ جَاهِلٌ . تُصْغِي إليهِ

على مَضَضٍ .. لجُرْأَتِهِ .. الرِّجالُ

فلو حدَّثْتَ لاسْتَولى عليهِمْ

حَدِيثُكَ .. إنَّه السِّحْرُ الحلالُ

ولو أنِّي أَطَقْتُ لما تَحامَى

لِسَاني القَوْلَ .. واتَّسعَ المَجالُ



وأَراكَ تَنْظُـرُ للخِـرَافِ

ولا تُعيرُ الأُسْـدَ نَظْـرَهْ

هَـذِي هِي الأُسْدُ الَّـتي

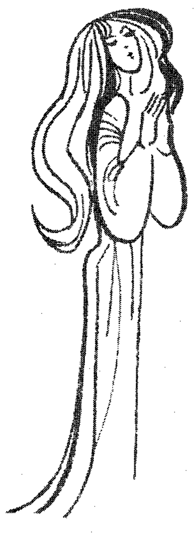
جَعَلَتْـكَ .. تَقْتَعِـدُ المَجَـرَّهْ

فَاضَتْ عُيُونُـكَ بالنَّمِـير

ولَمْ تَـذُقْ هِيَ مِنْـهُ قَطْـرَهْ

ولعلَّ احْـدَاثَ الزَّمـانِ

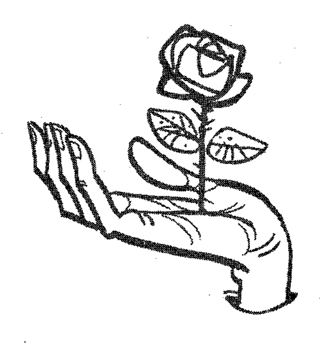
تكونُ للمَفْتُـونِ عِـبْرَهْ ..



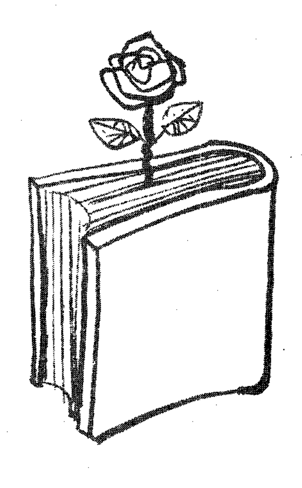
تَوَقَّحَ واسْتَطَالَ على الرِّفَاقِ
فخَافُوهُ .. ولاذُوا بالنِّفَاقِ
ولم يَكُ ذا مَواهِبَ أو خَلَاقِ
يَتيهُ بِها .. ولكنْ ذا شِقَاقِ
تَمالَئُه العَشِيرَةُ .. وهِيَ تَهْفُو
لرُؤْيَتِه أَسِيراً في الوِثَاقِ
أرادَ الأَعْرَجُ المَغْرُورُ سَبْقَاً
يَروعُ .. فكانَ مَهْزَلَةَ السِّبَاقِ



قالتْ لهُ . ليسَ لي في الدَّهْرِ مِنْ أملٍ
سواكَ أنتَ . فلا تَعْبَثْ بآمَالي
وبرْهَنَتْ بغَزِيرِ الدَّمْعِ تَذْرِفُه
والآهُ .. تُرْسِلُه مِنْ قَلْبِها الخَالي
وصدَّقَ العَاشِقُ المَفْتُونُ غَادَتَهُ
فلمْ تَدَعْ مِنْ حِماهُ .. غيرَ أَطْلالِ
وكمْ غَرِيرٍ هَوى للقَاعِ تَدْفَعُهُ
إليهِ .. طامِعَةٌ بالمَجْدِ والمَالِ



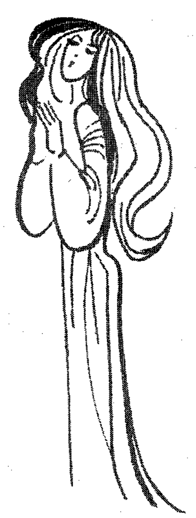
رُزِئا بِرِزْءٍ واحِـدٍ مُتَحَيِّفٍ
فَتَجَلَّدَتْ هِيَ . واستحرَّ بُكَاؤُهُ
ما كُنْتُ أَعْجَبُ منهُ لولا حُرَّةٌ
وقَفَتْ بجَـانِبِـه فَبَانَ خَواؤُهُ
أَرُجُولَـةٌ فِيها ؟ وفيـهِ أُنُوثَةٌ
فلِمَنْ يَكُونُ قِناعُـهُ وخَفَـاؤُهُ ؟
هَذِي الحَيَاةُ . فليسَ آدَمُ سَيِّداً
ما دامَ تَفْضُلُه بِهـا حَـوَّاؤُهُ



تَرى في ثَوْبِـهِ فِيلاً .. فَتَخْشَى
أَذَاهُ .. أو تُرَجِّي بَعْضَ فَضْلِ
وما في الثَّوْبِ مِنْ حَزْمٍ وعَزْمٍ
ولا في النَّفْسِ كَرَمٍ ونُبْلِ
فليسَ بهِ سِوى مَكْـرٍ وخَتْلٍ
وليسَ بِـهِ سِوى جُبْنٍ وجَهْلِ
وبَعْضُ النَّاسِ تُرْخِصُهُ الدَّنـايَـا
فيَحْسَبُها لِلُؤمِ الطَّبْعِ تُغْلي



تَبَلْبَلَتِ المَشَاعِرُ والعُقُولُ
وأَعْجَزَتِ المَشاكِلُ والحُلُولُ
فِلسْطِينُ السَّليبةُ . كُلَّ يَومٍ
لها مِنَّا المَلاحِمُ والطُّبُولُ
طبولٌ لا يَكُفُّ لها ضَجيجٌ
ولا يُشْفي ملاحِمَها .. قَتِيلُ
نَقَولُ .. بأنَّنا سَنَعُودُ يَوْماً
إليكِ .. فهلْ سَنَفْعَلُ ما نَقُولُ ؟



يا ذاتَ قلْبَيْنِ .. قَلْبٍ نَابِضٍ بهَوَىً
عفٍّ . وقَلْبٍ مِنَ الأَهْوَاءِ يَغْتَرِفُ
حَيَّرْتِـــني . أَحَياةُ الإِثْمِ حَاكِمَةٌ
على نَوَازِعِكِ الوَلْهَى ؟ أَمِ الشَّرَفُ
حيناً أَراكِ مَـــلاكاً في غَلائِلِهِ
يَحْنُو .. وحِيناً أرى الشَّيْطانَ يَعْتَسِفُ
أَهْوَاكِ طاهِرَةً .. أَهْوَاكِ مَاجِنَةً
فَرُبَّ نَعْمَاءَ .. مِنْ آياتِهـا التَّلَــفُ



لَهَوْتُ بِهَا حِيْناً .. فلمَّا تَرَكْتُها

بَكَتْ . فَلَها بي دَمْعُها وحَنِينُها

ويا رُبَّ دَمْعٍ مِنْ مَهَاةٍ تَزَايَلَتْ

لَهُ نَفْسُ رِئْبالٍ . ودُكَّتْ حُصُونُها

وقلْتُ لَها .. كيفَ الوَفاءُ لمُهْجَةٍ

تَنَازَعُها أَهْوَاؤُها وشُجُونُها ؟

فقالَتْ . إذا ما قَرَّ في نفْسٍ حُرَّةٍ

هَواهَا .. فما تُثْنِيه عنهُ مُنُونُها



سألوه . ماذا تَشْتَهي ؟ فأَجَابَهُمْ

لَحْمَ الصَّدِيقِ . إذا طَهَتْهُ حُقُودِي

ولقدْ تَثُورُ شَهِيَّــتي فأُذِيقُهــا

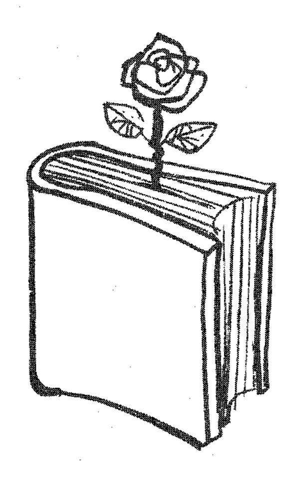
منْ لَحْمِ أَولادي .. ولَحْمِ جُدُودِي

فأصابَهم خَبَلٌ . فقالَ مُقَهْقِهاً

لا تَعْجَبُوا مِنْ نَقْمَتي .. وجُحُودِي

فلقدْ فُطِرْتُ على الأَذى فنُحُوسُكُمْ

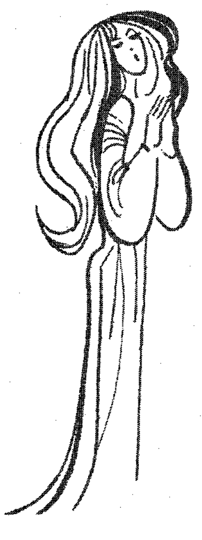
عِنْدي ــ إذا اشتَدَّتْ ــ بَشِيرُ سُعُودِي



أَسْمِعَانِي لحْـــني الذي يُطْرِبُ النَّفْ
ـسَ .. ويَسْمو بها .. قُبَيْل احْتضَارِي
واشْدُوا بالرَّبابِ عندَ فِـراشِي
لحَظاتٍ .. قبلَ انْسِدَال الستَارِ
لحَظاتٍ . فإنَّ رُوحِيَ تَنْسَلُّ
وأَهْـلي ينْأَوْنَ عَنِّي .. ودَارِي ..
هَذِهِ هَذِه الدَياجِيرُ تَنْفَـــضُّ
وتَبْدُو مِـــنْ خلْفِها أَنْــوارِي



عِشْتُ في غُرْبَةٍ. فما كُنْتَ أَلْقَى
مَوْطِناً يَسْتَقِرُّ فيــهِ قَـرارِي
رِحْلَـةٌ بَعْدَ رِحْلَةٍ أَتَدَهْــدَى
فيهما .. بَيْنَ أَبْحُرٍ وقِفَــارِ
لاسُكُوني إلى الخَـلائِقِ أَجْدَاني
ولَمْ يُجْـدِني شَدِيدُ نِفَـارِي
كلَّما شِئْتُ أَنْ أُصَعِّدَ في الدَّرْبِ
هَوى بي إلى الحَضِيض انْحِدَارِي



يا طُيوفي الّتي تُضِيءُ سَبِيلي
في الدُّجَى مثل ما تَضِيءُ الدَّرارِي
حَانِيَاتٍ عليَّ في وَحْشَةِ الدَّرْبِ
فما أشْتكِي مِنَ التَّسْيار
أَيُّهذِي الأَرْواح .. أرواحُ صَحْبي
لا تَضِنُّوا عليَّ بالأَسْرَارِ
انَّ رُوحي اللَّهِيفَ يرْنُو إلى الغَيْبِ
فما يَسْتَشِفُّ غَيْرَ الغُبارِ



وتَلاقَيـا .. فَتَعانَقَـا .. وتَـلاثَمَا

وتَحَدَّثا في رِقَّـة وَوِدَادِ

فَحَسَدْتُ ما شَاهَدْتُـه مِنْ مِتْعَةٍ

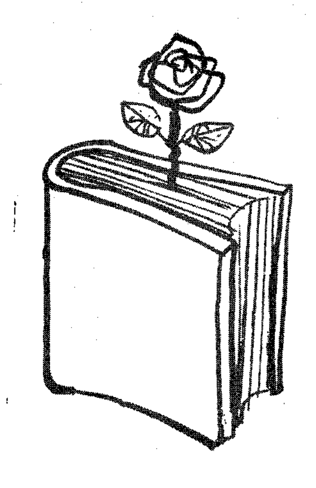
رُوحِيَّةٍ .. عزَّتْ على الأَنْـدَادِ

وتَفَرَّقَا .. فلَمَحْتُ في عَيْنَيْهِما

بعدَ التَّفَرُّقِ .. ومْضَةَ الأَحْقَادِ

فَحَسَدْتُ نَفْسِي .. حِينما أَلْفَيْتُها

لَيْسَتْ ـ كَمِثْلِهما مِنَ الأَوْغَادِ



أَراهُ . ومـا أَرى فيهِ اعْوجَاجَا

سِوى أَنِّي أسيرُ على اعْوجَاجِ

وقدْ يُشْجِيكَ بـابٌ ذُو رِتـاجٍ

وبَابُكَ قدْ أُقِيمَ بِـلا رِتَـاجِ

وما ذَنْبُ المُقيمِ عـلى سَلامٍ

إذا ما قُمْتَ أنتَ . على لَجَاجِ

إذا أَطْفَأْتُــهُ بِفَمِـي .. سِراجِي

فكيفَ أَضِيقُ ذَرْعاً بالسِّراجِ ؟



أَلْقَيْتِ نَفْسَكِ في الشِّباكِ طَروبَةً

بِحِبَالِها .. وحَسِبْتُ أَنِّي الصَّائِدُ

فاصطَدْتِني بِمَهَـــارَةٍ .. وأنا الَّذِي

كالتِّيه . كُنْتُ . يَضِلُّ فيه الرَّائِدُ

قدْ كُنْتِ ما بينَ الشِّباكِ مَهِيضَةً

وتَرَكْتِها .. وأنا المَهِيضُ الوَاجِدُ

لقَى المُحِبَّانِ العَدَالَةَ في الهَوَى

فكلاهُما فيهِ .. المَكِيـدُ .. الكَائِدُ



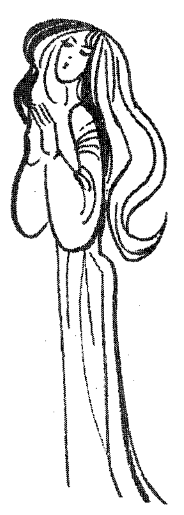
رمضانُ .. يا لَيْتَ النُّفُو
سَ نُفُوسَنَا في مُسْتَواكْ
طُهْرٌ ونُورٌ .. ما الذي
تَرْجُو الخَلائِقُ غَيْرَ ذاكْ ؟
أَسْبِغْ علينا من نَدَا
كَ .. فليسَ أَكْرَمُ مِنْ نَدَاكْ
فلعَلَّنا نَسْمُو .. ويَرْ
تَفِعُ الحَضِيضُ إلى السِّماكْ



ولعلَّ شَيْطاناً يَعُو
دُ - إذا وَعَظْتَ - إلى مَلاكْ
إنَّ الضَّلالَ يَشُدُّ أَفْـ
ـئِدةً تَحِنُّ إلى هُداكْ..
تَصبُو إليْكَ .. وتَشْتَهِي
أَنْ تَسْتكِينَ إلى حِمَاكْ
فَعَسَاكَ تُنْقِذُ مَنْ تَخَبَّـ
ـطَ في عِمَايَتِهِ .. عَسَاكْ



هَذِي الشِّباكُ . فكيْفَ للنَّـ
ـاسِ الفَكـاكُ مِـنَ الشِّباكْ ؟
أمْ لا فكَاكَ لَهُمْ ؟ فما
يُغْـني السُّكُونُ ولا الحِرَاكْ ؟
كلَّا . فأَنتَ مـن السَّمَـا
ءِ تُطِلُّ .. تَمْنَحُ مِنْ هُدَاكْ
للعَالِمينَ .. فأَنْـتَ حـا
دِي الخَيْرِ .. أنتَ ولا سِوَاكْ



أأبا السَّلامِ .. وهَذِهِ الدُّ

نْيا تَضِجُّ مِنَ العِرَاكْ

واسِ الأَنَامَ فقدْ يَرَى

وجهَ السَّلامِ .. إذا رآكْ

هذا سَنَاكَ .. فكيفَ لا

تَجْلُو الغَيَاهِبُ مِنْ سَنَاكْ ؟

بلْ كَيْفَ لا تَتَرَسَّمُ الدُّ

نْيا ـ لِتُسْعِدَها ـ خُطَاكْ ؟



يـا أيُّهـا المُتَزَعِّمُـو

نَ ـ وليسَ فيكمْ مِنْ زَعِيمِ

هَـذِي فِلَسْطِينُ السَّلِيـ

ـبَةُ .. في يـدِ العَادِي الأَثِيمِ

أَفَنَفْتَدِيهـا بالنَثِيـ

ـر مِـنَ المَنابِرِ .. والنَظِيمِ ؟

أمْ بالدِّمَـاءِ ؟ ومـا يجو

دُ بِهـا سِوى الحُرِّ الكَرِيمِ ؟



حسبُ العُروبـةِ .. ما خطَبْـ
ـتُمْ .. ما أذَعْتُمْ في الهـوَاءِ
فتَقَحَّمُوا الأهْـوالَ مِـنْ
أجْـلِ الكرَامَـةِ والإبَاءِ
وتَقَحَّمُوهـا في الصَّبـا
حِ .. تُحَرِّرُوهَـا في المَسَاءِ
ان البَقَـاءَ على المذلَّـ
ـةِ .. شَرُّ ألـوانِ الفَنَـاءِ

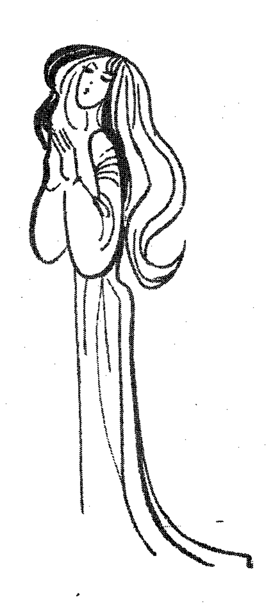


لو انَّ مِعْشَارَ الوَعِيد .. ونِصْفَ مِعْشَارِ الوُعُودْ

كانَا قِتالاً لمْ يَكُنْ في الأَرْضِ ظِـلٌ لليهُودْ

نحنُ الرُّقُودُ .. وليسَ شُذَّاذُ اليَهُودِ هُمُ الرُّقُودْ

هذا الخِصامُ .. ألمْ يَكُنْ أَوْلى بهِ الخَصْمُ اللدُودْ؟

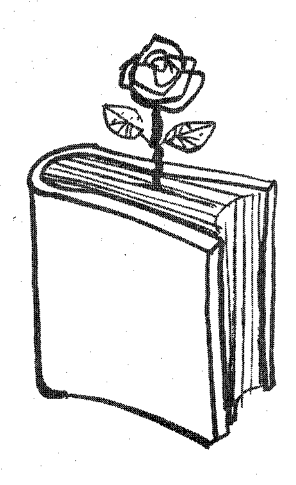


رُدُّوا السِّلاحَ عن الخَلِيل .. ووجِّهُوه للدَّخِيلِ

ما بَيْنَنَا نَحْنُ الأعارِيبُ الجَحَاجِحُ .. مِنْ عَمِيلِ

ما بَيْنَنَا إلا المُناضِلُ للعَقِيدةِ والمُناضِلُ لِلْقَبِيلِ

ولأرْضِهِ .. حتَّى يَعودَ لَها .. مُمَهَّدةَ السَّبِيلِ



غَضِبَ اللَّئِيمُ مِـنَ العِتَـابِ لأَنَّه

فَضَحَ الذي يُخْفِيه مِنْ سَوْآتِهِ

يا صاحبي أَقْصِرْ . فإنّ بِقَلْبِه

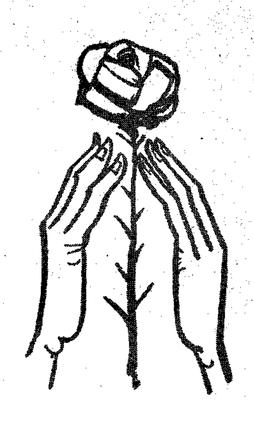
مَرَضاً . فليسَ يَكُفُّ عنْ عَادَاتِه

كالضَّبُعِ يَقْبَعُ في الظَّـلا

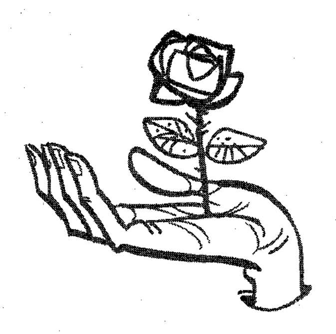
مِ .. وهمُّه انْ لا يلوحَ النُّورُ في جَنْباتِهِ

ولربَّ نَبَّاشٍ يَرى في لَيْلِـهِ

صُبْحاً .. يَفِيضُ عليـهِ خيْرَ هِباتِهِ



أَصْمَمْتَ أُذُنَيْكَ عَنْ دَاعٍ أَصَخْتَ لَهُ
بالأَمْسِ .. حَتَّى كأنَ الجِسمَ أَسْمَاعُ
أَعْشَتْ عُيُونَكَ أَضْوَاءٌ .. وأَرَّقَهَا
مَجْدٌ .. تُزَيِّنُهُ للنَّفْسِ أَطْمَاعُ
لئِنْ تَوَهَّمْتَ انَّ المَجْدَ غَايَتُهُ
ما أَنْتَ فيهِ . فانَّ الوَهْمَ خَدَّاعُ
المجْدُ في النَّاسِ . مَجْدٌ لا خُلُودَ لَهُ
وخَالِدٌ بَيْنَهم .. فالمَجْدُ أَنْواعُ



وليسَ بذِي شَرٍّ .. ولكنَّ عُصْبَةً
أرادَتْ بهِ شَرًّا . فمالَ إلى الشَّرِّ
وقلْتُ لَـهُ يَوْماً .. تـأَنَّ فرُبَّمـا
وتَرْتَ امرءاً ما كُنْتَ مِنْهُ على وَتْرِ
خُذِ الثأْرَ مِنْ جَانٍ عليكَ فإنَّهُ
سَيُشْفِيكَ . واحْذَرْ انْ تُبالِغَ في الثَّأْرِ
ولكنَّـــهُ أَصْغَى إليَّ بِسَمْعِـــهِ
. وفي نَفْسِهِ حِقْدٌ تَغَلْغَلَ في الصَّدْرِ



وقلتُ لها . لا تَخْدعي النَّفْسَ إنَّني
مَلُولٌ . فما أَبْقَى على صَبْوةٍ شَهْرَا

وأنتِ منَ الحُسْنِ المُــدِلِّ خَلِيقَـةٌ
بقَلْبٍ إذا ما هَامَ .. هامَ بكِ الدَّهْرَا

دَعِيني فما اسْتَمْرِئُ الوَصْلَ مُنْعِماً
إذا طالَتْ النُّعْمَى عليَّ . ولا الهَجْرَا

أَقَمْتُ لنَفْسِي الْعُذْرَ حِينَ عَرَفْتُهَــا
ولكنَّ غَيْرِي لا يُقِيمُ لها الْعُذْرَا



إِرْفَعِي السِّتْرَ عَنْ مُحَيَّاكِ إنِّي

ما أَرى فيهِ غَيْرَ مَعْنىً جَمِيلِ

ما أُبالي بِنَضْرَةِ الحُسْنِ .. فالحُسْـ

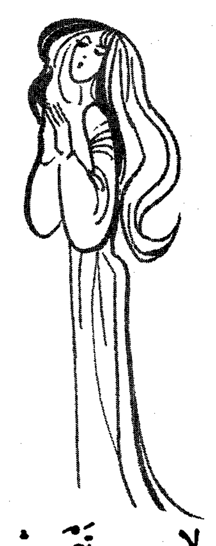
ـنُ مُشَاعٌ .. في تافِـهٍ وجَلِيلِ

إنما أَنْشُدُ الوَضَاءَةَ في الرُّوحِ

تُرِيني – إذا ضَلَلْتُ – سَبِيلي

قد رَوَيْتُ الغَلِيلَ مِنْ مَنْهَلِ الْحُبِّ

فلَيْتَني لَمْ أَرْوِ مِنـه غَلِيلي



لا تَعْبَثي بكِتَابي

فإنَّهُ بَعْضُ رُوحِي ..

ومنهُ كانَ شِفَائي

ومِنْكِ كانَتْ جُرُوحِي ..

ومنكِ كَانَ غُمُوضِي

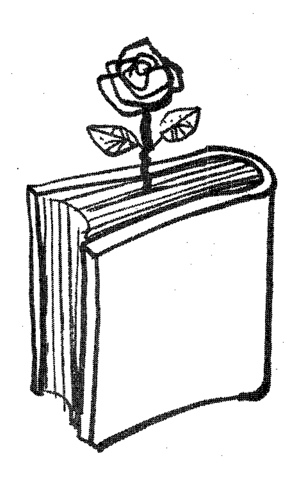
ومنهُ كانَ وُضُوحِي ..

فلو أَطَعْتُكِ فِيهِ

كانتْ ذُرايَ سُفُوحِي ..



لَيْتَ الخَطِيئَـةَ حِيـنما حَكَمَتْ
بِهَوانِهَـا .. أَعْفَتْ مِنَ الوَجَلِ
لكأنَّـني بالخَـوْفِ مُحْتَضَرٌ
مُتَضَعْضِعٌ مِـنْ قَبْضَةِ الأَجَلِ
يَطْـوِي إلى مَجْهُولِـهِ سُبُلاً
لَيْسَتْ كما يَطْوِي مِنَ السُّبُلِ
يا شَدَّ ما عانَيْتُ مِنْ أَلَـمٍ
مِنْها .. وما جَافَيْتُ مِنْ أَمَلِ



قَميصُ عُثْمَانَ هَذا لو أُتِيحَ لَهُ
فَمٌ . لقَالَ لَكُمْ كُفُّوا عَنِ الكَذِبِ
دمُ الشَّهِيد زَكِيٌّ فِيــهِ نَلْمَحُهُ
فَنَلْمَحُ الظُّلْمَ يَأْتِينَـا مِنَ النَّسَبِ
تُتَاجِرونَ بِــهِ في كُلِّ مُعْتَرَكٍ
وما تُرِيدُونَ غَيْرَ الْجَاهِ والنَّشَبِ
كِدْنَا مِنَ الدَّجْلِ لا نُصْغِي لِكَاذِبَةٍ
مِنَ الدَّعَاوى .. ولا نَرْثِي لمُنْتَحِبِ ..



سَـــأَمِي هَـــذا سَيَقْتُلُـــني
أَفَـــلا أُشْفَى مـــن السَّقَمِ ؟
كلُّ ما في الأَرْضِ مِنْ نِعَمٍ
مِنْهُ . لا تَغْدُو مِـــنَ النِّعَـــمِ
أَيُّهـــا الجَـــرَّاحُ مِبْضَعُـــهُ
أَلَـــمٌ يَقْضِي عـــلى أَلَـــمِ
لَيْسَ ما أَشْكُوهُ مِـــنْ سَقَـــمٍ
إِنَّمـــا أَشْكُوهُ مِـــنْ نَـــدَمِ



يا مُنَى النَّفْسِ . ما أَظُنُّكِ صدَّقْتِ

الذي قِيلَ مِنْ حَدِيثِ الوُشَاةِ

أنتِ عِنْدِي . بحَيْثُ أُنْكِرُ دُنْيـــايَ

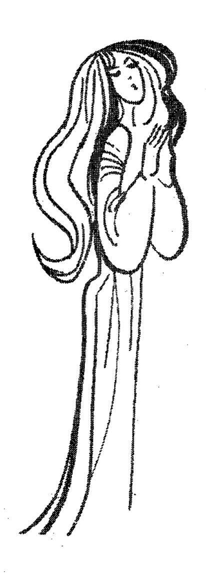
لِتَرْضَى عنِّي .. وأُنْكِرُ ذَاتي

ليسَ لي في الحَيَاةِ ما أَنْشُدُ اليَـ

ـوْمَ .. سِوى انْ تَكونَ أنْتِ حَياتي

ما أُرِيدُ الهِبَـاتِ مِنْكِ فَحَسْبي

انْ يَكونَ الحِرْمَانُ مِنْكِ هِبَاتي



حدَّثَتْـهُ مِنْ بَعْدِ حِينٍ مِنَ الدَّهْـ

ـرِ راَهُ ـ مِنَ العَذَابِ ـ سِنِينَا !

فاسْتَوَى الحُبُّ في الضُّلُوعِ ـ وقَدْ كَا

نَ قُبَيْلَ الحَدِيثِ .. فِيها دَفِينَا !

خالَهُ ميِّتاً . وقدْ أَرْهَفَ السَّمْـ

ـعَ إليه . فما استبانَ الأَنِينَا !

أيكونُ الحَديثُ هَـذا نَكـالاً ؟

أمْ يكونُ الحَدِيثُ هذا حَنِينا ؟!



قـال لي وهـو يبْكـي مِـنَ الإثْـ

ـمِ بِحُزْنٍ يُـذيـبُ قَلْـبَ الْجَمَادِ !

أتُراني أَعــودُ للرُّشْــدِ .. والشَّيْـ

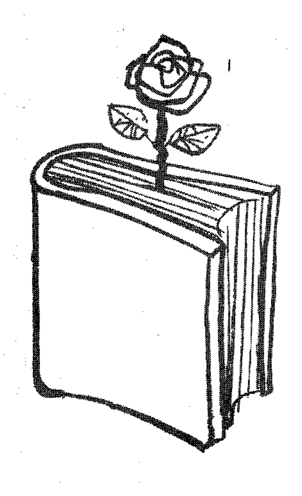
ـبُ شَهيدٌ أَنِّي صَريعُ الفَسادِ ؟

قلتُ هذا الذي سكَبْتَ مـن الدَّمْـ

ـعِ وما قلْتَهُ دَلِيــلُ الرَّشَادِ !

إنَّمـا الإثْمُ ان تُصِرَّ على الإثْـ

ـمِ ولا ترْعَوِي قُبيْلَ المِعَـادِ !



لَهِثَ الغَبِيُّ وراءَ مَجْــ
ـدٍ .. وهوَ يَرْكُضُ دونَ جَدْوى !
نَشَقَ الغُبــارَ . غُبــارَ مــا
شٍ كَانَ أَوْسَعَ مِنْهُ خَطْوا !
يَعْنُو لَــهُ المَجْــدُ العَصِــ
يُّ كأنَّمــا يأْتِيه عَفْوا .. !
لنْ يُدْرِكَ المَجْــدَ البَلِيــ
ــدُ ولو أَضَاعَ العُمْرَ عَدْوا !



لبَّيْكَ . لا يُحْصي الثَّنا

ءَ عَليكَ إنسانٌ عَيِيٌّ !

وهو الشقيُّ بما جَنَا

هُ . فكيفَ يَسْتَهْدِي الشَّقِيُّ؟!

لبَّاكَ قَلْبٌ .. وهوَ مِنْ

آثامِهِ الكُبْرى .. حَيِيٌّ !

رَبَّ النَّقاءِ .. متى أَقو

لُ وقد غفَرْتَ .. أنا النَّقِيُّ؟!



لبَّيْـكَ من أَعْمَـاقِ وُجْدَاني
لبّيْـكَ .. يا ربِّي بإيمَانِ !
لبَّيْـكَ أَسْتَجدِي بها تَـوْبَةً
ممـا جَنَتْ نَفْسِي وشَيْطَاني !
الكونُ هـذا كلُّـه شَاهِدٌ
أَنَّـكَ أنتَ الوَاحِدُ .. البَاني !
جِئْتُ إلى بابِكَ مُسْتَجْدِياً
لعَلَّـني أَحْظَى بِغُفْـرَانِ !



تَجَنَّبْ عَبِيرَ الزَّهْرِ . انَّكَ رَاجِعٌ

إلى القَفْرِ .. مِنْ رَوْضٍ تَفُوحُ أَزَاهِرُهْ

فَفِيمَ الشَّذَا . ما دامَ بَعْدَ هُنَيْهَةٍ

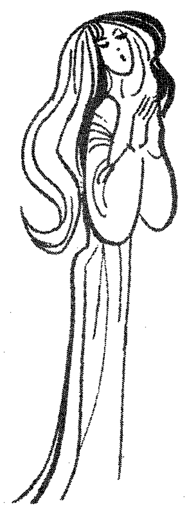
إلى الشِّيحِ والقَيْصُومِ يَرْجعُ بَاذِرُهْ ؟

سَيُشْقِيكَ يا ابْنَ القَفْرِ منْ طَلَّةِ النَّدى

رَبيعٌ . وما في القَفْرِ إلا هَوَاجِرُهْ

إذا لمْ يكنْ بُدٌّ منَ البُؤْسِ للْفَتى

فَخَيْرٌ لَهُ . أنْ لا تَهِيمَ خَوَاطِرُهْ



تَرنَّم بالمَـدِيحِ . فمـا يُبَـالي

أَكـانَ مَدِيحُـه حَقاً .. وإلا ؟

وقلتُ لَهُ . رَعَاكَ اللهُ إِنِّي

أراكَ تَمُـدُّ للبُهْتَـانِ حَبْلا

فقالَ . وهلْ تَظُنُّ بأنَّ مَدْحِي

لَهُ حَقٌ .. وأنتَ أَجلُّ عقْلا ؟

لبِئْسَ المَرْءُ .. حينَ يَكِيلُ مَـدْحاً

ويُضْمِرُ قَلْبه .. غَدْراً وخَتْلا



لا تَظُنِّي ما قالَهُ لكِ حقًّا

فهوَ قدْ قالَه لِغَيْرِك مَذْقًا ..

أوَ قدْ قالَ . انَّهُ لَكِ عَبْدٌ

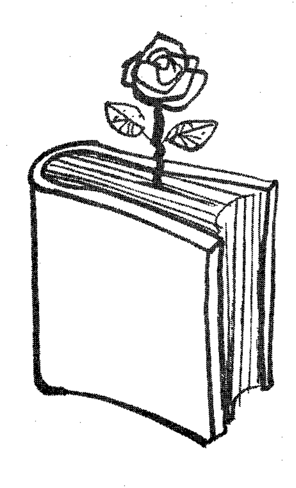
تَتَلَظَّى دِماؤُهُ لكِ شَوْقًا ..؟

هوَ عَبْدٌ في نَفْسِه .. ليسَ في الْحُبِّ

وما يَبْتَغِي منَ الدَّهْرِ عِتْقًا

رُبَّ صَفْوٍ يَبْدو على السَّطْحِ يُخْفي

كَدَراً يَفْجَعُ الظِّمَاءَ وَرَنْقَا



مسَّني مِنْ هَواكِ . ما مسَّ أَيُّوبَ

فَنَادَى . ولَمْ أَكُـنْ بالْمُنَادِي

مَنْ أُنادِيهِ ؟ والجَلامِدُ أَحْنَى

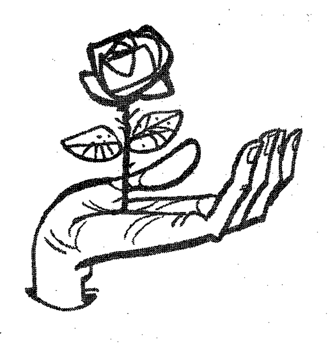
منكِ قَلْباً .. إذا اشْتَكَيْتُ العَوادِي ؟

أَنا صادٍ . وما نَقَعْتُ غَلِيلي

منكِ يَوْما . وأنْتِ مِثْلُ الغوادِي

يا طويـلَ النِّجـادِ .. رُبَّ مَهَاةٍ

سَخِرَتْ مِنْكَ .. يا طَوِيلَ النِّجَادِ



ولقــدْ أَتَيْتُــكِ في الصَّبَاحِ

فكــانَ حَتْــفِي في الصَّبَاحِ

لو أَنَّــهُ كــانَ المَسَــاءُ

لكــانَ مُسْــوَدَّ الجَنَاحِ

ولكانَ يُخْفِي بَعْضَ حُسْنِــكِ

عَنْ فُــؤادٍ غَــيْرِ صَــاحِي

ولربَّ عقْــلٍ مِــنْ هَــواهُ

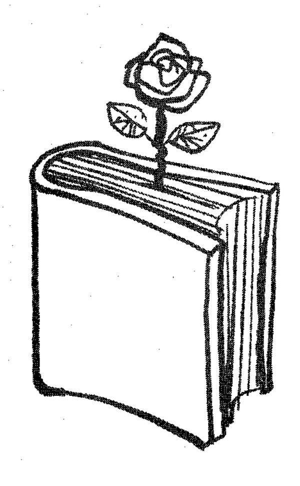
يَضِيــعُ أَدْراجَ الرِّيَــاحِ



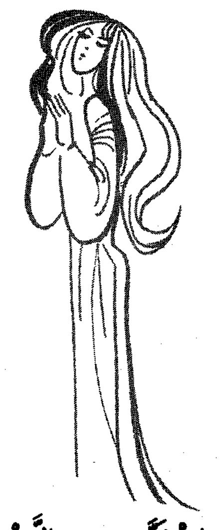
خذلْتني حينما أَصْبحْتَ في فَلَكٍ
نَاءٍ عنْ الأَرْضِ .. في دُنْيا السَّماواتِ
فهلْ تَصوَّرْتَ أنِّي عنكِ مُخْتَلِفٌ
وأنني لسْتُ منْ أَهْلِ السَّرَاوَاتِ؟
نَجْمان نَحْنَ هُنَا .. لا أَنْتَ مُرْتَفِعٌ
عنِّي . بحاضِرِكِ البَادِي .. ولا الآتي
لَئِنْ رأَيْتَ مُجَافاتي . فلا عَجَبٌ
وإنَّما العَجَبُ الأَوْفَى مُصَافَاتي



أيُّها النَّوْءُ ليسَ يُمْطِرُ إلا
بَلَداً ما يُرِيدُهُ مِدْرَارا
لِمَ لا تُمْطِرِ الجَديبَ وتَحْبُو
هُ عَطَاءً .. يُبُلُّ مِنْه الأُوارَا ؟
هذه هذه الحِرارُ عِطَاشٌ
بَيْنَما أنْتَ تُمْطِرُ الأَنْهَارا
حينما أَشْتكِي إليكَ لَهِيبي
فاسْقِني .. ليسَ حينَ أَنْ تَخْتارا



كلُّنـــا يَسْعَى إلى أَمَـــلٍ
وهوَ لا يَدْرِي عنِ الأَمَـلِ
فلعـــلَّ الشَّرَّ مُخْتَبِــئٌ
فيــه .. مَطْوِيٌّ على دَغَلِ
ولعـــلَّ البُرْءَ في حَـــزَنٍ
ولعـــلَّ السُّقْمَ في جَـــذَلِ
أَيُّهـــا المَاضي .. بِبَهْجَتِهِ
شدَّ ما خَلَّفْتَ مِـــنْ عِلَـــلِ



إصْفرَّتِ الزَّهْـرَةُ واستَجْمَعَتْ

في مُوقِها الواهِنِ بعْضَ الدُّمُوعْ

كانتْ بَقَايَا الرُّوحِ في هَيْكَلٍ

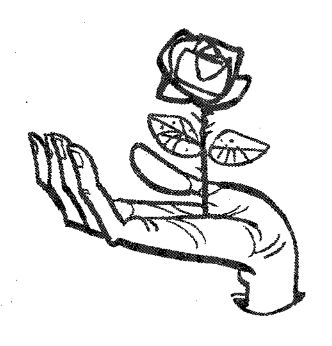
تُودِّعُ الرَّوْضَ .. وتَنْعِي الرُّبُوعْ

بلَّلتُ مِنْها رَاحَتِي .. فاكْتَوَتْ

مِنْها .. وأَحْسَسْتُ لَهِيبَ الضُّلُوعْ

يا نُضْرةَ الرَّوْضِ .. ويا عِطْرَهُ

الرَّوْضُ . إنْ غادَرْتِهِ لنْ يَضُـــوعْ



عاشَ حينــاً مِنَ الزَّمَانِ طَوِيلاً

يملأُ الأَرْضَ فَرْحَةً .. وعَوِيلا

ظـنَّ هَذِي الحَيَــاةَ تَبْقَــى

فما قَدَّم مِمَّا يُجْدِيه .. إلا قَلِيلا

ثمَّ أمْسى ككَرَّةِ الطَّرْفِ في القبْـ

ـرِ وما أَغْنَتِ الحَيَاةُ فَتِيــلا

كمْ عَزِيزٍ أحالَــهُ القَــدَرُ السَّا

خِـرُ منــهُ يومَ الفَنَــاءِ ذَلِيلا



يا حطاماً لم تُبْقِ فيهِ الخَطَايَا

غيرَ اسْقَامِــه .. وغيْرَ هَوانِهْ

ما الذي فيهِ غَيْرُ جِسْمٍ عَلِيلٍ

وضَمِيرٍ مُكَبَّــلٍ بِجَرَانِــهْ ؟

أَتُرى يُدْرِكُ السَّبيلَ إلى الخَيْـ

ـرِ إذا انْفَكَّ عَنْ هَوى شَيْطانِهْ؟

أم هوَ الإِثْمُ .. لا فَكاكَ مِنَ الإِثْـ

ـمِ إلى أنْ يُلَفَّ في أَكْفَانِهْ ؟



يَتَنَافسانِ علــى هَــوىً متبَرِّمٍ

بِكِلَيْهِما .. مُتَلَهِّفٍ لِنَدَاهُما

وهمَا صَدِيقَا العُمْرِ عــادَ تَباغُضاً

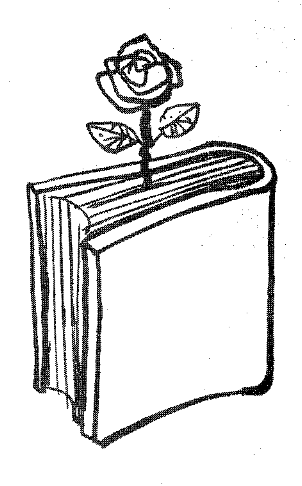
ما كانَ بالأَمْسِ القَرِيبِ تَرَاحُمَا

والحُسْنُ . ويــحَ الحُسْنِ يُرْسِلُ سِحْرَهُ

مِنْ لَحْظِهِ .. فيَذُوبُ فيه كِلاهُمـا

صَرَمَا الوَشائِجَ .. يا لهَا مِنْ لَعْنَةٍ

لم تُبْقِ للأَخَوَيْنِ غَيْرَ قِلاهُمَا



لا تَلومُوه .. قد تَثُورُ من اللّوْ

مِ حُقُودٌ .. وقدْ تَسِيلُ جِرَاحُ

ما استباحَ الحُقُوقَ للنَّفَــر الغَا

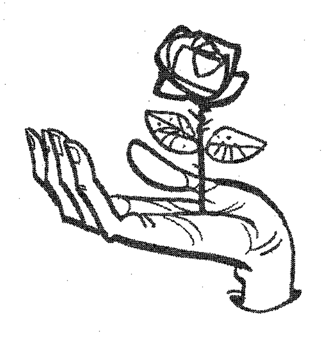
شِمِ يَوْماً فمــالَــه مُسْتَبَــاحُ ؟

ليس فِيهمْ مِــنَ الكَرَامَةِ والخَيْـ

ـرِ بَصِيصٌ .. وليسَ فيهمْ سَماحُ

فإذا سدَّدَ السِّهامَ إلى الشَّـ

ـرِّ .. فأَرْدَى .. فما عليهِ جُنَاحُ



أحبَّ سَوْدَاءَ . فقالُوا لهُ
ويْحَكَ . ما هذا الذي تَعْشَقُ ؟
والحُسْنُ مِنْ حولِكِ .. ما يَشْتَهِي
إلّاكَ .. والسَّوسنُ والزَّنْبَقُ ؟
فقالَ .. لو ذُقْتُم كهذا الذي
أَذُوقُه ـ يا قَوْمُ ـ لم تَنْطِقُوا ؟
يا زَوْرَقِي المَاخِرُ في لُجَّةٍ
لا تُفْشِ سِرِّي .. أيُّها الزَّوْرَقُ



ما ثَمَّ مِنْ عَيْشٍ يَطِيبُ لحَاسِدٍ

يرنُو إليـكَ . وقلبُهُ يَتَلَهَّبُ

في كُلِّ نَعْمـاءٍ إليهِ تَزُفُّهـا

لِرِضَاهُ . رَقطَاءُ تَدِبُّ وعقْرَبُ

فإذا اقْتَرَبْت فإنـه مُتَبَـاعِدٌ

وإذا ابْتَعَدْتَ . فإنَّـه متَقَرِّبُ

في عَيْنِهِ جَمْرُ الغَضَا مُتَوَقِّـدٌ

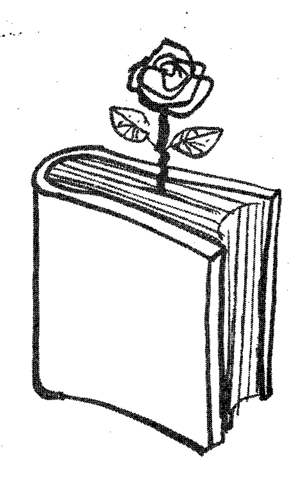
وبصَدْرِهِ ممـا يُكابِدُ .. غَيْهَبُ



يكلِّفُني ما لا أُطِيقُ مِنَ الهَجْوِ
وهذا نَعِيقٌ .... أينَ منْ قُبْحِهِ شَدْوِي ؟
تبارَكْتَ ربِّي . كانَ جِدِّي بِفِكْرِه
يُشِيدُ . فأَمْسَى ذَلِكَ الجِدُّ مِنْ لَهْوِي
فيا ويحَ نَفْسٍ تَسْتَطِيبُ فُجُورَهَا
وتَطْمَعُ منَّا .. بعدَ ذَلِكَ في العَفْوِ
رَكِبْتَ مِنَ الأَمْواجِ أَخْطَرَ مَرْكَبٍ
فما البَحرُ بَعْدَ اليَوْمِ تَحْتَك بالرَّهْــوِ



لا تَجْتَدِي مِنْ مَجْدِهِ
فلأَنْتَ أَرْفَعُ منهُ مَجْدا
لو كانَ يَمْلِكُ نِصْفَ مَجْـ
ـدِ الأَرْضِ ما ضَاهاكَ خُلْدا
ما كانَ يَنْكُثُ عَهْدَهُ
لو أنتَ كُنْتَ نكَثْتَ عَهْدا ..
أو أنتَ كُنْتَ محضْتَ وُدَّ
كَ للسِّوَى .. لحَبَاكَ وُدًّا



مالي بهِ مِنْ حيلَـةٍ فَأَرُدُّهُ

عن غَيِّـهِ . وأُعِيدُهُ لرَشَادِهِ

الحِقْدُ يأْكُلُ قَلْبَـهُ .. ويُثِيرُهُ

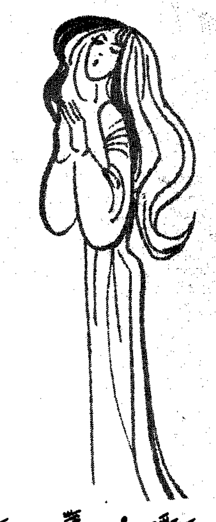
حَنَقًا . ووَيْلُ المَرْءِ مِنْ احْقَادِهِ

وأراهُ مُبْتسِماً فأحْسَبُ أَنَّـهُ

صِلٌّ يُخَبِّئُ جَمْرَهُ بِـرَمَـادِهِ

ولقد رَثِيتُ لَـهُ وقدْ أَشْقَيْتُه

بِتَرَفُّـعِ المَحْسُودِ عَـنْ حُسَّادِهِ



أمنِيَات

تَمَنَّيْتُ أَنِّي نَاسِكٌ في مَغَارَةٍ
بَعِيدٍ عن الدُّنْيا .. قَرِيبٍ من الأُخْرى
إذا ما تذكَّرْتُ الوَرَى بَعدَ فَتْرَةٍ
مِنَ الدَّهْرِ .. لم تَحْفَلْ بِهِمْ هَذِهِ الذِّكْرى
لئِنْ كُنْتُ أَيامَ اعْتِزَالي أَرَى الهُدَى
فقدْ كُنْتُ أَيَّامَ اخْتِلاطِي أرَى الفُجْرَا
إذا حالَ وَصْلِي دونَ رُشْدِي فانَّني
أَضِيقُ بهِ ذَرْعاً . وأَلْتَمِسُ الهَجْرَا



تَمَنَّيْتُ أَنِّي في الفَدافِدِ كاسِرُ

يَجُولُ . فما يَسْطُو على غيْرِ كاسِرِ

ذِئابٌ يَضِجُّ الغَابُ منْها كأَنَّها

شياطينُ عَطْشى . للجدُودِ العَواثِرِ

إِذا اعْتَزَّتْ الأَمْلاكُ بالخَيْرِ مُسْدِياً

عوارِفَـه اعْتَزَّتْ بشَحْذِ الأَظَافِرِ

أَلا لَيْتَني هذا الغَضَنْفَرُ عَادِيا

عليْهم . كما يَعْدُون هـمْ في الدَّياجِرِ



تَمنَّيْتُ أنِّي في الـذُّرى الشُّمِّ صَخْرَةٌ

تُطِلُّ على الآفاقِ .. إطلالَ كَوْكَبِ ..

تُواثِبُني الرِّيـحُ العَصُوفُ وتَنْثني

إلى الأَرْضِ غضْبى .. لم تَنَلْ أيَّ مأرَبِ

وتُلْهِبُني شَمْسٌ . ويَلْثُمُني نَـدىً

ويلمَعُ بَـدْرٌ سَاطِعٌ .. فوقَ مَنْكبي ..

تُطالِعُني الأَنْوارُ من كُلِّ مشرِقٍ

وتَبْهُرني الأَسْحَارُ .. من كلِّ مَغْرِبِ



تَمَنَّيْتُ أنِّي في الكَمـائِمِ وَرْدةٌ

يضُوعُ ويُسْبي حُسْنُها .. وعَبِيرُها

وما الأَرضُ ؟ لولا رَوْضُها حينَ تَجْتَلي

مفاتِنَها عينٌ .. ولـولا غَدِيرُها ؟

تَلُوبُ نفوسٌ في القِفارِ ظَمِيئَةٌ

ويُدْرِكُها بعدَ اللَّغُوبِ مَصِيرُها

وفي الأَرْضِ جَنَّاتٌ .. وفيها مَفَاوِزٌ

ونحنُ بِها .. فِرْدَوْسُها وسَعِيرُها



تَمَنَّيْتُ أَنِّي بُلْبُـلٌ في خَمِيلَـةٍ

يُداعِبُني إلْفٌ .. ويَحْضُنُني وَكْرُ

أَهِيمُ بآلاءِ الطَّبيعَهِ في الضُّحَى

وفي اللَّيْلِ .. تُشْجِيني الكَواكِبُ والبَدْرُ

وأَرشُفُ من عذْبِ المناهِلِ شَادِياً

فيشدُو معِي . من كُلِّ ناحِيَةٍ طَيْرُ

فلو كنتُ هذا لمْ ينَلْني بغَدْرِهِ

خَليلٌ . ولم يُثْقِلْ بكَلْكَلِه دَهْرُ



تَمَنَّيْتُ أَنِّي في السَّماءِ سَحَابَةٌ

تَسِحُّ على دُنْيا الظِّماءِ بِمَائِها ..

يَراها الثَّرى الظَّمْآنُ خَيْرَ هِباتِه

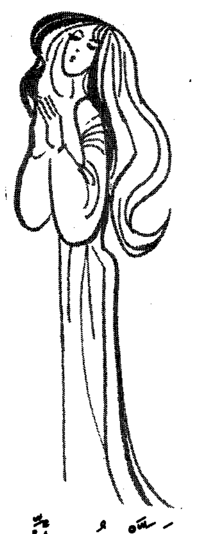
نَدَى . ويراهَا النَّاسُ حُسْنَ سَمائِها

إذا ما رأَتْ ناراً يَشِبُّ ضِرامُها

بِسُوءٍ . شَفَتْ من دَائِها بِدوائِها

فلا القَفْرُ يَجْفُوها . ولا الرَّوضُ يَجْتَوِي

ولا الخَلْقُ .. إلا نَاعِمٌ مِنْ سَخَائِها



تَمنَّيْتُ أنِّي كوكَبٌ مُتألِّقٌ

يشِعُّ فيهدي السائِرَ المُتحَيِّرا

ويُؤنِسُهُ في لَيْلَةٍ مُدْلَهِمَّةٍ

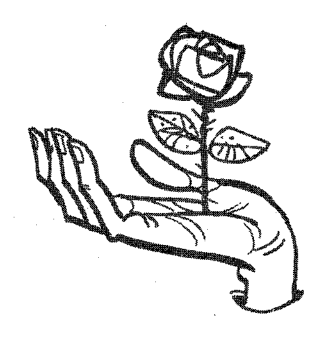
يكادُ الدُّجَى فيها يُخِيفُ الغَضَنْفَرا

يَرى في شُعَاعِي أُنْسَهُ ودَلِيلَه

فيُنْجِدُ ـ مَجْبوراً ـ وقدْ كَانَ غوَّرا

مُنىً نَتَمنَّاها .. ولو صحَّتِ المُنَى

لعُدْنا .. فآثَرْنا الذي كانَ مُنْكَرا



تمنَّيْتُ أنِّي غُصـــةٌ في المَخانِقِ

لكلِّ امرىءٍ نَزْرِ الحَياءِ .. مُنافِقِ

جَرِيءٍ على الزُّورِ اللَّئيم بقولِهِ

جَبانٍ عن الحقِّ الكريمِ .. مماذقِ

تراهُ فما تَخفَى عليكَ طِباعُه

وهل يَختَفي في الناسِ لؤمُ الخَلائِقِ ؟

إذا احْتَقَرَتْ نَفْسُ الأبِيِّ طَرِيقَةً

فهذِي ــ بلا رَيْبٍ ــ أخسُّ الطَّرائقِ



تمنَّيْتُ أنِّي بلسمٌ ما ينالُه

عليلٌ . ولا يُفْضِي إليه طَبِيبُ

سوى كلِّ مَنْ يطْوِي على الخَيْرِ نفسَهُ

فما ثَمَّ خَصْمٌ ـ عندَهُ ـ وحَبِيبُ

فما كلُّ قَلْبٍ نابِضٍ تُغْدِقُ اللُّهى

نَدَاها .. على أفلاذِهِ .. وتُثِيبُ

ورُبَّ قلوبٍ واجباتٍ بشَرِّها

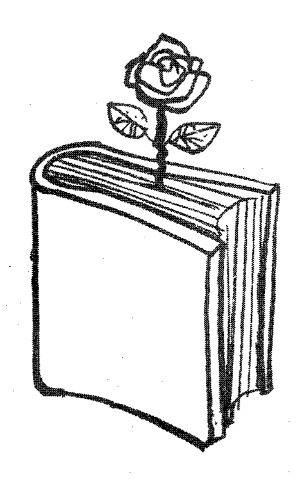
تمنَّى الوَرَى .. انْ مالهُنَّ وَجِيبُ



تمنَّيْتُ أن لو كُنْتُ بُشْرى لواجدٍ
من الدَّهْرِ ـ مكروبٍ . فتنفَعُه البُشْرى
تُهدْهِدُ مِـــنْ آلامِـــهِ .. وتَحُوطُه
بنُعْمَى .. وقد كانتْ مناعمُه القَبْرا
ظَفِرْتُ بإيماني . وقد كانَ رَحْمَةً
عليَّ . وكانتْ قَسْوتي ـ قَبْلَه ـ الكُفْرا
تلمَّسْتُ من دُنْيايَ راحةَ لاغِبٍ
فلاقَيْتُ في بِرِّي بها الراحَةَ الكُبْرى



تمنَّيْتُ انْ لو عِشْتُ طِفْلاً على المَدَى
مَدَى العُمْرِ .. والعُمْرُ المَدِيدُ .. قَصِيرُ
فني الطِّفْلِ ـ ما أحْلاهُ ـ فيه براءَةٌ
يعيشُ بها .. ما عاشَ ـ وهوَ قَرِيرُ
لئنْ نَزَلَ الأَطْفَالُ في الأرْضِ جنَّةً
فإنَّا نزلْنـا الأرْضَ . وهِيَ سَعِيرُ
سعيرٌ صَنَعْنَاهُ . ويا رُبَّ صانِعٍ
لشِقْوتِهِ .. يَبْكِي عليهِ مَصِيرُ



تمنَّيْتُ أن لمْ أَجِئْ للـوجُـودِ

فقد زلْزَلَتْني عَـوَادِي الوُجُودْ

وقـد أوثَقَتْني ألـوفُ القُيودِ

إلى انْ ألِفْتُ حياةَ القُيُـودْ

ظلامٌ «رَهِيبٌ» يلفُّ الحياةَ

وأظلمُ منـه يلـفُّ اللُّحـودْ

لئنْ لمْ أذقْ منهُ طعـمَ الحَنَانِ

فقدْ ذُقْتُ طعْمَ الجَوى والصُّدودْ



تَمنَّيْتُ أنِّي صَخْرَةٌ . ما تهُزُّني

مَشَاعِرُ لَمْ تَشْعُرْ بِهِنَّ صُخُورُ !

تَهُبُّ عليَّ الرِّيحُ مـا تَسْتَفِزُّني

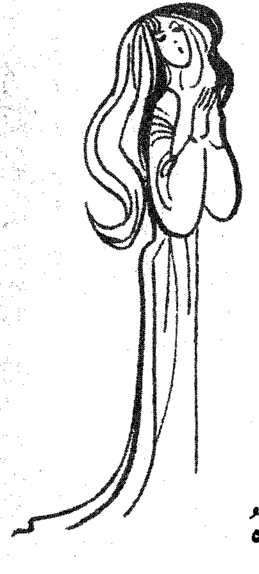
إذا ما اسْتَفَزَّ الشَّاعِرِينَ شُعُورُ !

فلا الحُزْنُ يُضْنِيني .. ولا يَسْتَخِفُّني

كَمِثْلِ بني الدُّنْيا .. هَوىً وغُرُورُ !

متى يَسْتَوِي عِنْدِي .. فَمَا يَسْتَثِيرُني

هَنَاءٌ تُنَـاغِيهِ المُنَى .. وثُـبُـورُ ؟!



قالتْ لَـهُ . وهي تَطْوِيهِ وتَنْشُرُهُ

وتُظْهِرُ الصدَّ في إقبالِ مَعْمودِ

ماذا اعْتَراكَ ؟ فما تَشْدُو بآبِدَةٍ

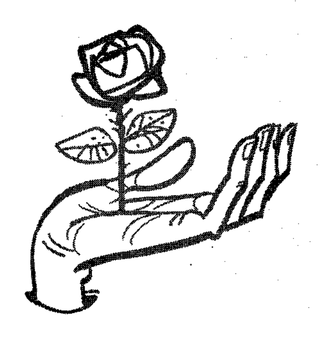
من الخَرائِدِ . تَطْوِي كلَّ مَنْشُودِ ؟

قد كنتَ مُؤْتَلِقاً كالنَّجْمِ نَلْمَحُهُ

فنلْمَحُ النَّورَ يَهْدِي كلَّ مَكْدُودِ

يا أنتِ . يا ذاتَ حُسْنٍ كانَ يَمنحُني

وكفَّ عنِّي . أَعِيدِي مِنْحَةَ الجُودِ



أَعيشُ شَتِيتَ القَلْبِ في كُلِّ بُقْعَةٍ

من الأرْضِ . فيها منهُ بعضُ فُتاتِ

تَحَيَّرْتُ . ما أرْضَى مُقَامِي بِمَنْزِلٍ

ولا تَرْتَضِي نَفْسِي غَـرام مَهاةٍ ..

أَرَى كلَّ أرْضٍ في البَرِيَّةِ مَـوْطِـني

وكلَّ فَتَاةٍ في الحَياةِ .. فَتَاتي ..

فهذِي حياتي . شدَّ ما أنـا تاعِسٌ

بها . ويُرِيدُ الحَاسِدُون حَيَـاتي ..



لا تَظُنِّيني لَقًى .. إنِّي امرؤٌ

عُفْتُ مِنْ هذا الوَرَى ما تشتَهينْ

عُفْتُه .. حتى تَمَنَّيْتُ بِهِ

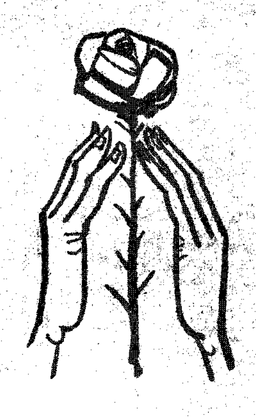
أنَّني ما كنتُ مِنْ مَاءٍ وطِينْ ..

كنتُ يا حُورِيَّتي أرجُو الهَوَى

وأنا اليومَ بهِ غيرُ ضَنِينْ ..

راضَني الدَّهْرُ . فما يُوجِعُني

صدُّهُ القاسِي .. ولا يُشْفَى الحَنِينْ



ألمحُ في عَيْنِ المَهَا نَظْرَةً
ترُدُّ للرُّشْدِ أَخَـا غَيِّهِ ..
جئْتُ إليْها سَـادِراً فازْعَوتْ
نَفْسي عن الإثْمِ . وعنْ رِيِّهِ
ينشرُني .. لكنَّها انْ رَنَـتْ
إليَّ . بـادَرْتُ إلى طَيِّـهِ
انَّ الهَوى أنْطَقَني بَعْـدَما ..
شكا لِساني الدَّهْـرَ منْ عِيِّـهِ



رآهُ فأغْضَى دونَ انْ يَرفَعَ الجَفْنَا

كأنْ قد رأى فيهِ المواجـدَ والضِّغْنَا

وأطراهُ لكِنْ بعدَ يأْسٍ مـنَ الأَذَى

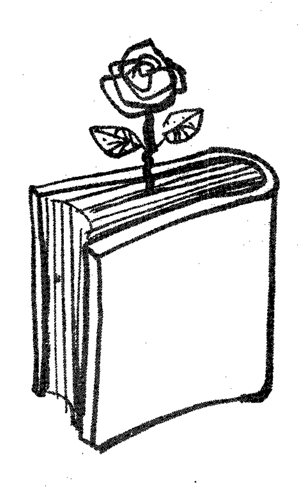
ينالُ بهِ منهُ المَشَاعِرَ والذِّهْنَا

رويدَكَ . ما يُجْدِيكَ هـذا الذي غَدا

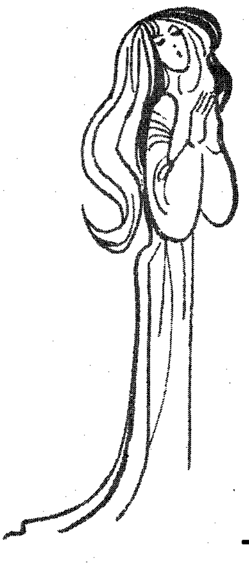
يَحُزُّ . فقدْ نالَ الخُلودَ . فما يَفْنَى

ويُجديكَ إلقـاءُ السِّـلاحِ لأَنَّهُ

من الخَيْرِ القاءُ السِّلاحِ إذا ضَنَّا



حَطَّمَ السُّقْمُ جِسْمَهُ . وبهذا الجسـ
ـم رُوحٌ يُحطِّمُ الاسْقَامَا
ليتَ لي مِثْلَهُ مِنَ الرُّوحِ ما يَدْ
فَعُ عَنِّي الشُّجُونَ والأَوْهَامَا
ليسَ هَذِي رُوحاً . ولكنَّها الشمـ
ـسُ . إذا أشْرَقَتْ تُذِيبُ الغمَامَا
أيُّهذا العِمْلاقُ . أنتَ هوَ المَجْـ
ـدُ . وما كانَ هذه الأقَزامَا ..



أيُّهذا العِمْلاقُ . هذِي هي السُّحْـ
ـبُ جِهاماً . ولستَ أنـتَ الجِهامَا
نلتَ ـ بعدَ الكِفاحِ ـ مجداً حَلالاً
ولقدْ حاولُـوه مَجْـداً حَرَامَا
فارتَفِـعْ في السَّماءِ . ما يُنْكِرُ الجَـ
ـوُّ شِهَاباً . ولا القِرَابُ حُسَامَا
ان تكُنْ في السَّماءِ شُهْبٌ أضاءَتْـ
ـها . فأَنْتَ الذي أَضأْتَ الأَنَـامَا



يا حَيا لقـد دَهَاكَ من القَوْ

مِ صِفَـاقُ الوُجُوهِ والآراءِ

ما يُفيدُ الحَيَـاءُ .. ما بينَ رَهْـ

ـطٍ دَرَجُوا في الحَياةِ . دونَ حَيَاءِ

لا تذرْهُمْ . وما أرادُوا مِنَ الكَيْـ

ـدِ فقدْ يَفْتِكُون بالأَبْـرِيَاءِ ..

رُبَّ مُغْضٍ على الأَذَى . وهوَ لَوْ أَحْـ

ـسَنَ . ردَّ الأَذَى إلى السُّفَهـاءِ



لا تَعْذِلُوهُ فقدْ أَضْحَى يُنَـازِعُـهُ

إلى السُّمُوِّ هَوَىً . ما عَادَ يَمْلِكُهُ

فلو أرادَ عُزوفاً عنهُ ما رَضَخَتْ

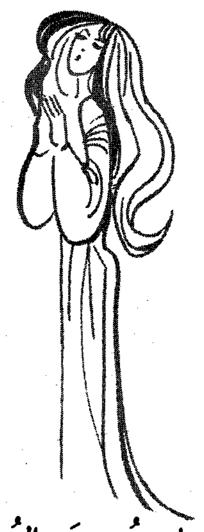
لهُ نَوَازِعُ .. تَجْفُوهُ وتَتْرُكُـهُ

يأْبى الفَتَى الحُرُّ تَنْدِيداً بمَسْلَكِهِ

إنِ ارْتَضَاهُ . ولو أَشْقَاهُ مَسْلَكُهُ

وقدْ تَرَوْنَ سَبِيلاً سَوفَ تُنْقِذُهُ

في ظَنِّكُمْ . ويَرَاها سَوْف تُهْلِكُهُ



يا دُروبَ الهُدى أَنيري . فما تُبْـ
ـصِرُ عَيْني .. إلا دروبَ الضَّلالِ
سِرْتُ فيها شَوْطاً طَوِيلاً . فلاقَيْـ
ـتُ هَـوَاني . يَسُوقُني . ونكَالي
فاستَبِيني قَبْـلَ الضَّيَـاعِ . فقد آ
لَفُ هذي الدُّروبَ . رَغْمَ الكَلالِ
انَّ هـذا الحَرَامَ يَجْتَذِبُ النَّفْـ
ـسَ إليهِ . بِغَيْرِ ما في الحَلالِ



أَعْشَتِ الأَضْواءُ عَيْنيَّ . وما أَخْـ

ـشَاهُ أنْ تُعْـشِيَ قَلْـبي ..

أَتُراني . لو تَلَبَّثْتُ لمـا أَبـ

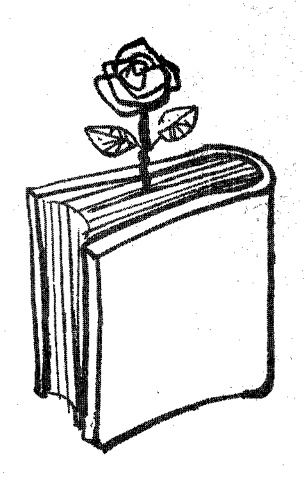
ـصَرْتُ في الظَّلْمـاءِ دَرْبي ..؟

أَيُّهـا الخِصْبُ الـذي تَجْـ

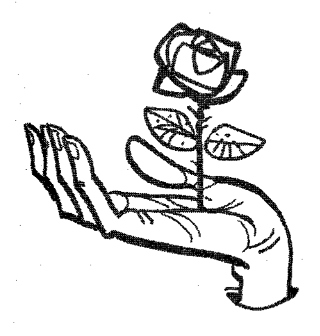
ـذِبُني أَنْـدَاؤُهُ .. سُقْياً لِجَدْبي

ليسَ هـذا المَجْدُ . فالمجْـ

ـدُ سَلامِي .. ليسَ حَرْبي ..



شَجِيَّانِ . هذا ما يبوحُ بِحُبِّهِ
وهذا يَرى في البَوْحِ راحتَـهُ الكُبْرَى
فأيُّهما أَهْدَى ؟ فلا الصَّمْتُ نافِعٌ
ولا البَوْحُ إنَّ الرِّبْحَ قد ماثَلَ الخُسْرا
فقدْ عَشِقَ الأُولى الصموتُ فَرَاعَهَا
وراعَ شَدِيدُ البَوْحِ غادَتَهُ الأُخْرَى
هو الدَّهْرُ يَسْخُو بالَّـذِي لا نُرِيـدُهُ
ويَبْخَلُ ـ إنْ خَيْراً ـ أَرَدْنا ـ وإنْ شَرَّا



مَــرَّ في ثَـوْبِــهِ القَشِيــبِ يُــدارِيـ

ـهِ عَــنِ النـاسِ خَشْيَـةَ التَّلْوِيـثِ

ويُدارِي اشْمِئْزَازَهُ .. ثمَّ لا يَمْـ

ـلِكُ إلا ظُهُورَهُ في الحَدِيثِ

عَنْـهُ .. أنَّـهُ الكَـرِيـمُ .. ومـا

ثَمَّ سِواهُ .. غَيْرَ اللَّئيمِ الخَبِيـثِ

يا صَدِيقِي .. لقـد وَرِثْتَ عَنِ الكِبْـ

ـرِ عُيُوباً .. فأنتَ شَرُّ وَرِيثِ



وَثِقْتُ بهِ .. حتَّى تَرَكْتُ لهُ أَهْلي

ومالي . ولكنِّي نَدِمْتُ على جَهْلي

وكنتُ أُواسِيهِ . وأَحْسَبُ أَنَّهُ

صَدِيقاً يُواسِيني .. كفِعْلِ ذَوِي الفَضْلِ

فأنْكَرَني في غَيْبَتي .. وتطاوَلَتْ

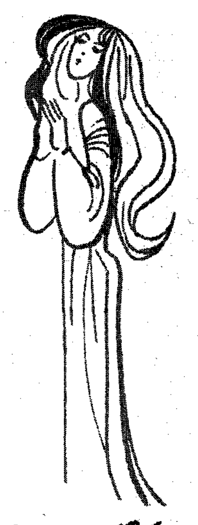
نَقَائِصهُ .. في القَوْلِ منْهُ . وفي الفِعْلِ

ألا رُبَّ مَـنْ تُسْدِي إليـهِ عَوَارِفاً

يُجازِيكَ بالبَأْسَاءِ منهُ .. وبالخَتْلِ



يا أيُّها السَّيِّدُ المسْؤولُ عَنْ مَلَإٍ
جَاؤُوا إليهِ . فما أَلْقَى لَهُمْ بالا
ماذا دَهَاكَ ؟ أما كانُوا إذا انْتَقَلُوا
إليْكَ .. هَرْوَلْتَ تَرْحِيباً وإجْلالا ؟
همْ مَنْ بَنَوْا لَكَ مَجْداً تَسْتَطِيلُ بِهِ
ومَنْ حَبُوكَ ـ فلمْ تَحْفَلْ بهمْ ـ مَالا
بالأَمْسِ كانُوا هُمُ الأَعْمَامَ نَعْرِفُهمْ
واليومَ أنْكَرْتَ أَعْمَاماً وأَخْوَالا



لا تَشْتَكِي الجَوْرَ مِنْ نَاسٍ ولا زَمَنٍ

فإنَّما أَنْتَ مِثْلُ النَّاسِ والزَّمَنِ

لقد ظَلَمْتَ ضُحَاهُمْ .. غَيْرَ مُدَّكِرٍ

فكيْفَ تَشْكُو دُجَاهُمْ .. غَيْرَ مُتَّزِنِ

لَمْ تُسْدِ يَوْماً إليهمْ مِنَّةً صَغُرَتْ

فكيْفَ تَرْقُبُ مِنْهُمْ كَثْرَةَ المِنَنِ ؟

انْ أنتَ قَدَّمْتَ خيْراً عِشْتَ في جَذَلٍ

أو أَنْتَ قَدَّمْتَ شَرًّا عشْتَ في حَزَنِ



عَقَدْنَا الأَكُفَّ على مَوْثِقٍ

ومنْ قَبْلِها قَدْ عَقَدْنا القُلُوبا

وقدْ كانَ أَجْرَأُنا في المُضِيِّ

فقدْ كانَ صَمَّمَ أنْ لا يَؤُوبَا ..

ودارَ الزَّمانُ .. فدارَ الحَمَاسُ

وراءَ الزَّمانِ يَجُوب الدُّرُوبَا

ألا رُبَّما كانَ بَعْضُ الخِلالِ

وإنْ أنْكرَ النَّاسُ .. يُخْفي العُيُوبَا



أَقُطَيْطَتي .. مُوئي بِجَنْـ

ـبي في الفِرَاشِ .. وحَدِّثيني ..

لا تَفْزعِي مِنِّي .. فلسْـ

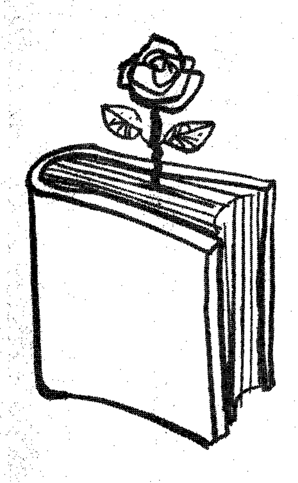
ـتُ بِقَائِلٍ يوماً .. ذَرِيني ..

إنِّي ألفتُكِ .. حينَما اسْـ

ـتَوْحَشْتُ .. حتَّى مِنْ قَرِيني

هذا الحَنَانُ يَشِعُّ مِنْ

عَيْنَيْكِ .. يَرْبطُنا على مَرِّ السِّنِينِ



بَكَتْ طِفْلَتِي من هَوْلِ ذَنْبِي . ورَاعَها
مِنَ الذَّنْبِ . انَّ الذَّنْبَ لا يَقْبَلُ الصَّفْحَا
وأَطْرَقْتُ ما أدْرِي .. أتُضْمِدُ جُرْحَهَا
مَدامِعُها . أمْ انَّها تُلْهِبُ الجُرْحَا ؟
فيا رُبَّ دَمْعٍ خَفَّفَ البَـرْحَ سَكْبُهُ
ويا رُبَّ دَمْعٍ سَكْبُهُ ضَاعَفَ البَرْحَا
أيا طِفْلَتِي . كُفِّي . فـا أنا جَازِعٌ
فقدْ مَنَحَ الصَّفْحَ الذي يَمْلِكُ المَنْحَا



يا فَتَاةَ الأَقْـدَارِ . إنَّ سَبيـلي
مُوحِشٌ . مُوحِشٌ . فَخَلِّي سَبِيلي
مـا تَخَيَّرْتُهُ . فمـا أنـا أَخْتَـا
رُ مُقَـــامِي في مَوْطِنٍ .. أو رَحِيل ..
أنـا أَخْشَى عَلَيْكِ عَـدْوَايَ في الــدُّرُ
بِ .. فليسَ الصَّحِيحُ مِثْـلَ العَلِيــلِ
فَـرَّ مِـني كُـلُّ الأَخِـلّاءِ مِــنْ قَبْـ
ـلُ فما لي ـ ويْلِي بِـهِ ـ مـنْ خَلِيــلِ



أيُّهـذا الَّذي يُـروِّعُـهُ الشَّـ

ـرُّ ويَمْشِي بهِ الطَّريقَ المَخُوفَا ..

أفـلا تَعْرِفُ الطَّرِيـقَ فتَمْشِيـ

ـهِ ؟ بَلَى قدْ عَرَفْتَ فِيـهِ الحُتُوفَا ..

لا تَقُلْ .. إنَّها الصُّرُوفُ .. وما أَمْـ

ـلِكُ أَمْرِي .. فأنْتَ شِئْتَ الصُّرُوفَا

إنَّها النَّفْسُ .. أنتَ جزَّارُها اليَوْ

مَ وأنتَ الَّذِي ذَبَحْتَ الخَرُوفا



ألاعِيبُ السِّياسَـةِ .. حَيَّـرَتْنَـا

وضَاقَ لَنَا ـ بما تُبْدِيهِ ـ ذَرْعُ

تُطالِعُنَـا الحُواةُ .. بِكُلِّ هَزْلٍ

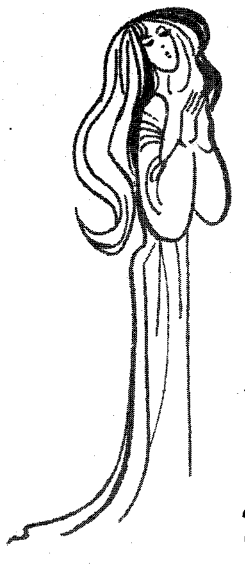
لهُ في أَنْفُسِ الجُهلاءِ .. وَقْعُ

رأَيْنَا الحـقَّ فِينَـا .. وهو فَرْدٌ

فهلْ سَنَرَاهُ يَوْماً .. وهو شَفْعُ ؟

وهلْ سَنَرَى الزَّعَامَةَ . وهِيَ فِينا

حُسَامٌ .. ليسَ يَضْرِبُنَا ـ ودِرْعُ ؟



يا مَوْطِــني .. انِّي ذَكَرْتُـكْ
شَوْقاً إليــكَ .. وقدْ ترَكْتُكْ
لا عــنْ قِـلَى مِنِّي تَرَكْتُــكَ
لا حَيِيتُ .. إذا قَلَوْتُــكْ ..
لكنَّــهُ قَــدَرٌ يُطَوِّحِــني
بَرغمِي .. إن لَــزِمْتُــكْ ..
إنِّي دَعَوْتُـكَ في اغْتِرَابي
فاسْتَجِبْ لي .. قَـدْ دَعَوْتُكْ ..



لَبَّيْكَ إنِّي قَـدْ هَتَفْتُ ـ على النَّوى ـ

لَبَّيْــكَ رَبِّي ..

انِّي لأَطْمَعُ .. رَغْـمَ ذَنْبي مِنْكَ

في غُفْــرانِ ذَنْــبي ..

نادَيْتُ والخَطْبُ العَظِيمُ يَهُـزُّني

فَـرَفَعْــتَ خَطْــبي ..

جــاوزْتَ آمــالي .. بما أَسْدَيْتَ

حتَّى قُلْــتُ .. حَسْــبي



هذه الذكرى

فِلسْطِينُ . هَـذا اليَوْمُ يَـوْمُ حُرُوفُـهُ

مِنَ النَّارِ تكْوِي أَلْسُناً وقُلُوبا ..

إذا ما نَطَقْنَاهَا شَمَمْنَا قتَـارَها

دُخَاناً ـ بِمَوْتُورِ الحَشَا ـ ولَهِيبا ..

أباحَـكِ فِيهِ الغَادِرون لعُصْبَةٍ

مُلَفَّقَةٍ .. كانتْ عليْكِ نُدُوبَا ..

نَرَى في ثَرَاكِ النَّضْرَ جَدْباً منَ الرَّدَى

ونَلْمَحُ في الوَجْهِ البَشُوشِ قُطُوبا ..



طُيوفٌ مِنَ الذِّكْرَى تُطِلُّ بِوَجْهِهَا

عَلَيْكِ سَلاماً دَامِياً . وحُرُوبَا ..

أَطَلَّتْ فلاقَتْ في حِمَاكِ صَبَابَةً

من الأَمَلِ الذَاوِي بهِ . وشُحُوبَا ..

سَنَنْفُخُ في النَّارِ الَّتِي في صُدُورِنا

إلى أنْ نَراهَا ما تُطِيقُ شُبُوبا

ونُطْعِمُها جَزْلاً مِنَ الحِقْدِ يَسْتَوِي

عليْها جَوىً يَلْوِي بِهِمْ وخُطُوبا



فِلَسْطِينُ . ارْسَلْنَا مِنَ القَوْلِ مُرْعِداً

فما شَقَّ ما قُلْنا .. إليكِ دُرُوبا

فكمْ خُطَبٍ دَوَّتْ . وشِعْرٍ مُنَمَّقٍ

فلمْ يُجْدِيَا إلا أسىً وكُرُوبا

إذا ما اكْتَفَيْنَا بالكَلامِ . فَحَسْبُنا

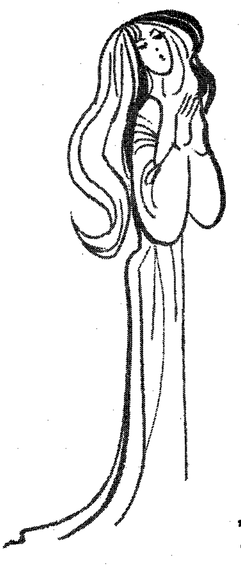
بهِ راحَةٌ . ما تَسْتَطِيبُ لُغُوبا

ولنْ يَحْفَلَ العَادِي بهِ .. غيرَ أَنَّهُ

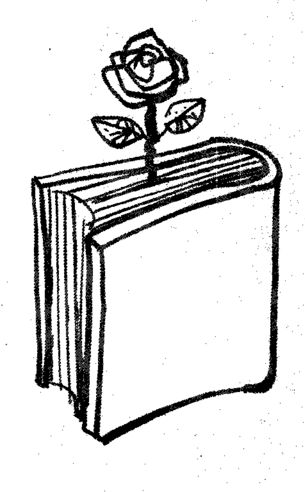
سَيَحْفَلُ . إنْ عـادَ الكَلامُ وُثُوبَا



فِلَسْطِينُ . إنَّ اليَعْرُبِيِّينَ .. أُمَّةٌ
تراكِ جِبالاً . عَسْجَداً . وسُهُوبا
تراكِ طُيُوباً .. أينَ مِنْها كَمَائِمُ
مِنَ الزَّهْرِ . تُهْدِي العَالَمِين . طُيُوبا ؟
تَنَفَّسَها العَادِي . ويَا رُبَّ مِنْخَرٍ
تَنَفَّسَ مِنْهمْ قَبْلَ ذلكَ . حُوبَا
سَنَتْرُكُ للبَارُودِ فيهِ على العِدَى
روائِحَ . ما يَرْجُو لهُنَّ نُضُوبَا



فِلَسْطِينُ . إنَّ العُرْبَ شَعْبٌ مُوَحَّدٌ
وليسَ أمَــامَ الغاصِبِينَ شُعُوبَا
نُلَبِّيكِ . بل نَفْدِيكِ حتى نرى الثَّرَى
بِهِمْ وبِنَا . يومَ الفِــدَاءِ خَضِيبــا
إذا نَحْنُ ارْخَصْنَا الفِدَاءَ . فإنَّنا
سنَلْقى مِنَ الهُونِ الكَرِيهِ ضُرُوبَا
ولنْ تَجِدِي مِنَّا فِلَسْطِينُ مُرْخِصاً
فِدَاءً . ولا مِنَّا الغَدَاةَ هَيُوبَا



فِلَسْطِينُ . اسرائِيلُ ظَنَّتْــكِ نَاقَةً
مُضَيَّعَةً . تَرْوِي العِطَاشَ . حَلُوبا

وما أنتِ ما ظَنُّوهُ . أنتِ سَلِيبَةٌ
وكمْ سَالِبٍ للحَقِّ عَادَ سَلِيبَا

وما أنْتِ ما ظَنُّوهُ . أنتِ حَرِيبَةٌ
تُلاقِينَ مِنَّا . ما استَبَحْتِ . حَرِيبَا

وما أنتِ ما ظَنُّوهُ . أنتِ نَسَائِمُ
بصَحْرَائِنا .. نَشْتَاقُهُنَّ هُبُوبَا



فِلَسْطِينُ . ما يَرْضَى العَزِيزُ مَذَلَّةً

تَشِينُ . وما يَرْضَى الشُّجَاعُ هُرُوبا

وما يَرْتَضِي النَجْمُ العَـلِيُّ انْحِدَارَهُ

غُرُوباً . إذا كانَ الهَوَانُ غُـرُوبا

رَسَبْنا . وقدْ ظَلَّ العَدُوُّ بأرْضِنا

سِنيناً . وثُرْنا . ما نُطِيـقُ رُسُوبَا

سنأْتِيكِ كالإعْصَارِ شَرْقاً ومَغْرِباً

ونَلْوِي شِمَالاً ـ مِنْهُمو ـ وجُنُوبا



فِلَسْطِينُ إنَّ الثُقْبَ يَغْدُو مَسَبَّةً
إذا هوَ أبْدَى للعُيونِ عُيُوبَا
وما أنتِ ثُقْبٌ واحِــدٌ مُتَكَثِّفٌ
بِعَوْرَاتِنــا .. إنَّا نَــراهُ ثُقُوبَا
نَراهُ فيُخزِينَا سِوى بَعْدَ رَتْقِهِ
ويُخْزِي مُنَانَا .. جَبْنَةً وذُهُوبا
فأنتِ خَيَالٌ ماثِــلٌ في قُلُوبِنَا
وأبْصَارِنا .. ما يَسْتَطِيعُ عُزُوبَا



فِلَسْطِينُ . انَّ الأرْضَ حَوْلَكِ قدْ غَدَتْ

مكامِنَ يَحْدُوها الرَّدَى . وجُيُوبا

فَفي كُلِّ شِبْرٍ .. راصِدٌ .. مُتَرَبِّـــصٌ

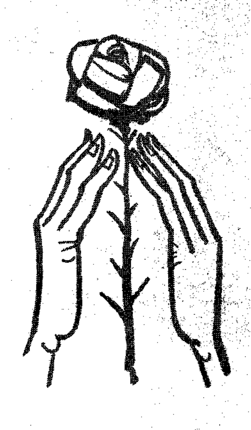
يَرَى حيواتِ القَاعِدِين ذُنُوبا

فإنْ تُبْصِري منَّا غَضُوباً بيَوْمِهِ

فلنْ تُبْصِري بَعْدَ الجَلاءِ غَضُوبَا

سَيَغْدُو طَرُوباً حينَ يُشْرِقُ بالْمُنَى

غَدٌ .. يَجْعَلُ الحَاني عليكِ طَرُوبَا



فَلَسْطِينُ . والإسْلامُ أَجْمَعَ أمْرَهُ

مَشَاهِدَ يُبْلِيهـا الهُدى .. وغُيُوبَا

تَنَادَوا إلى يَوْمِ الخَلاصِ عَقِيدَةً

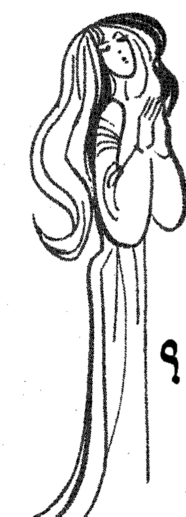
وربَّ أَخٍ في الدِّينِ كانَ نَسِيبَا

إذا يَعْرُبُ نادَتْ أَجَابُوا . وإنْ دَعَوا

أجابَتْ . فما تَجْفُو الجُنُوبُ جُنوبَا

فَطُوبَى لَنَا . هَذِي الوشَائِجُ إنَّها

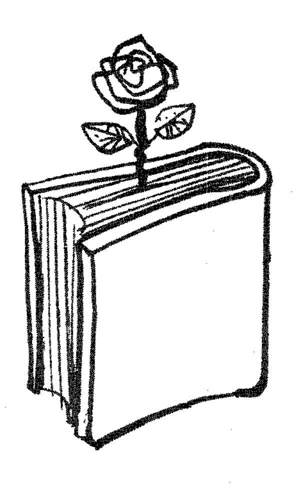
وشَائِجُ مَجْدٍ للعُرُوبَةِ .. طُوبَى



صُوَرٌ وظِلال؟

-١-

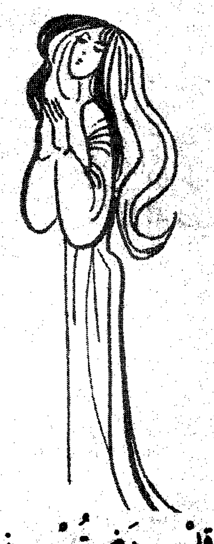
يا غُيُومِي الّتي تُلَبِّدُ جَوِّي
وتَرُدُّ النَّسِيمَ عَنْ أَنْفَاسي !
ما أرى الشَّمْسَ والكَوَاكِبَ والبَدْرَ
ولكنْ أرى بِهِ أَغْلاسي !
رُبَّما كانَ في الظَّلامِ ضِيَاءٌ
لقُلُوبٍ شَذَّتْ عَنْ المِقْيَاسِ !
وَيْ كأنِّي الغَريبُ . ما يَرْتَضِي النَّاسَ
ولا يَرْتضُونَه في النَّاسِ !



وكأني أنــا الجَهُولُ فمــا أنـ
ـفَعُ رَغْمَ النَّهْي .. ورَغْمَ الشُّعُورِ !
كلَّما جِئْتُ باللُّبــابِ تَصَدَّى
لي دَعِيٌّ مِنْ أَدْعِياءِ القُشُورِ !
وتَدَاعَتْ لَــهُ التَّفَاهَــةُ تُزْجِيني
ـ وما تَسْتَطِيعُ ـ نَحْوَ القُبُورِ !
لنْ تَنَالُوا السَّمَاءَ .. فالرَّخَمُ العَاجِزُ
ما يَرْتَقِي ارْتِقَــاءَ النُّسُورِ !



لا تَظُنُّوا السُّمُوَّ في هَذِهِ الأرْضِ
الذي تَرْفُلُــون في أرْدَانِهِ !
أو تَظُنُّوا كَبِيرَكُمْ .. وهوَ يُطْرِيكُمْ
ويُغْرِي بِسِحْرِهِ وبَيَانِــهِ !
مُؤْمِناً أَنَّكم صَفْوَةُ النَّــاسِ
وإلا فالوَيْـلُ مِنْ إيمانِهِ !
ليسَ يَنْسَى الزَّمَانُ مَنْ نَصَبَ الفِكْـ
ـرَ مناراً .. فكانَ فَخْرَ زَمانِهِ !



قدْ رَضِيتُمْ نِسْيانَـهُ .. وَرَضِينا

بالوُجُودِ الحَفِيلِ في امْدَائِهْ ؟!

فَخُذُوا كُلَّ زُخْرُفٍ واسْتَمِيتُوا

في سَبِيلِ النَّفِيسِ مِنْ انْدَائِهْ ؟!

ورِدُوا الجَدْوَلَ السَّخِيَّ فَهَـذا

ماؤُهُ فَاضَ . فارْتَووا مِنْ مائِهْ ؟!

ليسَ مَنْ عَاشَ في الحَضِيضِ فأرْضَاهُ

كَمَنْ عاشَ في رَفِيعِ سَمائِهْ ؟!



وتَنَكَّرَ الرَّجُلُ الكَبيرُ لصَحْبِهِ

من بَعْدِ انْ رَكِبَ الغَمَامَ وحَلَّقَا !

كانُوا مَرَاكِبَه إلى أمْجَادِهِ

يَتَمَزَّقُونَ .. إذا هَوَى وتَمَزَّقَا !

حتَّى إذا بَلَغَ السَّمَاءَ نَأَى بِهِ

عَنْهُمْ هَوَاهُ .. فأظْلَمُوا وتَأَلَّقَا !

حَاذِرْ .. إذا انْحَدَرَتْ حُظُوظُكَ مِنْ غَدٍ

نَنْسَاكَ فِيه .. كما نَسِيتَ المَوْثِقا !



وإذا رَأيتَ مِنَ القَزَامَـةِ جُرْأَةً
مِنْ بَعْدِ أن أفَضتْ إلى آرَابها ؟!
فقلِ السَّلامُ على الكَرامَةِ بَعْدَما
أمْعَنْتَ في تَنْكِيلِها .. وعِقَابِها ؟!
كانتْ دَعَائِمَ سُلْطَتي . فَنَقَضْتُها
بِحمَاقَتي . وزَهِدْتُ في اصْحَابِها ؟!
واليومَ أَنْدُبُها .. وأَعْرِفُ أنَّهــا
تَرْوي الغَلِيلَ .. بِشَهْدِهَا.وبِصَابِها ؟!



ولقدْ نَدِمْتُ . فهلْ تَرُدُّ نَدَامَتي

نَفَراً .. دفَعْتُ بِمَجْدِهِ للقَاعِ ؟!

نَفَراً . إذا ذُكِرَ الرِّجالُ فإنَّـهُ

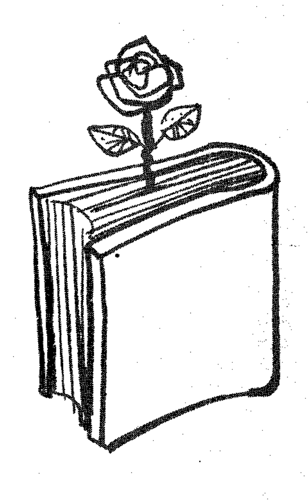
أَمَـلٌ لِيَوْميْ .. هُدْنَةٍ وصِرَاعِ ؟!

لا مِثْلَ منْ أَلِفُوا الخُضُوعَ وربَّما

كانَ الخُضُوعُ .. وَسِيلَةَ الأَطْمَاعِ ؟!

إنَّ المَعارِكَ .. لنْ يُكَلِّلَ غَارُها

رأْساً .. يَهُونُ لَدَيْهِ كُلُّ شُجَاعِ ؟!



قالتْ لَـهُ . مالَـكَ مُسْتَوْحِشٌ

وأنتَ رَبُّ السَّيْفِ . رَبُّ اليَرَاعْ ؟!

فقالَ . ما اسْتَوْحَشْتُ مِنْ خِيفَتي

لكنَّني خِفْتُ عَلَيْـكِ الضَّيَاعْ ؟!

أنتِ فَتَـاةٌ . لو رَأَتْها المُنَى

لمـا تَمَنَّتْ غَيْرَهَا مِنْ مَتَاعْ ؟!

فكيْفَ لا أَخْشَى عَلَيْكِ الهَوَى

ولَيْسَتِ الظَّبْيَةُ مِثْـلَ السِّباعْ ؟!



وَمَنْ أَنَا ؟ غَيْرُ فتىً مــاجنٍ

يَهِيمُ بالحُسْنِ .. إذا مَا رَآهْ..؟!

يَلْهُو بِمَا يَلْقَاهُ .. من فِتْنَةٍ

في لَيْلِهِ .. ثُمَّ يُجَافي ضُحَاهْ..؟!

دَيْــدَنُــهُ الْحُــبُّ ولكنَّــه

ما يَقْطَعُ الشَّوْطَ إلى مُنْتَهاهْ..؟!

في كُلِّ يَوْمٍ هُوَ في زَحْمَةٍ

يَخْتَارُ .. ما يَخْتَارُ مِنْها هَواهْ..؟!



يا زَهْرَتي . لَسْتِ سِوَى نَحْلَةٍ

ما تَرْتَوِي مِنْ زَهْرَةٍ وَاحِدهْ !

وأنتِ كَالْزَهْرَةِ . بَلْ رَوْضَةٌ

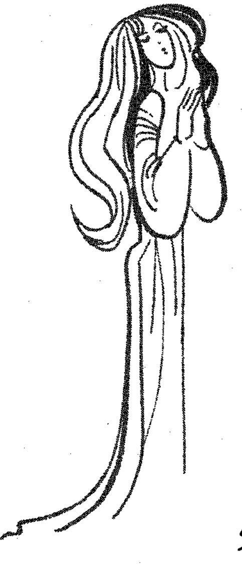
تَحْفُلُ بالأَلْوانِ .. كالْمَائِدهْ !

عَذْرَاءُ . بِكْرٌ . ما بَلاهَا الوَرَى

كَمَا بَلا .. غانِيَةً فاسِدَهْ !

إذا اشتَهَتْكِ النَّفْسُ كَفْكَفْتُها

عَنْكِ . فَصُوني الفِتْنَةَ الخَالِدَهْ !



تَمطَّى الشَيْخُ .. ثم دَعَا بَنِيهِ

لِمَجْلِسِهِ .. لِيَخْتَبِرَ البَنِينَا !

وقالَ لَهُمْ . لقدْ أنفقْتُ مـــالي

عَلَيْكُمْ .. ثم أَنْفَقْتُ السِّنِينَا !

وعِشْتُ فما افْتَقَدْتُ لحُسْنِ حَظِّي

وحَظِّكُمُو .. الوِفَاقَ ولا الحَنِينَا !

ولكنِّي سَأذْهَبُ بَعْـــدَ حِينٍ

عَنْ الدُّنْيا .. فأَعْطُوني اليَقِينَا !



فَهَلْ يَبْقَى الكِيَانُ بِلا شَتَاتٍ

إذا ما نَامَ في قَبْرِي رُفَاتي ؟!

وماذا تَصْنَعُونَ ؟ فرُبَّ مَيْتٍ

يَرَى ما لا يَراهُ ذَوُوا الحَيَاةِ ؟!

وكانُوا خَمْسَةً .. كَرِمَاحِ قَيْسٍ

ذُكُوراً .. ثمَّ بِنْتاً كالمَهَاةِ ؟!

فما نَطَقَ الذُّكُورُ .. بِغَيْرِ هَمْسٍ

ورَاعَ أباهُمُو صَوْتُ الفَتَاةِ ؟!



أَشَارَتْ نَحْوَ إخْوَتِهَا . وقالَتْ

لِوالِدِهَا .. وقَيْنَاك الحِمَامَا ؟!

لَئِن غَادَرْتَنَا .. مِنْ بَعْدِ عُمْرٍ

طَوِيلٍ .. كُنْتَ فِيه لَنَا الإمَامَا ؟!

فإنَّ لإخْوَتِي عَـزْماً سَيُهْـدِي

لِرُوحِكَ .. في مَبَاتِئِها .. السَّلامَا ؟!

فَأَشْرَقَ وجْهُهُ . فَلَقَـدْ شَفَاهُ

كَلامُ فَتَاتِهِ .. فَمَضَى وَنَامَا ؟!

لَقَدْ كَانَ الزِّمَامُ لَهُمْ . فَأَمْسَتْ

بما فَعَلَتْهُ .. تمْتَلِكُ الزِّمَامَا ..؟!

وما هَذَا الأَنَامُ سِوَى عُقُولٍ

يَسودُ النَّابِهونُ بِهَا الأَنَامَا ..؟!



أَفاكِهَتي الَّتي أُنْضِجَتْ صَيْفاً

لأَمْلأَ مِنْ أطايِبِهَا سِلالي !

لقدْ ذَهَبَ الغَرِيبُ . فَضَاعَ جُهْدِي

بِهَا يَومَ القِطَافِ . وضَاعَ مَالي !

وقدْ جَاءَ الشِّتاءُ . وليسَ عِنْدِي

ثِمارٌ في النَّخِيل .. ولا الدَّوالي !

فكيْفَ يَعِيشُ خَتْلٌ مِنْ حَرَامٍ

وكيْفَ يَمُوتُ نُبْلٌ مِنْ حَلَالٍ ؟!



تَراءَتْ لَـهُ .. وهِيَ مَحْجُوبَةٌ

فأبْصرَهَا مِـنْ وَرَاءِ الحِجَابْ !

فإنَّ العُيُونَ الَّتي في القُلُـوبْ

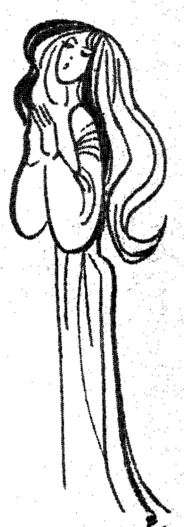
تَرَى كُـلَّ ما كَانَ تَحْتَ الثِّيَابْ !

وقالَتْ لَهُ .. قدْ وَصفْتَ الكِعَابَ

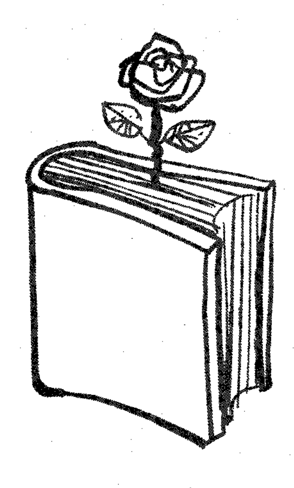
ولَمْ تَرَ ؟! كَيْفَ وَصَفْتَ الكِعَابْ ؟!

ألَمْ تَعْلَمِي انَّ بَعْضَ الهَـوَى

يُذَلِّـلُ ـ إنْ شَاءَ ـ كُـلَّ الصِّعَابْ ؟!



عَلِّلاني . فما أُريدُ مِنَ الدنـ
سيا سِوى مَنْ أُحِبُّهُ .. عَلِّلاني ..!
إنَّ في رُوحِهِ مِنَ الحُسْنِ والفِتْـ
ـنةِ سِحْراً يَهُزُّ كُلَّ كِيَاني ..!
بَلْ يَهُزُّ الإحْسَاسَ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ
أَنْكَرَتْ بَعْدَهُ وُجُوهَ الحِسَانِ ..!
يا حَبِيبي . ولَسْتُ أَذْكُرُ إلا
بَعْضَ ما فِيكَ .. أنتَ كُلُّ الأَمَاني !



إذا مَلَكَ الصُّبْحَ .. عافَ المَساءَ
فَيا وَيْحَ مَنْ كانَ ممَّنْ ملَكْ !
فلو انَّـــهُ بالضِّياءِ استَهَـــامَ
لغَادَرَهُ .. وأَحَـــبَّ الحلَكْ !
يَجِدُّ فَيَبْلُغُ أَقْصَى الـــذُّرى
ويَهْوِي - برَغْبتِهِ - للدَّرَكْ !
ويَسْخَرُ مِنْ شَرَكِ الصَّائِدِينَ
ويَمْشِي بِرِجْلَيْـــهِ نَحْوَ الشَّرَكْ !



خَاصَمْتُـه مِنْ أَجْلِهِ . وتَقَطَّعَتْ
ما بَيْنَنَا الأَسْبَابُ مُنْذُ زَمَانِ !
ولَقِيْتُ مَنْ دَافَعْتُ عَنْ حُرُماتِهِ
وغَذَوْتُـــهُ بِمَوَدَّتي وحَنَاني !
يَقْسُو عليَّ .. ويَصْطَفي مَنْ نالَهُ
بِسبابِـهِ .. خِلًّا مِنَ الخِلَّانِ !
لا تَعْجَبُوا لِصَنِيعِهِ .. فَلَرُبَّمـا
رَضِيَ الذَّلِيلُ مَسَاءَةَ الإِحْسَانِ !



يُعَيِّرُهُ بالحَيَـاءِ الصَّفِيـقُ

ويُنْذِرُهُ بالقَـرَارِ السَّحِيقْ !

يقولُ لَهُ .. أنْتَ نِعْمَ الصَّدِيقُ

ولو أنَّهُ كَانَ بِئْسَ الصِّدِيقْ !

فهَذِي الطَّرِيقُ .. فحُثَّ الخُطَى

ولا تَسْأَلْ النَّاسَ . أينَ الطَّرِيقْ ؟!

ألا لَيْتَهُ لم يَحُـثَّ الخُطَى

فقدْ يَطْمِسُ العَيْنَ بَعْضُ البَرِيقْ !



يَجْتَمِعُ الفقْرُ والـثَّرَاءُ بِـهِ

فهوَ غَنِيٌّ بِفَقْرِهِ أَبَـدا !!

تَرَاهُ كالعَبْـدِ .. في سَرَاوتِهِ

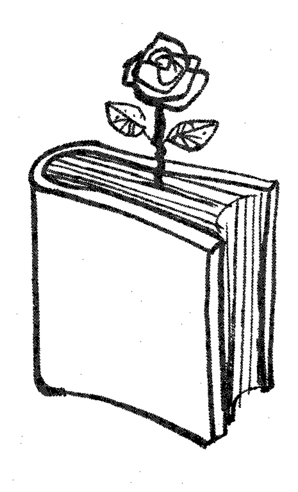
وتَحْسَبُ الغَيَّ عِنْـدَهُ رَشَدَا !!

ضَيَّعَ في المَالِ عُمْرَهُ فَمَضَتْ

أَيَّامُـهُ في سَبِيلِـهِ بَدَدَا !!

ما قِيمَةُ المَـالِ .. حينَ نَكْنِزُهُ

ونَحْنُ نَقْضِي حيـاتَنَا كَبَدَا ؟!



قدْ وجَّهُوهُ كَمَا شَاءُوا فَطَاوَعَهَمْ

وبانَ مِنْ دُونِهمْ للنَّاسِ .. واسْتَتَرُوا !

يا أيُّها الأَكْمَهُ المَــاشِي إلى شَرَكٍ

وما يَراهُ .. وهمْ مِنْ حَوْلِهِ زُمَرُ ..!

أأَنْتَ بَيْنَ الأُلى لمْ تُجْدِهِمْ بَشَرٌ

أمْ أنْتَ بينَ الأُلى لمْ تَعْصِهمْ حَجَرُ ؟!

سيَّانِ أنْتَ وَهُمْ في كُلِّ نَائِبَةٍ

يومَ اللِّقاءِ .. فلا نَابٌ ولا ظُفُرُ !



نادَى ابْنَهُ فأجَابَـه بشَرَاسَةٍ

ماذَا تُريدُ ؟! وجَاءَهُ بِتَكَلُّفِ !

ماذَا أُرِيدُ ؟! لكَ الخَسَارُ .. وهالَهُ

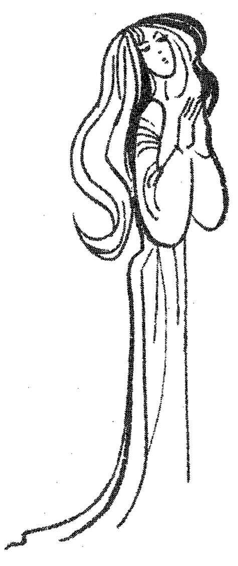
مَاضٍ يُطِلُّ عَلَيْهِ كالمُسْتَشْرِفِ !

قَدْ رَنَّ في أُذُنَيْهِ صَوْتُ تَلَطُّفٍ

لأَبِيهِ .. جَاوَبَهُ بِغَيْرِ تَلَطُّفِ !

هَذِي هِيَ الدُّنْيا .. فإنَّ عُقُوقَه

لَبَّاهُ .. إذْ نَادَاهُ دونَ تَخَلُّفِ !



قَدْ خَافَهُ أصْحَابُهُ .. لِمَرَارَةٍ

في نَفْسِهِ .. ومَرَارَةٍ بِلِسَانِهِ !

فَتَأَلَّفُوهُ .. وأَنْصَتُوا لِحَدِيثِهِ

لا مُؤْمِنِينَ بِسِحْرِهِ وبَيَـانِهِ !

بلْ عَازِفِينَ عَنْ الشِّقَاقِ فَوَيْلُهُمْ

إنْ جَادَلُوا .. مِنْ رُمْحِهِ وسِنَانِهِ !

ما أَكْفَرَ الإنْسَانَ حِينَ يَسُوقُهُ

بُهْتَانُـه .. للذَّوْدِ عَنْ بُهْتَانِهِ !



يُدِلُّ الهَاشِمِيُّ بِمَا بَنَتْهُ

لَهُ آباؤُهُ .. ويَتِيهُ عُجْبَا !

رُوَيْدَكَ .. إنَّهُ حُبٌّ رَفِيعٌ

تَعَزُّ بِذِكْرِهِ .. بَطْناً وصُلْبَا !

ولكنَّ الجُدُودَ إذا تَرَدّى

بَنُوهُمْ لِلْحَضِيضِ . تَصِيحُ رُعْبَا !

لقدْ كانُوا .. إذا ظَمِئَ البَرَايَا

سَحَائِبَهم . وأَنْتَ تُرِيدُ شُرْبَا



لامُوهُ حِينَ انْطَوَى واخْتَارَ عُزْلَتَهُ

كَلَوْمِهِمْ وهوَ بالأَضْوَاءِ يَحْتَفِلُ !

فليسَ يَمْنَعُهُمْ عنْ لَوْمِهِ حُزُنٌ

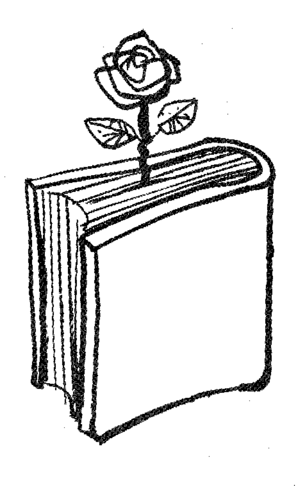
ولَيْسَ يَمْنَعُهُمْ عَنْ لَوْمِهِ جَذَلُ !

ماذا يُرِيدُونَ ؟! لا التَّقْوَى تُزَحْزِحُهُمْ

عَمَّا يُرِيدُونَ مِنْ كَيْدٍ .. ولا الزَّلَلُ ؟!

يا قَوْمُ . انَّ الَّذِي في صَدْرِكُمْ عِلَلٌ

فَكَيْفَ باللهِ لَمْ تَقْتُلْكُمُ العِلَلُ ؟!



أَنْشَبَ المَوْتُ ظِفْرَهُ في لِـدَاتي

فَمَضُوا ـ بَعْدَ يَقْظَةٍ ـ لِسُبَاتِ !

ليتَ شِعْرِي أَفي غَـدٍ حِينَ أَلْقَاهُـمْ

سَأَلْقَى تَجَمُّعِي .. أمْ شَتَاتي ؟!

وأَرَى في السَّبِيل تِلْكَ .. هَلاكِي

بالَّذِي قَدَّمَتْ يَدِي .. أمْ نَجَاتي ؟!

أَنْتِ يا هَذِهِ السَّبِيلُ .. على الوَحْشَةِ

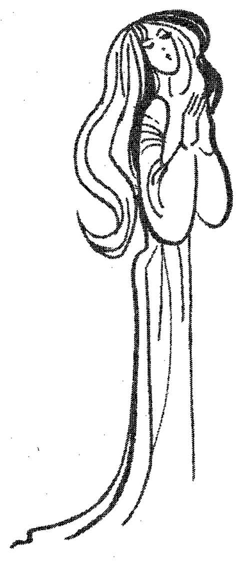
خَيْرٌ مِنْ مُوحِشَاتِ حَيَـاتي !



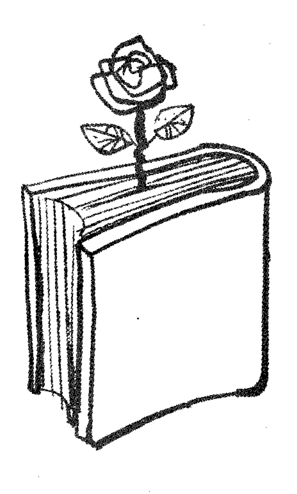
عَاتَبُوهُ على الخُمُولِ وقَـالُوا
لَسْتَ لِلْمَنْصِبِ العَظِيمِ بأهْلِ !
إنَّ رَهْطاً مِنَ المَسَاعِيرِ فَاتُوكَ
فَجَلُّوا .. وما تَزَالُ المُصَلِّي ..!
قالَ إنْ كانَ ما ذَكَرْتُمْ .. هوَ الحَقَّ ..
فانِّي أَبِيعُ بالبَخْسِ عَقْلي ..!
أَنا لا أُحْسِنُ الصُّعودَ .. ولا أُحْـ
ـسِنُ ـ عِنْدَ المَسِيرِ ـ إلا التَّدَلِّي !



سَخِرُوا مِنْهُ إذا أكَبَّ على الدَّرْ
س وإذْ قَرَّحَ السُّهَادُ جُفُونَهْ !
واسْتَمَرُّوا في لَهْوِهِمْ ما يُبالُو
نَ ورَبُّ المُجُونِ يَهْوى مُجُونَهْ !
فإذا بالمَجِدِّ يَفْتَرِعُ المَجْ
دَ وهُمْ مِنْ حَضِيضِهِمْ يَرْمُقُونَهْ !
وبَكُوا لِلْهَوانِ .. يا رُبَّ باكٍ
يَتَمَنَّى مِنَ الهَوانِ مَنُونَهْ !



أَضْــفي علیــه ردَاءَهُ ..
مَجْدُ مِنَ الفِكْرِ العَرِيقْ !
مَجْــدُ تَمَنَّتْــهُ الفُحُــو
لُ فَعَاقَهُمْ هَــوْلُ الطَّرِيقْ !
وغَــوَى .. فأَثْمَلَهُ الرَّحِيــ
قُ هَوىً وأَعْشَــاهُ البَرِيقْ !
يا خُسْرَ مَــنْ بَــاعَ الخُلُــو
دَ ليشْتَرِي صَــاعَ السَّوِيقْ !



قالُوا لَـــه .. أنتَ العَظيـ

ـمُ وكَانَ مَنْصِبُــهُ العظِيمْ !

فأَمالَــهُ القَــوْلُ الكَــذُو

بُ عَــنْ الطَّرِيقِ المُسْتَقِيمْ !

وغَـــداً يَرَى عُقْــمَ الحَيَـا

ةِ بِدُونِهِ وهُــوَ العَقِيمْ !

فَمَنِ الأَثِـيمُ ؟ الخَــادِعُو

هُ ؟ أمْ الَّذي انْخَدَعَ الأَثِيمْ ؟!



ظَلَّ يَشْكُو مِـنَ الصِّحَـابِ

ويَشْكُو مِـنَ الزَّمَـانْ !

وهوَ حَـرْبٌ عـلى الوَفَـاءِ

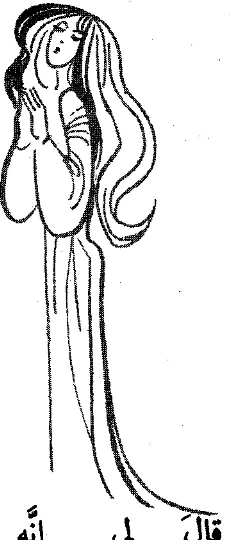
وحَـرْبٌ عـلى الأَمَـانْ !

ليتَـهُ آثَـرَ السُّكُـوتَ

عَـنْ الـذَّمِ واللِّعَانْ !

كَانَ طَبْعُ اللَّئيمِ سِـرًّا

فأَفْضَى بِـهِ اللِّسَانْ !



قالَ لي .. إنَّه المُنَافِقُ فازْجُرْ

هُ وأَوْلى بزَجْـرهِ منْ يَقُولُ !

هو ذُو سُلْطَةٍ تَحُولُ إذا شَا

ءَ ـ وما لي كَمِثْلِهِ ما يَحُولُ !

ومضَى الدَّهْرُ رَاكِضاً فإذا القَا

ئلُ يُطْرِي نِفَاقَهُ ويُنِيــلُ !

رُبَّ مَجْدٍ يَصْبُو إلى المَدْ

حِ والمَدْحُ إذا جَازَ حَدَّهُ قَدْ يَغُولُ !



أَلْوَرْدَةُ الحَمْراءُ مَنَّتْ على
بُلْبُلِهَا الصَّادِحِ .. والجَدْوَلِ !
لا .. لا تَمُنِّي . أنْتِ في نَضْرَةٍ
وفي شَذًى .. باللَّحْنِ والسَّلْسَلِ !
كلاهُما يُضْفي بآلائِهِ
عليْكِ . ما يَحْمِيكِ انْ تَذْبُلِي !
وأنتِ مِنْ بَعْدُ لَنَا مُتْعَةٌ
كَمُتْعَةِ الجَدْوَلِ والبُلْبُلِ !



أَهْوَى إلى الوَرْدَةِ .. لا قاطِفاً

بلْ لاثِماً .. مُنْتَشِياً بالعَبِيرْ !

فَوخَزَتْــهُ شَوْكَــةٌ فانْثَنَى

يُحِسُّ بالوَخْزَةِ لَسْعَ السَّعِيرْ !

وضَاقَ بالعِطْرِ فمَـا شَمَّــهُ

وضاقَ ـ ما أحْمَقَــهُ ـ بالنَّضِيرْ !

يا ورْدَتِي لا تَعْبَأي . واغفِرِي

فَنَحْنُ لَسْنَا مِثْلَ هَذَا الغَرِيرْ !



شكَا النَّاسُ مِنْ هَوْلِ اللَّيـالي وطُولِها

وليسَ بِهَا هَوْلٌ . ولَيْسَ بِها طُولُ !

أَلَيْسَتْ نُفُوسُ النَّاسِ أَهْوَلَ في الدُّجَى

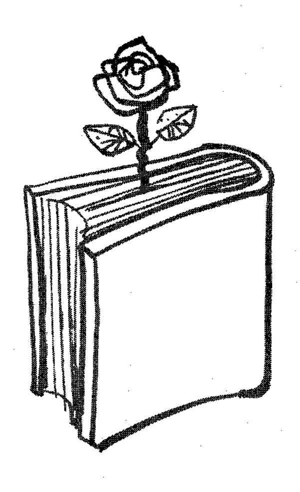
وأَطْوَلَ باعاً مِنْهُ .. حينَ تَغُولُ ؟!

تَوَقَّيْتُ أضْواءَ النَّهارِ .. كما اتَّقَى

بها الوَحْشُ هذا النَّاسَ وهوَ يَجُولُ !

وما في ظَلامِ اللَّيْلِ إلا طُلُولُهُ

وإلا رُؤاهُ .. مُلْهِمٌ ورَسُولُ !



وسَمِعْتُهُ اخْتَتَمَ الحَدِيثَ بِقَوْلِهِ

ويلُ المُنَافِقِ مِنْ عذَابِ الخَالِقِ !

وذُهِلْتُ منهُ . فليسَ مِلءُ إهَابِهِ

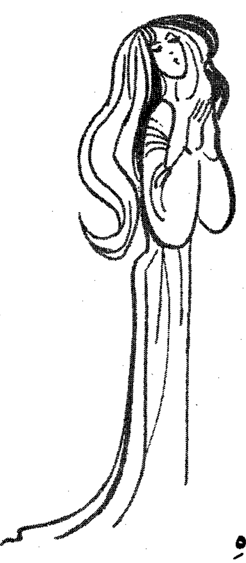
منذُ الطُّفُولَةِ .. غيْرَ شَرِّ مُنَافِقِ !

نَقَلُوا إليَّ حَدِيثَهُ .. حتَّى إذا

قابَلْتُــه اسْتَخْذَى . وكَانَ مُعَانِقِي !

عانِقْ . واغْلِظْ في اليَمِينِ . فلنْ ترى

أحداً يَراكَ ـ ولوْ صَدَقْتَ ـ بِصَادِقِ !



أَتَى إلى القَاضي .. عـلى عَجْزِهِ

كَيْ يَحْكُمَ القَاضي لهُ .. بالمَعَاشْ !

يَهْتَزُّ كالرِّيشَةِ .. منْ ضَعْفِهِ

بعدَ طَوِيلِ النَّوْمِ .. فوْقَ الفِرَاشْ !

قدْ جَاوزَ السَّبْعِينَ .. لكنَّها

لمْ تَرْوِهِ .. فهيَ سِنِينٌ عِطَاشْ !

لمْ يَمْلِكِ الأرْضَ .. ولم يَتَّخِذْ

داراً .. ولمْ يَقْنِ ثَمِينَ الرِّيَاشْ !



لكنَّـه قَطَّرَهَــا قَطْــرَةً

فَقَطْرَةً للوَلَــدِ الجَـاحِدِ !

حتَّى إذا شَبَّ ونَــالَ المُنَى

مِنْ دَهْرِهِ .. جارَ على الوَالِدِ !

قالَ لهُ القَاضِي . دَهَتْكَ الرَّدَى

وسَوَّتِ الأرْضَ يَـدُ اللَّاحِدِ !

ما أنتَ إلا لَعْنَــةٌ لِلْــوَرَى

منْ طَارِفٍ دَانٍ . ومِنْ تَالِدِ !



إنِّي لأسْجُدُ شُكْراً حينَ أُبْصِرهُـمْ

فأُبْصِرُ الخَتْلَ تُخْفِيهِ السَّرابِيلُ !

كأنَّهم . وعُيُونُ الشَّكِّ تَرْمُقُهُمْ

أَسْفَارُ عِلْمٍ تَغَشَّتْها الاباطِيلُ !

ثَقَافَـةٌ في رِكابِ الجَهْلِ سائِرَةٌ

وحِكْمَةٌ .. تَتَبنَّاهَا التَّماثِيلُ ..!

خَلَّلْتُهُمْ . فَبَدَا لي مِنْ طَبائِعِهِمْ

ما ريعَتِ النَّفْسُ مِنهُ والتَّحالِيلُ !



وَجَدُوهُ مُعْتَزِلاً . فَظَنُّوا جَنَّةً

نَزَلَتْ بِهِ .. فَزَوَتْهُ عنْ أصْحَابِهِ !

فَتَرَبَّصُوا .. حتَّى بدَا .. وكِتَابُه

بِيَمِينِهِ . وأَسَاهُ مِلْءُ إهَابِهِ !

ما اسْتأْنَسُوهُ . فقدْ مَضَى أَتْرَابُه

عنهُ .. فَعَاشَ على هَوَى أتْرَابِهِ !

ما يَسْتَطِيعُ الرَّوْحَ بَعْـدَ لِدَاتِهِ

وذَهابِهِمْ ـ غَيْرَ ارْتِقَابِ ذَهَابِهِ !



وعَرَفْتُهُ . فَعَرَفْتُ فيهِ مُناضِلاً

لم يُحْنِ هَامَتَهُ .. إلى الأَطْمَاعِ !

قدْ نَالَ مِنْ عَيْشِ الكَرامَةِ بَسْطَةً

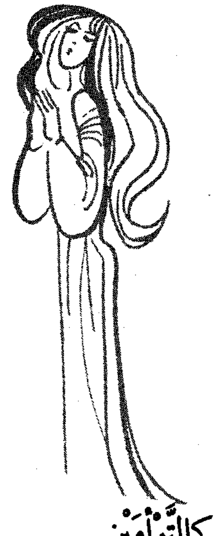
مِنْ قَبْلُ .. ثمَّ هَوَى لأَسْفَلِ قَاعِ !

ورَأَيْتُه مِنْ بَعْدُ .. في غَمَراتِهِ

فرأيْتُ وَجْــهَ تَملُّقٍ وَخِدَاعِ !

تَقْسُو الحَيَاةُ على الْكَرِيمِ . وربَّما

عَبَرَ السَّفِينُ البَحْرَ دُونَ شِرَاعِ !



كالتَّوْأمَيْنِ .. تَلازُمـاً وهَوىً
مُنْذُ الصِّبَا .. لشَبِيبَةِ العُمُرِ ..!
حَسَدَتْهُما الدُّنْيَـا .. واحْتَقَهَا
انَّ الزُّجَاجَ أَبى على الكَسْرِ !
لكنَّ عَيْنَي غَـادَةٍ فَعَلَـتْ
ما لَيْسَ تَفْعَلُـهُ قُوَى الدَّهْرِ !
وتَفَارَقَـا .. وكلاهُمَـا بَـرِمٌ
بِرَفِيقِـهِ .. مُتَعَجِّـلُ الهَجْرِ ..!



ولَقَدْ شَقِيْتُ بوَحْـدتي . وعَشِيرَتي

وبِهَذِهِ الدُّنْيَـا .. وكُلِّ بَنِيهَا ..!

أَيكُونُ فِيَّ .. أَمِ الدُنَى . أمْ أهْلِها

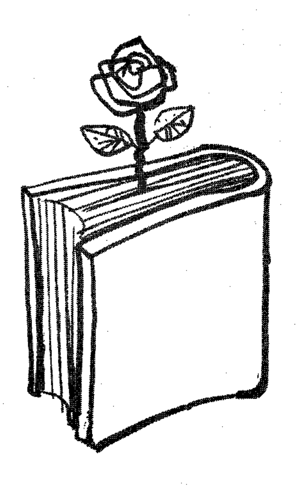
نَقْصٌ .. يُمَوِّهُ عِيْشَتِي تَمْوِيهَا ؟!

نَقْصٌ يُرَوِّعُني .. ويَحْسَبُهُ الأُلَى

شَهِدُوا البَشَاشَةَ في المَلامِحِ ـ تِيْهَا !

مَنْ ضَاقَ بالدُّنْيَا . فليسَ بِطَالِبٍ

مَجْدًا . ولَيْسَ بِطَالِبٍ تَنوِيهَا !



حَمَلَتْ لأَوَّلِ مَرَّةٍ .. فَتَألَّقَتْ

في وَجْهِهَا الأَفْرَاحُ .. بَعْدَ عُبُوسِ !

ومَضَتْ إلى السُّوقِ الكَبِيرِ سَعِيدَةً

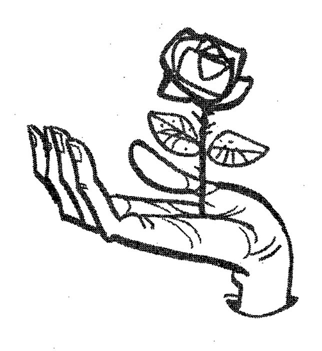
بِوَلِيدِهَا .. مَزْهُوَّةً كَعَرُوسِ !

ولقدْ يَعُودُ اليَأْسُ بَعْدَ نُضُوجِهِ

أَملاً .. وتُغْدِقُ رَاحَةُ المَيْئُوسِ !

وإذا اخْتَفَى وَجْهُ السُّعُودِ فلا تَضِقْ

ذَرْعاً . فقد يُبْدِيهِ وَجْهُ نُحُوسِ !



يــا رَفيــعَ المَقَام هَلَّا تَـذَكَّـرْ
تَ وَفَـائِي قَبْلَ ارْتِفَــاعِ المَقَــامِ .. !
حِينمَا كَانَ هَؤُلاءِ الحَيَــارَى
يَرْقُبونَ الضِّياءَ بينَ الظَّـلامِ !
فإذا ما أضاءَ حَامُوا على الضَّوْءِ
وفَرُّوا إنْ جِئتَهُمْ بالقَتَــامِ !
هــلْ تَلَفَّتَّ للــوَرَاءِ ؟.. فَفِيهِ
لو تَلَفَّتَّ .. أَهْلُ مَجْدِ الأَمَامِ ؟!



يُؤَرِّقُـهُ حِسٌّ . ويَهْفُو بهِ قَلْبُ

وليسَ لَهُ مِنْ دُون دَرْبَيْهما .. دَرْبُ !

ويا رُبَّ هَمْسٍ قدْ أطالَ شجونَهُ

وإيماءَةٍ أَدْمَتْ كَما أدْمَتِ الحَرْبُ !

تَمَنَّى ـ كَمِثْلِ النَّاسِ ـ حِساً مُنَعَّماً

وقَلْباً . فلمْ يُسْعِدْهُ حِسٌّ ولا قَلْبُ !

هُوَ الرُّعْبُ مِنْ حُبٍّ . هوَ الرُّعْبُ مِنْ قلىً

فمَا أَمْنُهُ بُعْدٌ . ولا أَمْنُـهُ قُـرْبُ !



عاشَ في هَذِهِ الحَياةِ .. قَلِيلاً

تَارِكاً خَلْفَهُ فَخَاراً طَوِيلا ..!

ليسَ يُجْدِي العُمْرُ الطَّوِيلُ على الْـ

ـمَرْءِ فَتِيلاً انْ كَانَ عُمْراً هَزِيلا ..!

والفَتَى الأَلْمَعِيُّ مَنْ رَاحَ عَنْ هَـ

ـذِهِ الأَرْضِ . وابْقَى بِهَا الثَّنَاءَ الجَمِيلا !

إِنَّمَا العُمْرُ مَجْدُهُ . وَجَدَا العُمْـ

ـرِ ـ وانْ كانَ لَحْظَةً ـ أنْ يُنِيلا !



عَصَفَ الحُبُّ بالقُلُوبِ . وما أَجْـ

ـدَتْ على أَهْلِها الضِّعَافِ . عُقُولُ !

والجُسُومُ الَّتِي تَذُوبُ . فما الهَجْـ

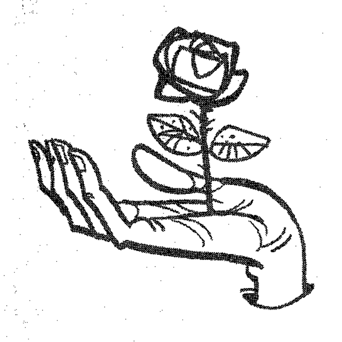
ـرُ بِمُجْدٍ . ولَيْسَ يُجْدِي الوُصُولُ !

أَيُّ مَعْنى في الحُبِّ .. حَتَّى يَرَى الـ

ـقَاتِلُ فيهِ .. ما لا يَراهُ القَتِيـلُ !

أَعْجَزَتْنَا فيهِ الحُلُولُ . فهلْ يَأْ

تي زَمَانٌ .. تَبِينُ فيهِ الحُلُولُ ؟!



وَرَفَعْتُ طَرْفي للسَّماءِ فهالَني

أنَّ السَّماءَ تَضِجُّ مِنْ أسْوَائِي !

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّها مَكْنُونَةٌ

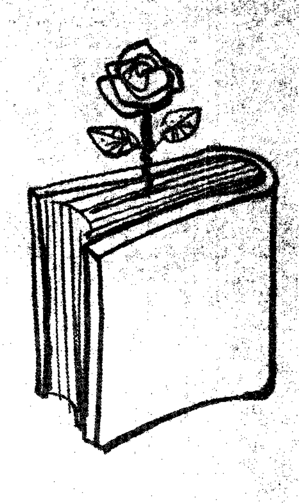
فإذا بِها تَبْدُو لِعَيْنِ الرَّائِي !

لنْ تَسْتَطِيعَ ولو حَرَصْتَ تَوارِياً

يُخْفِيكَ عنْ دُنْياكَ بَعْضَ خَفَاءِ !

الكَوْنُ عَيْنٌ تَسْتَشِفُّ بِنُورِهَا

ما فِيكَ ـ لوْ تَدْرِي ـ مِنَ الظَّلْمَاءِ !



نَامُوا على الفَرْشِ الوَثيرِ

على الدِّمَقْسِ .. على الحَرِيرْ !

يَتَقَلَّبُونَ على النَّعِيمِ

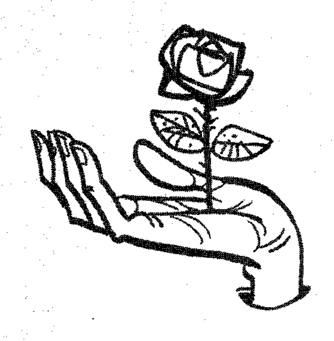
ولا يُبَالُونَ المَصِيرْ ..!

وبِجَنْبِهِمْ نَامَ الفَقِيرُ

على التُّرابِ على الحَصِيرْ ..!

هل أكْرَمُوا هَذا الفَقِيرَ

ليدْرَأُوا الأَمْرَ الخَطِيرْ ..؟!



في دَارِهِ تَرَفٌ شَدِيدْ

وبِهَا مِنَ الخَدَمِ العَدِيدْ !

وبِهَا الطَّرِيفُ مِنَ الأرائِكِ

والنَّمَارِقِ .. والتَّلِيدْ !

لكنَّ ربَّ الدَّارِ يَحْفِزُهْ

إلى النُّعْمَى المَزِيدْ !

فَيَنَالُ مِنْهَا ما يُرِيدُ

ونَحْنُ نَدْفَعُ مَا يُرِيدْ ..!



ما كَانَ مِنْ أَهْلِ المَجَانَةِ واسْتَوى

ما بَيْنَ أَهْلِ مَجَانَةٍ وشَرَابِ !

قالُوا لهُ .. هَلَّا شَرِبْتَ فإنَّما

تَمْضِي الحَيَاةُ بِنَا لِغَيْرِ مَآبِ !

وتَرَدَّدَ المَفْتُونُ .. ثُمَّ أطاعَهُمْ

فَرَأى الحَقِيقَةَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ !

أهِيَ الحَقِيقَةُ ؟ أمْ سَرابٌ خَادِعٌ

يا وَيْحَ مَنْ يَجْرِي وَرَاءَ سَرَابِ !



مَضَى وخَلَّفَ في أذْهَانِهم أَثَراً

لَمْ يَمْحُهُ الدَّهْرُ حتَّى بَعْدَما انْدَثَرُوا !

قد كانَ يُؤْثِرُهمْ بالخَيْرِ فاعْتَرَفُوا

بأنَّه مَلِكٌ يَحْنُو وَهُمْ بَشَرُ !

أَليسَ في هَـذِهِ الذِّكْرى بما حَفَلَتْ

بهِ دَلِيلٌ بأنَّ النَّـاسَ ما كَفَرُوا ؟!

الصَّانِعُو الخَيْرَ يَلْقَون الَّـذِي كَسَبُوا

والصَّانِعُو الشَّرَّ يَلْقَونَ الَّذِي خَسِرُوا !



قامَ في الحَفْلِ يَخْطُبُ النَّاسَ حتَّى

قِيلَ في الحَفْلِ .. يا لَهُ مِنْ خَطِيبِ !

يا لَهُ مِصْقَعاً يُطاوِعُـهُ القَوْلُ

وما كُلُّ قـائِلٍ .. بِلَبِيـبِ !

أَتُرى . هل يَدِينُ بالرَّأْيِ يُبْـدِيـهِ

فلمْ يُبْدِ غَيْرَ رَأْيٍ مُصِيبِ ؟!

لَيْتَهمْ يَعْلَمُونَ .. انَّ الَّذِي بَا

نَ منـاراً .. ما كانَ غَيْرَ قَلِيبِ !



حاصَرَتْهُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ . فلمْ يُغْـ

نِ حِذارٌ عنـه .. ولمْ يُغْنِ جُهْدُ !

ولقـدْ كـانَ ألْمَعِيًّـا .. ولكـنَّ

قَضَاء الإلٰـهِ . مـا منْـهُ بُـدُّ ..!

ومَشَى في القُيُـودِ يَرْسِـفُ

ما بَانَ لَهُ مِنْ مَخَائِلِ العَيْنِ وُدٌّ !

أَفَتَهْوَى أنْ تَسْتَبِـدَّ فَتُـرْدِي

في هَواهَـا القُلُوبَ .. ثم تَصُدُّ ؟!



إنْ يَكُنْ ذلكَ الّـذِي تُـريدُ فكمْ أَفْـ

ـلَسَ بَـاغٍ .. وكَمْ هَـوَى مُسْتَبِدٌّ !

هَذِهِ . هَذِهِ القُلُوبُ الحَيَـارَى

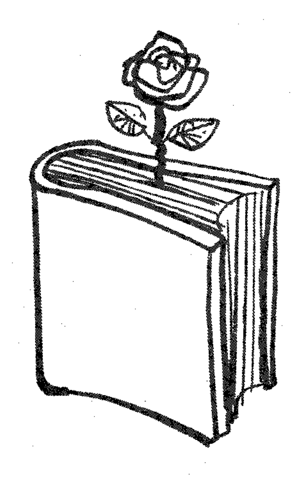
لَيْسَ يُحْصِي هَوانَهَا فِيكِ عَدٌّ !

كُلُّ قَيْدٍ يَشُدُّهـا لَـكِ قَيْدٌ

يَتَهاوَى غَـداً .. ويَنْفَضُّ جُنْدُ !

إنْ تَظُنِّي قُلُوبَنَـا .. كَمَطَايَاكِ

فَخَافِي قُلُوبَنَا .. وهِيَ تَعْدُو !



تَأَنَّى فلمْ يُدْرِكْ مَنَــالاً وفَاتَهُ

أُولوا السَّبْقِ مِمَّنْ يَعْجَلُون على رُشْدِ !

تَراهُمْ إلى الغَايَـاتِ مِثْــلَ بَوَاشِقٍ

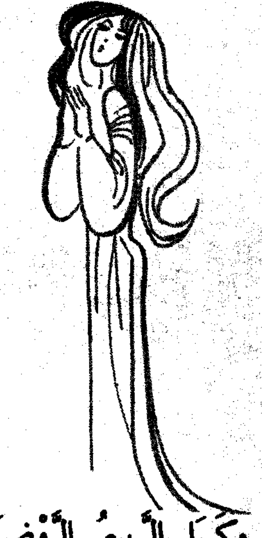
إذا أَبْصَرتْ صَيْداً تَحُطُّ على الصَّيْدِ !

إذا لَمْ يَكُنْ .. إلا التَّعُجُّلُ سُلَّمــاً

إلى المَجْدِ لَمْ تُفْضِ الأَنَاةُ إلى المَجْدِ !

وانْ نَحْنُ لَمْ نَجْهَدْ .. فقد ضَلَّتِ المُنَى

بلا أَمَلٍ عَنَّا .. فما غُنْيَةُ الجُهْدِ ؟!



وكَسَا الرَّبيعُ الرَّوْضَ أَجْمَلَ حُلَّـةٍ
فَزَهَا على القَفْرِ الجَدِيبِ بِخِصْبِهِ !
لم يَخْلُقِ النَعْمَاءَ فِيهِ .. وإنَّما
هِيَ نِعْمَةٌ مَقْدُورَةٌ .. مِنْ رَبِّهِ !
يا رَوْضُ. هلْ أَخْصَبْتَ لولا غَيْمَةٌ
جادَتْكَ .. أوْ نَهْرٌ سَقَـاكَ بِعَذْبِهِ !
ولقدْ يَعُودُ القَفْرُ أَنْضَرَ جَنَّةٍ
وتَعُودُ أنْتَ ـ كَمِثْلِهِ ـ في جَدْبِهِ !



صَاغَتْـهُ أَفْئِـدَةُ الرِّجَـالِ

مِنَ الوَلاءِ .. مِـنَ الجَلالْ !

وَرَعَتْـهُ أَفْئِـدَةُ النِّسَـاءِ

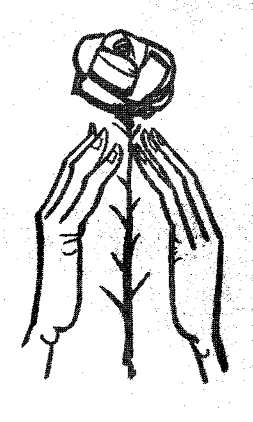
بِكُـلِّ أسْلِحَـةِ الـدَّلالْ !

فإذا بِـهِ جَبَـلٌ أَشَـمٌّ

ما تُطَـاوِلُهُ الجِبَـالْ !

وأصَابَهُمْ .. بعـدَ النَجَـاحِ

بِشَرِّ أنْـوَاعِ النَّكَـالْ !



ورأيْتُهُ فرأيْـتُ فيـهِ مُخاتِلاً
للطُّهْرِ تَخْدَعُ نَظْرَةَ المُتَفَرِّسِ !

فَعَشِقْتُ فيـهِ طَبِيعَةً عُلْوِيَّـةً
بَرِئَتْ . فلمْ تَبْطَرْ . ولم تَتَدَنَّسِ !

وبَلَوْتـهُ فَعَرَفْتُ أَخَـدَعَ صُورَةٍ
تَبْدُو لِنَاظِرِهـا . بأجْمَلِ مَلْبسِ !

ولقدْ تَرَى الطُّهْرَ البَرِيءَ بِغَادَةٍ
فإذا بَلَوْتَ عَرَفْتَ أَقْـذَرَ مُومِسِ !



أَضْــنِي عَــلَيَّ السِّــتْر

إني قـد سَمِعْتُ هُنَـاكَ هَمْسًا !

وتَوَثَّــقِي مِــنْ بَابِــكِ المُهْتَزِّ

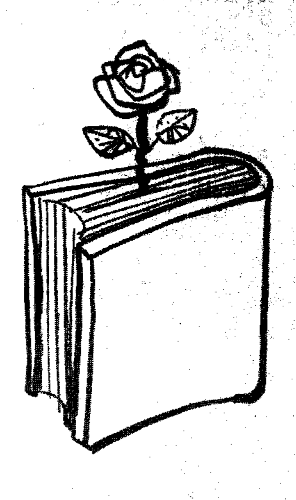
خَشْيَةَ انْ يَكُونَ عليَّ حَبْسًا !

أَلْقَــتْ إليَّ بِـدَرْسِهَـــا

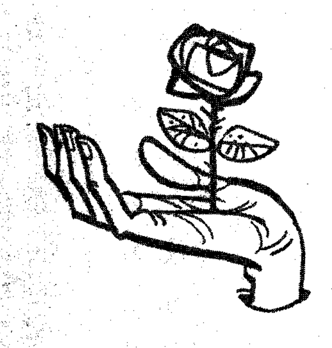
هَذِي الحَيَـاةُ . ولَسْتُ أَنْسَى !

لو أَنَّها أَلْقَتْ إلِيْــكِ بِدَرْسِهَا

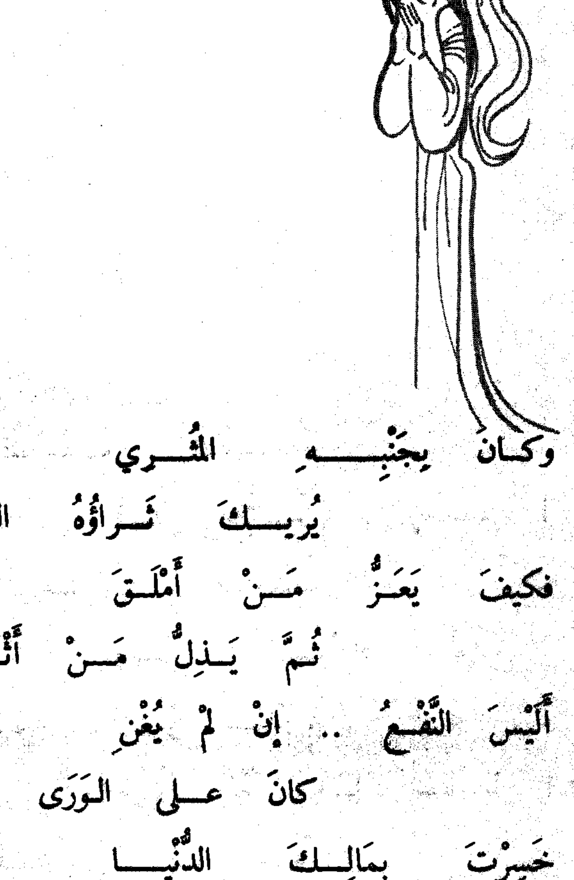
لَـوَعَيْــتِ دَرْسَــا !



وَتَرَكْتُها . والقَلْبُ في شَجَنٍ
مِنْ تَرْكِهَا . والنَّفْسُ في نَدَمٍ !
مِنْ أَجْلِها . فَلَعَلَّ صَبْوَتَهَا
كادَتْ تَجُرُّ لِكَيْدِ مُنْتَقِمٍ !
وَبَكَتْ . وقالَتْ أنْتَ ذُو كَبَدٍ
تَفْرِي الكُبُودَ .. وأنْتَ ذُو سَأَمٍ !
لو أنَّها عَلِمَتْ لمَا عَذَلَتْ
«فلَقَدْ يَكُونُ البُرْءُ في السَّقَمِ» !



تَراهُ فَتَحْسِبُ الأَقْدارَ
قَدْ مَلأَتْهُ .. إحْسَانَا !
وتُبْصِرُ مِنْ بَشَاشَتِهِ
ومِنْ جَدْواهُ أَلْوَانَا !
وما يُخْفِيهِ .. لَوْ تَدْرِيهِ
شَيءٌ غَيْرُ مَا بَانَا !
هِيَ الأَقْدَارُ .. قَدْ صَاغَتْهُ
رَغْمَ الفَقْرِ إنْسَانَا !



وكـانَ بِجَنْبِـهِ المُثْـري

يُريـكَ ثَـراؤُهُ الفَقْرَا !

فكيفَ يَعَـزُّ مَـنْ أَمْلَـقَ

ثُـمَّ يَـذِلُّ مَـنْ أَثْـرَى ؟!

أَلَيْسَ النَّفْـعُ .. إنْ لمْ يُغْنِ

كانَ عـلى الـوَرَى ضُرًّا ؟!

خَسِرْتَ بِمَالِـكَ الدُّنْيـا

ولم تَكْسَبْ بِـهِ الأُخْرَى !



قالَ . هـلْ تعْرِفُها قُلْـتُ بلَى

إنّـني أَعْرِفُهـا منـذُ سِنِينْ !

فإذا جَافَيْتُهـا .. أَنْكَـرَني

كُلُّ ماضٍ . وجَافَاني الحَنِينْ !

ولَقَـدْ اذْكُرُهَـا في مَضْجَعِي

فإذا بي بيْنَ سُهْـدٍ .. وأنِينْ !

أيُّها الذِكْرَى . وكَمْ أَسْعَدَني

أنَّني لولاك ما كُنْتُ حَزِينْ !



هَـــذِي جِرَاحَـــاتي تَسِيـــ

ـلُ وما تَسِيلُ بِهَـــا دِمَائِي !

لكنَّهـــا رُوحِي تَسِيـــ

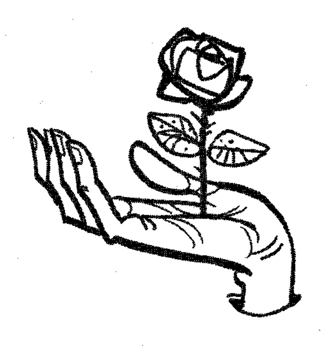
ـلُ .. وما تكُفُّ .. إلى الفَنَاءِ !

كَيْفَ السَّبِيـــلُ إلى الـــدَّوا

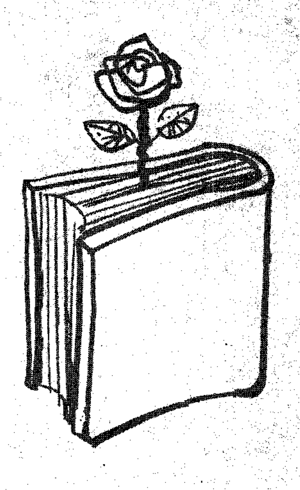
ءِ وليسَ في الدُّنيـــا دَوَائِي ؟!

لا .. يا دَوَاءُ . فـإنَّـــني

قَـــدْ عُفْتُ في الدُّنيـــا بَقَائِي !



يا رِفَـاقي . مـا أُرائِيكُمْ . فما
أَخْضَعُ مذْ كُنْتُ جَنِيناً .. للرِّياءْ !
يا رِفَـاقي .. قَدْ تَوَلَّاني .. مِنَ الـ
ـيأْسِ .. خُمُولٌ .. وانْطِوَاءْ !
فَغَدَا أمْسي .. كَمِثْلِ اليَوْمِ .. والأَ
مْسُ .. هَبَاءٌ في هَبَـاءْ !
فاتْرُكُوني .. فَلَقَـدْ أَفْزَعَـني
الإعْجَـابُ مِنْكُمْ .. والرِّثَاءْ !



أنَا رُوحٌ ضَلَّ في التِّيهِ

وما يَرْجُو مِنَ التِّيهِ النَجَاءْ !

كَيْفَ يَرْجُوهُ .. وما ثمَّ لَهُ

مِنْ أَمَلٍ .. إلا الفَنَاءْ ؟!

إنَّ في دُنْياهُ .. ما أَبْـ

ـشَعَ دُنْياهُ .. جُحوداً وشَقَاءْ !

أفلا يَصْرِفُكُمْ عَنْهُ .. الَّذِي

يَصْرِفُ .. حتَّى الخُلَصَاءْ ؟!



لا تَجُوسِي القُلُوبَ قَلْبـاً فَقلْبـا

لِتَرِي أيَّهـا تمَـزَّقَ حُبّـا

مَزِّقِيهَـا إذا أَرَدْتِ . وشُنِّي

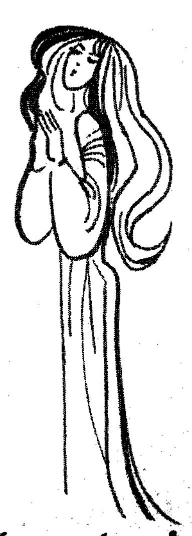
كُلَّ يَوْمٍ على ضَحَاياكِ حَرْبَا

أنتِ فِيهَا . وقَـدْ يُصِيبُكِ سَهْـمٌ

أَطْلَقَتْـهُ يَدَاكِ .. يَجْرَحُ قَلْبَا

لَيْتَني أُوثِرُ الحِيـادَ .. وما أَقْـ

ـوَى عَلَيْهِ .. إذا رأَيْتُك غَضْبَى



أنا ذَلِكَ المَفْتُونُ في المَـاضِي
وقَــدْ آنَسْــتُ رُشْـدا
فَسَلَوْتُ حتَّى صـارَ هَمِّي
أَنْ يَعُــودَ القُــرْبُ بُعْدا
لا تَسْأَلِيــني كَيْــفَ هَـذَا
كَيْفَ صَــارَ الهَزْلُ جِدًّا
وسَــلِي فُؤادَكِ .. كَيْفَ ظَـ
ـنَّ .. بأنْ يَكُونَ الحُرُّ عَبْدا ؟



تَزَلْزَلتُ مِنْ خَطْبِي . ولكنَّ صَاحِبِي

بَدا لي كَطَوْدٍ مـا يُزَلزِلُـهُ الخَطْبُ

عَجِبْتُ لَهُ .. فالجَدْبُ يُخْصِبُ عِنْدَهُ

وُيُجْدِبُ عِنْدِي في مَرَابِعِهِ الخِصْبُ

أليسَ لَـهُ قَلْبٌ كَقَلْبِي . تَهُـزُّهُ

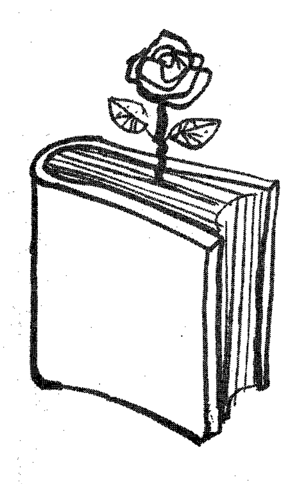
زَعَازِعُهُ ؟ أمْ أنَّـهُ ما لَـهُ قَلْبُ ؟

بَلَى .. غَيْرَ أنَّ النَّاسَ شَتَّى قُلُوبُهم

وقدْ كانَ ذا قَلْبٍ يَدِينُ لَهُ الصَّعْبُ



لــهُ كَلْبٌ .. يُــدَلِّلُــهُ
ويُطْعِمُــهُ أَفَانِينَــا ..
تكَــادُ تَشُــمُّ مِنْ أَعْطَـا
فِــه وَرْداً ونِسْرِينَــا
وقُلْــتُ لَــهُ . لَقَــدْ أَسْـرَفْـ
ـتَ إِعْــزَازَا وتَهْـوِينَــا
فهــلْ كَــرَّمْتَ مِثْــلَ الكَلْـ
ـبِ قَبْــلَ اليَــوْم مِسْكِينَا ..؟



أرادَ الثَّعْلَـــبُ المَـــاكِـ

ـرُ أنْ يَمْكُـرَ بالأَرْنَـبْ

فقـالَ لَـهُ هَـدَاكَ اللهُ

إنِّي لَسْـتُ كالثَّعْلَـبْ

ولكِـنِّي امـرُؤٌ أَرْغَـ

ـبُ في العُشْـبِ .. كَمَـا تَـرْغَـبْ

فقـالَ الأَرْنَـبُ الهَـارِ

بُ لَـنْ تَخْـدَعَ مَـنْ جَـرَّبْ



أظلّلتَ إظلالَ الغمامِ على الثّرَى

وسقَيْتَهُ مِنْ مائِكَ السَّلْسَالِ

فتفتّحتْ أكْمَامُهُ وتضوّعَتْ

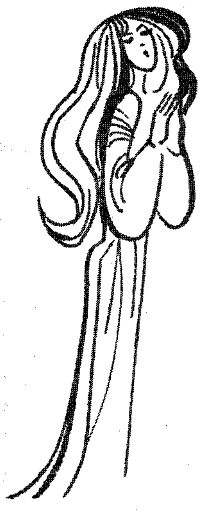
أزْهَارُهُ .. كتضَوُّعِ الآمالِ

أفأنْتَ تنْحُو بالنّوالِ طَبِيعَةً

أمْ لاصْطِنَاعِ مَشَاعِرٍ وخِلالِ

يا ليْتَ مِثْلَكَ في الوَرَى جادُوا لَهُ

بِنَوالِهِمْ مِنْ نِسْوَةٍ وَرِجَالِ



زَهَتْ سُنْبُلَــةُ القَمْــحِ
على الوَرْدَةِ في الغُصْــنِ
وقالَتْ .. مــا يَقِينُ الأَمْــرِ
يــا وَرْدَةُ كالظَّــنِّ
أنــا القُوتُ . فمــا تُغْنِيـ
ـنَ للنَّاسِ .. كَمَا أُغْــني
وفَــاحَ شَذًى .. ولاحَتْ نُضْـ
ـرَةٌ .. لَكِــنْ بلا مَنِّ



رَأَتْ في طِفْلِهَـا الدُّنْيَـا فَرَاحَتْ

تَجُـودُ لَـهُ بِدُنْيَاهَا عَطَاءَ

وقُلْنَ لَهَا .. حَذَارِ .. فَرُبَّ جُودٍ

يُلاقي الشُّحَّ في العُقْبَى جَزَاءَ

وشَبَّ . فمَا رَأَتْ إلا عُقُوقاً

وضَاعَ المَـالُ مِنْ يَدِهَا هَبَاءَ

ولَكِنَّ الأُمُومَـةَ .. ما تُبَالي

إذا سَعِدَ البَنُونَ ـ بِمَـا أَسَاءَ



مَسَّتْكِ ضَرّاءُ هَذا الحُبِّ فانطَلَقَتْ

مِنْها لِغَيْرِكِ بالألْحَانِ سَرَّاءُ

فأنتِ كالعُودِ يَصْلَى النَّارَ مُحْتَرِقاً

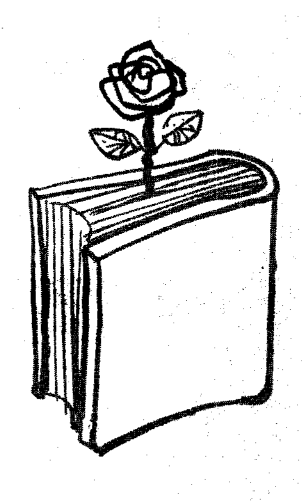
لِتَغْمُرَ الجَوَّ جَوَّ النَّاسِ اشْذَاءُ

فهلْ تَراهُمْ جَزَوْا بالحَمْدِ عَارِفَةً

أمْ أنَّها عِنْدَهُمْ جُرْمٌ وفَحْشَاءُ ؟

إنْ أنْتِ لمْ تَغْفِرِي الأخْطَاءَ ضَاعَفَهَا

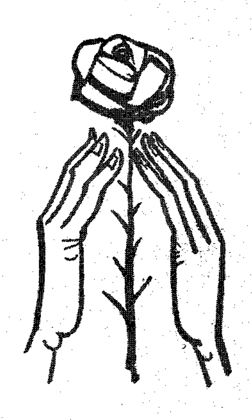
عليْكِ سُخْطٌ مِنَ الدُّنْيا وإيذَاءُ



يا ضَيْعَةَ العُمْرِ في هَوى رشأٍ
كأنَّــهُ بالصُّدُودِ مَشْغُوفُ
لو يَعْرِفُ الغِــرُّ .. مَنْ مُتَيَّمُهُ
جَاءَ إليهِ . وهــوَ مَلْهُــوفُ
وجاءَهُ نَادِمــاً .. فقالَ لَــهُ
إنَّ فُؤادِي .. لَعَنْكَ مَصْرُوفُ
عَرَّفْتني اليَوْمَ ؟ أنَّي رَجُــلٌ
بالحُبِّ لا بالْمَجْـدِ مَعْرُوفُ



ورأيْتُهُ . فَرَأَيْتُ رُوحاً عَاتِياً
مُتَوَارِياً في هَيْكَلٍ مُتَداعِي
قَزَمٌ تَسَنَّمَ ذُرْوَةً مَمْنُوعَةً
إلا عَلَيْهِ .. وصَحْبُهُ بالْقَاعِ
مِنْ كُلِّ عِمْلاقِ البِناءِ .. ورُوحُهُ
في حَجْمِ خَرْدَلَةٍ .. وعُمْرِ رِضَاعِ
لكأنَّهُمْ أغْنَامُهُ .. وكَأَنَّهُ
بِعَصَاهُ .. بالعَقْلِ الكَبِيرِ .. الرَّاعِي



رَجَفَتْ رُوحُهُ قُبَيْلَ الرَّحِيلِ
بَعْدَ عُمْرٍ مِنَ الزَّمَانِ طَوِيلِ
أَبْصَرَتْ دَرْبَهَا المَهِيبَ .. فَخَافَتْـ
ـهُ .. وقدْ كانَ خَلْفَ سِتْرٍ ثَقِيلِ
والرَّدَى يَفْتَحُ البَصَائِرَ مِنْ بَعْـ
ـدِ عَمَاءٍ .. وبَعْدِ حِنْثٍ وَبِيلِ ..
لو عَرَفْنَا هذا المَصِيرَ لمَا كا
نَ إلى الخَوْفِ يَوْمَهَا مِنْ سَبِيلِ



أيُّها المَوْتُ ما أخَافُكَ لكنْـ
ـي أَخَافُ الحِسَابَ يومَ الحِسَابِ
قَـدْ أَضَعْتُ الحَيَاةَ في مَـوْكِبِ اللَّهْـ
ـوِ وأَهْدَرْتُ في المُجُونِ شَبَابي
لَتَمَنَّيتُ أَنَّني قَبْلَ ذَاكَ اليَوْ
م أَصْبَحْتُ حَفْنَةً مِنْ تُرَابِ
يا مَآبي الَّذي أَخَافُ .. لَعَلِّي
بِرَجَائِي .. أراكَ خيرَ مَآبِ



الأمسُ واليوم

يا رَبيعَ الأَمْسِ النَّضيرِ تَوارَيْـ
ـتَ . وخلَّفْتَني لِجَـدْبِ خَرِيفِي

آهِ لـو أنَّـني عَلمْتُ .. لَمَا بِعْـ
ـتُ تَلِيدِي ولَـوْ بأَلْـفِ طَرِيفِ !

كلُّ يَوْمٍ يَمْضِي انْتقَاصٌ .. مِنَ العُمْـ
ـرِ .. ومِنْ رَيِّقِ الشَّبابِ الوَرِيفِ !

أيُّـها الأَمْسُ . قَـدْ ذَهبْـتَ وحَسْبي
مِنْكَ نَجْوَى الصَّدَى وهمْسُ الخفِيفِ !



اِفتقدت جواري ؟

ومَضَى الأمْسُ . ما نَدِمْتُ على الأَمْـ

ـسِ . فما كَانَ غَيْرَ أَمْسِ الفَخَارِ !

أَنَا مِنْـهُ في جَنَّةٍ .. فلقدْ كَا

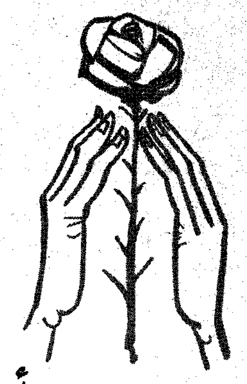
نَ كَرِيماً .. ومنْ غَدِي في نَـارِ !

مـا تَخَوَّفْتُ مِـنْ غَـدِي غَـيْرَ أني

قَدْ تَخَوَّفْتُ مـا بِـهِ مِـنْ ضِرَارِ !

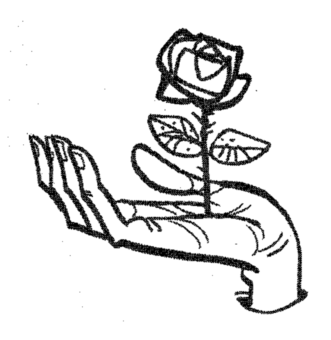
مـا شَبَابي الَّـذِي افْتَقَدْتُ . فما دَا

مَ شَبَابٌ . بـل افْتَقَدْتُ جِوَارِي !



أمنية الوردة ؟

صَاحَتْ بِهَا الوَرْدَةُ في غُصْنِهَا
وقَدْ رَأَتْ فِيها الجَمَالَ العَصوفْ !
واشْتَمَّتْ النَفْحَ فَدَارَتْ بِهِ
في رَأْسِهَا اليَانِعِ شَتَّى الطُّيُوفْ !
يا غَادَتِي لا تَبْرَحِي واقْطُفِي
نَفْسي . فما أَشْهَى إليْهَا الحُتُوفْ !
لكنْ ضَعِيني في المَكَانِ الَّذِي
هَامَتْ بِهِ قَبْلي قُلُوبُ الأُلُوفْ !



عاشق نفسه

أَطَلَّ على مِرْآتِــهِ مِثْلَ غَــادَةٍ

زَهاهَا مِنَ الحُسْنِ النَّضِير رَبِيعُهُ !

ولمْ يَتَبَيَّنْ أنَّــهُ في غِــلالَةٍ

يُعرِّيهِ مِنْهَــا لِلْعُيونِ صَنِيعُهُ !

وانَّ الفَتَى . لا بالْجَمالِ فَخَارُهُ

ولكنْ بمــا يَهْفُو إليــهِ قَرِيعُهُ !

ألا رُبَّ ذِي حُسْنٍ جَفَتْهُ خَــلائِقٌ

تَبَرَّمَ مِنْــهُ خَصْمُهُ وتَبِيعُــهُ !



ابتـــذال

سَمِعَ النَّاعِسُ النَّشِيدَ فأَغْـرَا

هُ سَمَاعُ النَّشِيدِ .. بالإِصْغَاءِ !

فإذا شَاعِرٌ يُغَنِّي عـلى النَّـا

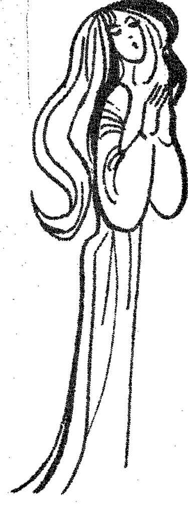
يِ غِنَاءً يُذِيبُ قَلْبَ المَسَاءِ !

يَجتَدِي بالغِنَاءِ والشِّعْرِ .. وَيْلا

هُ .. كَرِيمَ الزُّلْفَى وَجَمَّ العَطَاءِ !

وهَوَى النَّاعِسُ الشَّجِيُّ إلى الأَرْ

ضِ .. وقَدْ كانَ حَالِماً بالسَّمَاءِ !



جُرأة الذّليل ؟

حَطَّ الذُّبابُ على وَجْهِي وجَـرَّأَهُ

انِّي صَبَرْتُ عليْهِ رَيْثَما طَارَا !

وعادَ يَحْسَبُني زِقًّا قَـدْ امْتَلأَتْ

انْحاؤُهُ عَسَلاً نَحْـوِي لِيَشْتَارَا !

وحِينمَا ذُدْتُـــهُ عَـــنِّي بِمِرْوَحَتي

ولمْ أُبِدْهُ كَغَيْرِي زَادَ إصْرَارَا !

إذا رَحِمْتَ لَئِيماً كُنْتَ واتِرَهُ

وجَاءَ بَعْدَ قَلِيلٍ يَطْلُبُ الثَارَا !



صغــار ؟

ما دَعَوني لِحَفْلِهِمْ .. وأَتَى الحَفْـ

ـلَ عَدِيدٌ .. وما أَتَاهُ عَدِيـدُ !

قالَ لي بَعْضُ مَنْ أَتَاهُ . وقَدْ أَغْـ

ـضَى حَيَاءً . أليسَ مِنْهم رَشِيدُ ؟!

قُلْتُ بلْ كُلُّهمْ رَشِيدٌ . فما أُنْـ

ـكِرُ هَــذا .. وأنَّني لَشَهِيدُ !

أَتُرِيدُ الدَّلِيلَ ؟ ما أَهْوَنَ الأمْـ

ـرَ .. فإنَّ الدَّلِيلَ أَنِّي البَعِيدُ !



انطِواءٍ وظهور ؟

قــالَ لي صَـاحِـبي انطَوَيْتَ فأَفْسَحْـ

ـتَ مَجَـالَ الظُّهُــورِ للأقْزَامِ !

فَـرَأَيْنَـا مِــنَ التَّفـاهَـةِ أَلْـوَا

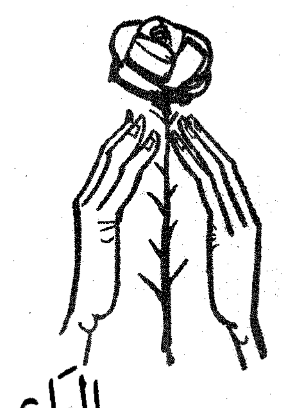
نـاً تَرَدَّتْ بِمِئْزرِ الإلْهَـامِ !

قُلْتُ هَـذَا مِنَ الكَرَامَةِ لِلفِكْـ

ـرِ فلا تَبْتَئِسْ بِضَعْفِ الأَنَامِ !

سوفَ أمْشِي على النُّجُومِ وأَطْوِيـ

ـهِمْ .. فما يَظْهُرُونَ .. تَحْتَ الرَّغَامِ !



الوَاعـظ الغَـافِل ؟

قامَ في النَّاسِ واعِظاً .. يُرْهِبُ النَّا

سَ : بما في الجَحِيم مِنْ أهْوالِ !

وبَكى النَّاسُ حِينمَا سَمِعُوا الوَعْـ

ـظَ وتابُوا لِرَبِّهِمْ ذِي الجَلالِ !

ومضَى الشَّيْخُ في الظَّلامِ إلى الاثْـ

ـمِ فقدْ كانَ ضَالِعاً في الضَّلالِ !

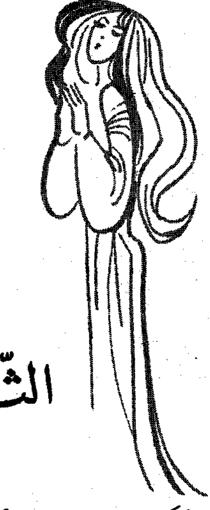
كيفَ بالَى بِوَعْظِهِ كُـلُّ قَلْــبٍ

خَاشِعٍ وهـوَ وَحْدَهُ مـا يُبَالي ؟!



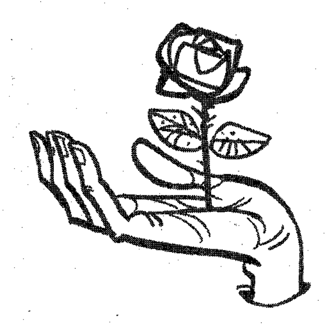
الرّئيسُ المختال ؟!

تَنَفَّجَ ثم قَالَ لصَاحِبَيْهِ
أقِيما سَوْفَ أذْهَبُ لِلْوَزِيرِ !
وسَارَ يَتِيهُ عُجْباً واخْتِيالاً
ويَرْفُلُ في الدُّمُقْسِ وفي الحَرِيرِ !
فَغَمْغَمَ صَاحِباهُ على احْتِراسٍ
بما لَقِياهُ منْ سُوءِ المَصِيرِ !
وقامَ بِرَغْمِ أنْفِهِما بِجُهْدٍ
يَصُول بهِ الكَبِيرُ على الصَّغِيرِ !



الثّأر الأحمق ؟!

جَنَى عليْكَ أبُوهُ
والابْنُ لم يَجْنِ ذَنْباً !
بلْ كانَ يُطْرِيكَ مَدْحاً
وكانَ يُصفِيكَ حُبّاً !
إن كُنْتَ تَطْلُبُ ثأراً
فعِنْدَ مَنْ شَنَّ حَرْبا !
لكنّه الحِقْدُ يَعْمِي
عَيْناً ويَطْمِسُ قَلْبا !



غني وَفقير؟!

تَقَدَّمَ للفَقِيرِ يُريدُ عَوْنَا

على الدُّنْيا ويَنْشُدُ مِنْهُ فَضْلا !

وكانَ مِنَ الحَيَاةِ على يَسارِ

أَضَافَ إلى صِغَارِ النَّفْسِ بُخْلا !

وأعْطَاهُ الفَقِيرُ .. فَضِقْتُ ذَرْعاً

بما شَاهَدْتُهُ .. ضَعَةً ونُبْلا !

ولكنِّي أَضَفْتُ إلى كِتَابي

عَنْ الدُّنْيَا .. وما تَحْويهِ .. فَصْلا !



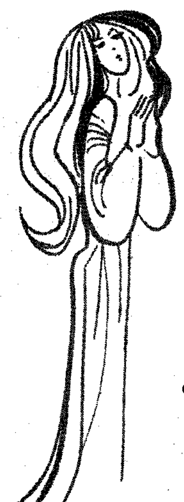
هوانُ النّفوس ؟!

رآهُ فَضَمَّهُ شَوْقاً وأهْوَى
إلى كَفَّيْهِ .. تَقْبِيلاً .. ولَثْما !

وبَشَّ لهُ العَظِيمُ .. فكادَ يَبْكِي
سُرُوراً مِنْ بَشَاشَتِهِ وغُنْمَا !

وحينَ مَضَى تَقَطَّبَ حَاجِبَاهُ
وأوْسَعَهُ مِنَ التَّجْرِيحِ ذَمَّا !

إذا جَرَّ الرِياءُ عَلَيْهِ نَفْعاً
فَقَدْ جَرَّ الرِّيَاءُ عليَّ إثْمَا !



الجندي المجهول ؟!

أَقَامَ بِجُهْدِهِ عَالي البِنَاءِ
ولمْ يَظْفَرْ بِمَحْمُودِ الثَّنَاءِ !
وحِينَ أَمَضَّهُ النُّكْرانُ لاحَتْ
لهُ الدُّنْيا .. هَبَاءً في هَباءِ !
أَيَذْهَبُ بالفَخَارِ سِواهُ ظُلْماً
ويَذْهَبُ بالجُحُودِ وبالْعَنَاءِ ؟!
هيَ الدُّنْيا .. فلا تَحْزَنْ عَلَيْها
وحَسْبُكَ ما أَقَمْتَ مِنَ البِنَاءِ !



قالوا لَهُ . هلَّا ازْدَجَرْتَ عَنْ الهَوى

وعنِ الْحسانِ . وقَدْ عَلاكَ مَشيْبُ ؟!

ولأنْتَ بَيْنَ النَّاسِ رَبٌّ مَهابَةٍ

وإذا انْتَسَبْتَ لَهُمْ . فَأَنْتَ نَسِيبُ !

يَخْبُو اللَّهِيبُ مَعَ المَشِيبِ . وأنْتَ لا

يَخْبُو ـ على الأيَّامِ ـ مِنْكَ لَهِيبُ !

لا تَعْذُلُوهُ . فانَّه مِنْ مَعْدِنٍ

لمْ تَعْرِفُوهُ .. وانَّهُ لَغَرِيبُ !



قالوا لـهُ أنتَ مَغْرُورٌ بمـا صَنَعَتْ

يَدَاكَ .. بلْ أنْتَ مَغْرورٌ بأَوْهَـامِ !

أَقْمَتَ في بُرْجِكَ العَاجِيِّ مُعْتَزِلاً

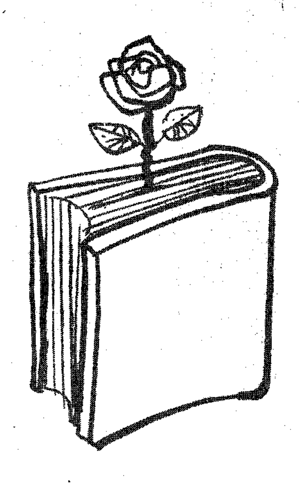
تَلُوذُ مِنْ صَحْوِكَ القَـاسي بأحْلامِ !

إذا العَمالِيقُ عَاشُوا في صَوَامِعِهِـمْ

فلنْ يَسُودَ البَرَايَا . غَيْرُ أَقْزامِ !

فَقُلْتُ انْ كُنْتُ أَبْنِي المَجْدَ مُرْتَقِباً

مِنْهُ الثَّوَابَ .. فقدْ ضَيَّعْتُ أَيَّامِي !



رَكِبَ الأُتَانَ فَخَالَهـا فَرَساً
تَجْرِي بِـهِ .. وتُنِيلُهُ القَصَبَا
وتَقَلَّدَ السَّيْفَ الصَّقِيلَ وقَـدْ
كانَ الصَّقِيلُ .. حُسَامُهُ .. خَشَبَا !
ورأى العُيُونَ تَنُوشُـهُ عَجَباً
فَتَشَنَّجَتْ أعْصَابُـهُ غَضَبَا !
لَوْ أنَّـه ... يَـدْرِي . حَقِيقَتَهُ
عَذَرَ الأَنـامَ . وأَبْطَلَ السَّبَبَا !



سَمَا إلَيْها وهِيَ في أَوْجِهَـا

مِثْلَ سُمُوِّ الطَّـرْفِ للأنْجُمِ !

فأَجْفَلَتْ .. ثُمَّ اسْتَلانَتْ إلى

جُرْأَةِ هَذَا العَـاشِقِ المُلْهَمِ !

قالَتْ لَهُ . هَلْ جِئْتَني رَاكِباً

على جَناحِ الطَّيْرِ ؟ أمْ سُلَّمِ ؟!

فقالَ . بَلْ جِئْتُ ومـا مَرْكَبي

إلا هَوى أَلْهَـبَ مِنِّي دَمِي !



سَنَحَتْ لَــهُ فُرَصٌ وضَاعَتْ كُلُّها

مِنْ بَيْنِ كَفَّيْهِ .. ضَيَاعَ المَاءِ !

ورثَى أَحِبَّتُــهُ لَــهُ .. فَتَرَقَّبُوا

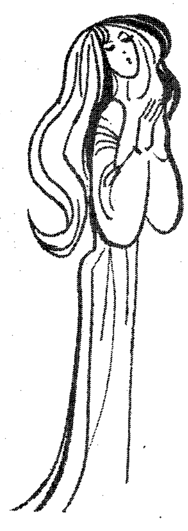
مــا يَسْتَجِدُّ مِنَ المُنى الغَرّاءِ !

وأَحَسَّ بالنَّجْوَى فلمْ يَحْفَلْ بِها

إلا حُفولَ الرُّشْــدِ بالأَهْوَاءِ !

لا تَقْنصُوا الفُرَصَ البَصِيرَةَ إنَّهُ

لمْ يَرْجُ غَيْرَ الفُرْصَة العَمْيَاءِ !



هلْ لَدَيْكُمْ لنَا مَكانٌ ؟ فَقَالُوا
ذَهبَ النَّـاسُ قَبْلَكُمْ بالمَكَانِ ؟!
فَسَأَلْنَا عَنْهُمْ .. فَقَالُوا رَعِيلٌ
كُلُّهُمْ ذُو غِنَى .. وذُو سُلْطَانِ !
فَرَجَعْنَا إلى الوَرَاءِ .. فمـا يَنْـ
ـفَعُ فَضْلُ النُّهى ... بِهَذا الزَّمَانِ ..!
ما تَقَدَّمْتُ بَعْدَها بَـلْ تأَخَّرْتُ
فَهَـذِي مَكَانَـةُ الإنْسَانِ ..!



يا رَفيقي إذا انْحَدَرْتُ إلى القَاعِ

فَهَيِّئ لَنَـا مَكانـاً كَرِيمًا !

ليسَ في الأوْجِ مـا تَحِنُّ لـه الرُّوحُ

ولَوْ كَانَ نَهْجُـهُ مُسْتَقِيمًا !

خَنَقَتْنِي فِيـهِ المَواجِدُ .. فارْتَعْتُ

وغادَرْتُـهُ كَئِيبـاً سَقِيمَـا !

ليسَ في القَـاعِ ما يُؤَجِّجُهُ الحِقْدُ

فيَغْدُو بِـهِ الكَرِيمُ لَئِيمًا ..!



مَدَّتْ إليَّ الكأْسَ . وهِيَ عَلِيمَةٌ

أنِّي بِغَيْرِ غِنَائِها لا أَشْرَبُ !

فَلَبِثْتُ أَرْقُبُها .. ومَرَّتْ لَحْظَةٌ

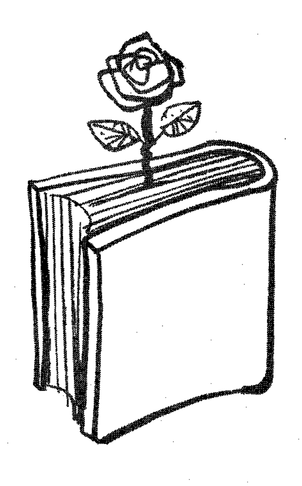
أَحْلَى لَدَيَّ مِنَ الغِنَاءِ وأَعْذَبُ !

قدْ كَانَ صَمْتُكِ كالْغِناءِ .. وانَّهُ

أَشْجَى ـ إذا اسْتَغْرَقْتِ فيهِ ـ وأَطْيَبُ !

زِيدِي بــهِ وَجْدِي . فإنَّ حَدِيثَهُ

أَنْدَى على قَلْبِي المَشُوقِ وأَطْرَبُ !



سَألُوهُ عمَّا يَشْتَهِيهِ . وكَانَ في

هَوْلِ النِّزَاعِ . وحَوْلَهُ أَحْبَابُهُ !

فأشَارَ في ضَعْفٍ إلى مَحْظِيَّةٍ ..

كانَتْ هَواهُ .. يَضِلُّ فيهِ شَبَابُهُ !

هَذِي . فَجَمْجَمَ أَهْلُهُ في حَيْرَةٍ

مِنْ ذَاهِبٍ قَدْ ضَلَّ عَنْهُ صَوَابُهُ !

لا تَعْجَبُوا فَلِكُلِّ حَيٍّ صَبْوَةٌ

وعَلَيْهِ . ليسَ على سِوَاهُ . حِسَابُهُ !



تبرَّجَتْ ثُمَّ مَاسَتْ في غَلائِلِهَا

كالغُصْنِ مَاسَ بألْوانٍ مِنَ الثَّمَرِ !

وأَسْفَرَتْ فَتَبَدَّتْ في مَحَاسِنِها

بَدْراً .. تُطَوِّقُه الأَبْصَارُ بالنَّظَرِ !

لكنَّها ابْتَذَلَتْ مِنْ قَدْرِ فِتْنَتِهَا

لمَّا جلَتْها . وما اسْتَحْيَتْ . بلا خفَرِ !

انَّ التَّبَذُّلَ في الحَسْنَاءِ يَمْسَخُهَا

حتَّى ترَى الحُسْنَ تِمْثَالاً مِنَ الحَجَرِ !



قالوا لَـهُ . أنْتَ مولانَا فَصَدَّقَهم

وكَيْفَ لا . وهوَ ذُو جَاهٍ . وذُو مَالٍ ؟!

وقالَ أَعْرِفُ أنَّ الحُبَّ يَدْفَعُكُـمْ

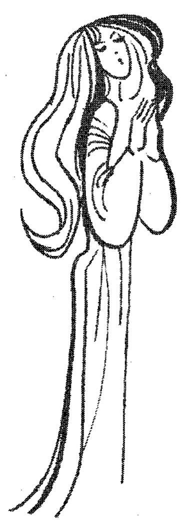
إلى المَدِيحِ . وانْ زَكَّتْهُ أَفْعَالي ؟!

لو كُنْتَ تَعْلَمُ ما تُخْفِي سَرَائِرُهُمْ

لَبِتَّ لَيْلَكَ . في هَمٍّ وبِلْبَـالِ !

لِئِنْ أَسَاؤُوا بأَقْوالٍ مُلَفَّقَـةٍ

فَقَدْ أَسَأْتَ بأَفْعَالٍ وأَقْوَالٍ !



تَجلَّدَ حتَّى قِيْلَ ليسَ لَهُ قَلْبُ

وأنْكَرَهُ ـ مِنْ فَرْطِ سُلْوَانِهِ ـ الحُبُّ !

وحتَّى إذا مَرَّ الكَواعِبُ لَحْظَةً

بِدَارَتِهِ . لمْ يَلْتفِتْنَ .. ولمْ يَصْبُ !

ولَكِنَّهُ قَلْبٌ شَجِيٌّ مِنَ الهَوَى

يَضِيقُ بِهِ رَحْبٌ . ويصْرَعُهُ كَرْبُ !

فلا تَحْسَبُوا أَنَّ التَّجَلُّـدَ نِعْمَـةٌ

فقدْ تَتَلَظَّى في جَوَانِبهِ الحَرْبُ !



ورآهُ يهتِفُ بالدُّعَـاءِ فَظَنَّـهُ

مُتَعَبِّداً لِلّهِ .. في مِحْـرَابِهِ !

بَلَّتْ مَدَامِعُهُ الغَزِيرَةُ لِحْيَـةً

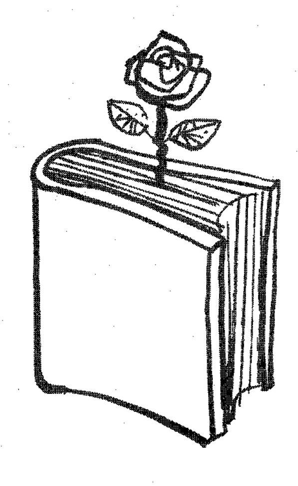
بَيْضاءَ .. خَوْفاً مِنْ شَدِيدِ عِقَابِهِ !

وعَرَفْتُهُ .. وذُهِلْتُ فهُوَ مُخَادِعٌ

ضَجَّ الوَرَى .. مِنْ نَبْلِهِ وحِرَابِهِ !

ان شِئْتَ غُفْرَاناً فَكُـنْ أَهْلاً لَهُ

ودعِ الأَذَى . قَبْلَ اللِّياذِ بِبَابِهِ !



أَهْدَتْ لَـهُ الوَرْدَةَ .. لَكِنَّهُ

ما اشْتَمَّ في وَرْدَتِها مِنْ عَبِيرْ !

فقالَ ما خَطْبُكِ .. يا وَرْدَتِي

وأَنْتِ عِطْرٌ .. وأَدِيمٌ نَضِيرْ !

أَيْنَ الشَّذَا .. قالتْ لَـهُ إنَّهُ

قَدْ ضَاعَ مِنِّي .. في فراشٍ وَثِيرْ !

في صَدْرِهَا كُنْتُ .. فَضَاعَ الشَّذَا

مِنِّي .. بِرَغْمِي .. فَوْقَ كَنْزٍ مُثِيرِ !



رَأى وهوَ يَمْشي صِحَّةً تَتَفَجَّرُ

فَلا هِيَ تَسْتَخْذِي .. ولا تَتَعَثَّرُ !

وكانَ الغِنَى والمَجْدُ مِلءَ إهَابِهِ

وما كَانَ مِنْ أَجْلَيهما يَتَجَبَّرُ !

تَمَنَّى بكُلِّ المَجْـدِ والمَالِ صِحَّةً

وأنَّـى لَـهُ .. والأمْرُ فِينا مُقَدَّرُ ؟!

ألا رُبَّ مُعْتَلٍّ يَسُودُ زَمَـانَهُ

إذا ما رَأى ذَا صِحَّةٍ يَتَحَسَّرُ !



أَضَاءَ الفَجْرُ .. لكنْ ما
أَضاءَ لَنَا .. فمَا نَصْنَعْ ؟!
وهَــذَا البَدْرُ .. ما جَدْوَا
هُ .. بيْنَ السُّحْبِ لمْ يَسْطَعْ ؟!
إذا لمْ نَحْصُــدِ الـزَّرْعَ
زَرَعْنَــاهُ .. فلَــنْ نَزْرَعْ !
دَعُونـــا في دَيــاجِينـــا
فإنَّ الفَجْرَ لَــنْ يَطْلَــعْ !



المَجْدُ

قالُوا عنْ المَجْدِ ما قَالُوا . وأصْدَقُهُ

عِنْدِي وأكْرَمُهُ ما أَسْعَدَ البَشَرَا !

وما أفَاءَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَآثِرِهِ

ما أخْصَبَ الجَدْبَ أو مَا أَنْطَقَ الحَجَرَا !

مَضَى الطُّغَاةُ . وما أَبْقَوْا لَهُمْ أثَراً

في النَّاسِ . إلا الدَّمَ المَسْفُوكَ والبَطَرَا !

تَوَهَّمَ المَجْدَ قَوْمٌ أنَّهُ ظَفَرٌ

فأخْطَأُوا وأضَاعُوا المَجْدَ والظَّفَرَا !



المــال

قالُوا عَنْ المَالِ ما قَالُوا . وأصْدَقُهُ

عِنْدِي وأكْرَمُهُ . أنْ تُنْفِقَ المَــالَا !

وتَسْتَرِيبَ بِــهِ حَتَّى تُطَهِّــرَهُ

كالثَّوْبِ ما تَرْتَضِي في الثَّوْبِ أوْحَالَا !

قد يُسْعِدُ المَــالُ إنْفَاقــاً وتَزْكِيَــةً

ويُهْلِكُ المَالُ إمْسَاكاً وإخْلَالَا !

يا لَيْتَ نَهْرِي إذا لَمْ يَرْوِ دافِقُــهُ

ما حَوْلَهُ مِنْ ظِمَاءٍ . عَادَ أوْشَالَا !



الحُبّ

قالُوا عَنْ الْحُبِّ ما قَالُوا . وأصْدَقُهُ

عِنْدِي وأكْرَمُهُ . ما كانَ مَفْتُونَا !

لو كانَ لِلْحُبِّ عَقْـلٌ كانَ مُنْتَهِزاً

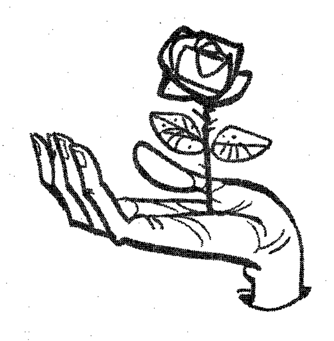
وكانَ عِنْدَ ذَوِي الألْبابِ مَجْنُونَا !

حَلاوَةُ الْحُبِّ أنْ تَشْقَى بِلَوْعَتِهِ

وتَسْتَجِيرُ بِـهِ مِـنْ لا يُجِيرُونَا !

فإنْ أبَيْتَ سِوَى غِشْيَانِ جَنَّتِهِ

فقدْ تَعُودُ ـ على ما نِلْتَ ـ مَغْبُونَا !



الحُسن

قَالُوا عَنْ الحُسْنِ ما قَالُوا وأصْدَقُهُ

عِنْدِي وأكْرَمُهُ . حُسْنُ المَوازِينِ !

فليسَ تَلْحَظُ فيهِ العَيْنُ نَافِلَةً

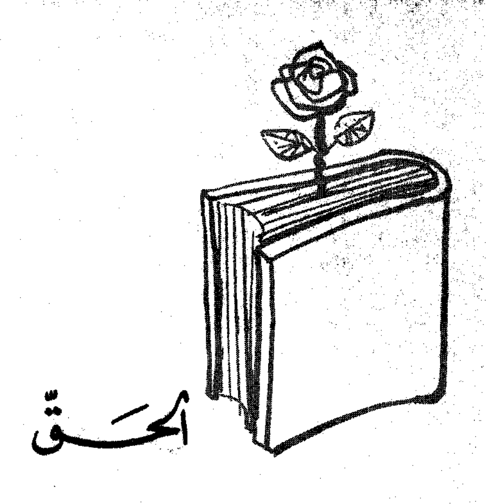
ويَبْهَرُ العَيْنَ مِنْهُ سِحْرُ تكْوِينِ !

كأنّما كُلُّ جُزْءٍ مِنْهُ مُعْجِزَةٌ

وكُلُّ نَفْحٍ لَهُ . نَفْحُ الرَّياحِينِ !

يا لَيْتَنِي كُنْتُ قُرْبَانًا لِفِتْنَتِهِ

فَلَيْسَ يُسْعِدُهُ مِثْلُ القَرَابِينِ !



الحَــقّ

قَالُوا عنْ الحَقِّ ما قَالُوا . وأصْدَقُهُ

عِنْدِي وأكْرَمُهُ الحَقُّ الذِي نَفَعَـا !

وقامَ يَدْفَـعُ هَذَا الضُّرَّ عَــنْ مَلَإٍ

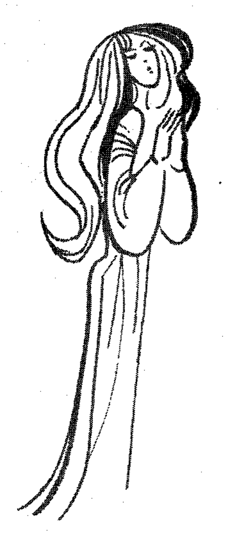
ذَاقُوا مِنَ الضُّرِّ حَتَّى أنْكَرُوا المُتَعَا !

ولم يَشُبْ نَفْعَهُ ظُلْمٌ ولا طَمَعٌ

فالحَقُّ لا يَستَجِيزُ الظُّلْمَ والطَّمَعَا !

هذا هُوَ الحَقُّ مــا نَشْقَى بِقِسْمَتِهِ

ولا نَضِيقُ بمــا نَادَى وما صَنَعَا !



الخير

قالُوا عَنْ الخَيْرِ ما قَالُوا . وأصْدَقُهُ
عِنْدِي وأكْرَمُهُ . الخَيْرُ الَّذِي شَمَلا !
فليْسَ يُؤْثِرُ بالنُّعْمَى مَوَدَّتَهُ
وليْسَ يَجْزِي مُسِيئاً بالَّذِي فعَلا !
لكنَّهُ يُؤْثِرُ الدُّنْيا بما رَحُبَتْ
بِبِرِّهِ ويُداوِي أهْلَها العِلَلا ..!
وليْسَ يَطْمَعُ في شُكْرٍ بما كَسِبَتْ
يَداهُ مِنْهمُ . ولا يَرْجُو بهِ بَدَلَا ..!



الطبعُ

قَالُوا عَنْ الطَّبْعِ مـا قَالُوا . وأصْدَقُهُ
عِنْدِي وأكْرَمُهُ . طَبْعٌ يُصَافِينَا !
ما فِيهِ مِنْ كِبْرِياءٍ أو مُخَاتَلَةٍ
وما تَرى فِيهِ تَمْوِيهاً وتَلْوِينَا !
تَواضعٌ مُسْتَعِزٌّ في مَخَائِلِـهِ
تَشُمُّ مِنْ نَفْحِهِ وَرْداً ونِسْرِينَا !
تُرِيكَ وجهَكَ في المِرْآةِ صَفْحَتُهُ
وتَسْتَشِفُّ بِـهِ ما كانَ مَكْنُونَا !



العَــقل

قَالُوا عَنْ العَقْلِ ما قَالُوا . وأصْدَقُهُ

عِنْدِي وأكْرَمُهُ العَقْلُ الّـذِي رَحُبَا !

فما يَضِيقُ بما يَلْقَاهُ مِنْ عَنَتٍ

انْ كانَ ذَلِكَ في تَطْوِيرِهِ سَبَبَا !

إذا تَقَارَعَتِ الآرَاءُ واخْتَلَفَتْ

وأوْشَكَتْ أنْ تَرَى من حَرْبِها العَطَبَا !

عاذَتْ بهِ . فإذا بالنُّورِ يُرْشِدُها

إلى السَّبِيل الّذي قَدْ كانَ مُحْتَجِبَا !



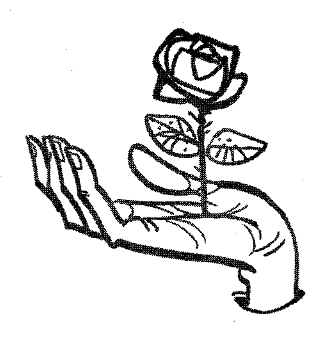
الحــظ

قَالُوا عَنْ الحَظِّ ما قَالُوا . وأصْدَقُهُ
عِنْدِي وأكْرَمُهُ . ما نِلْتُهِ بِيَدِي !

قد يَرْفَعُ الحَظُّ إنْسَاناً بلا كَبَدٍ
ويَخْفِضُ الحَظُّ إنْسَاناً بلا قَوَدِ ..!

وقد يَكُونُ لهُ في يَوْمِهِ أَمَلٌ
وقَدْ يَخِيبُ فما يَلْقَى سِوَى الكَمَدِ !

ليسَ البِنَاءُ الذي شَيَّدْتَ حائِطَهُ
بالحَظِّ مِثْلَ الّذي شَيَّدْتَ بالجَلَدِ !



يَقُولُونَ لي ما بَالُ حَظِّكَ نَافِراً

عَصِيًّا . وحَظٌّ الأغْبِياءِ مُوَاتِي ؟!

ألَمْ تَكُ مِنْطِيقاً ؟ ألَمْ تَكُ شَاعِراً

رَقِيقَ المَعَاني . بَارِعَ اللَّفَتَاتِ ؟!

ألَمْ تَكُ مِعْوَاناً على الخَيْرِ دَاعِياً

إلى الحَقِّ فينا صَادِقَ العَزَمَاتِ ؟!

فقلْتُ لَهُمْ كُفُّوا المَلامَ فانَّني

أرى الدَّهْرُ لا يَجْزِي على الحَسَنَاتِ



يَقُولُون لي لَوْ انَّ ثَغْرَكَ ضَاحِــكٌ

وَوَجْهَكَ طَلْقٌ كُنْتَ فِينَا مُسَوَّدا !

فلا تُلْبِس التَّقْطِيبَ وَجْهَكَ إِنَّــهُ

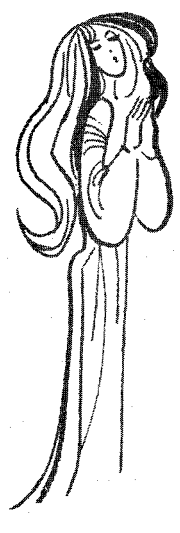
قِنَاعٌ كَئِيبٌ لــو أُزِيــحَ لاسْعَدَا !

وألْبِسْ مُحَيَّاكَ البَشَاشَةَ إنَّهــا

قِناعٌ وَضِيءٌ يَنْفَحُ العِطْرَ والنَّدَا !

فَقُلْتُ . مَتَى كانَتْ طِبــاعُ بَني الوَرَى

مَلابِسَ حَتَّى يَنْزَعُوها وتُـرْتَدَى !



يَقُولُونَ سَافِرْ في البِلادِ تَجِدْ بِهَا
مَغَانِمَ لا تَخْشَى الزَّمَانَ نَفَادَهَا !
مَغَانِمَ مِنْ مَـالٍ . مَغَانِمَ مِنْ حِجَى
يَفُوقُ الوَرَى مِنْهُمْ ذَكِيٌّ افَادَهَا !
وتَلْوِينَ إحْسَاسٍ . وانَّكَ شَاعِرٌ
يَزِينُ القَوَافي . أو يُقِيمُ سِنَادَهَا !
فَقُلْتُ لَهُمْ إِنِّي جُبِلْتُ مِنَ الثَّرىٰ
ثَرَىٰ بَلَدٍ ما زِلْتُ أخْشَى بِعَادَهَا !



يَقُولُونَ لي فِيكَ ازْوِرَارٌ مُـذَمَّمٌ

عَنْ النَّاسِ تُبْدِيهِ لَهُمْ وتُجَاهِرُ !

فَدَعْ عَنْكَ هَذِي الكِبْرِياءَ فإِنَّهَا

سَتُورِدُكَ الوِرْدَ الَّذي هوَ خَاسِرُ !

وجَامِلْ تَجِدْ صَحْباً وعَيْشاً مُنَعَّمـاً

وانْ لَمْ تُجَامِلْ . إنَّ جَدَّكَ عَـاثِرُ !

فَقُلْتُ دَعُـوني انَّـني مُتَعَوِّدٌ

على خُلُقٍ جَزْلٍ بهِ لا أُتَاجِرُ !



قُلْتِ لِلْمَجْدِ مـا الَّذِي فِيكَ يُضْبِي

ويَذودُ الكرَى عَنْ الأجْفَانِ ؟!

نَحَرَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لَكَ بَعْضاً

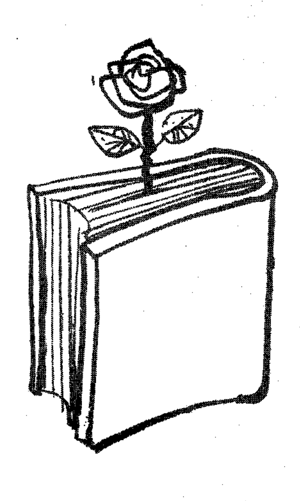
واسْتَبَاحُوا مَحَارِمَ الرَّحْمَنِ ؟!

وتَبَارَوْا في حَلْبَةِ السبْقِ .. يَجْرُونَ

فَسَـامٍ إلى ذُرَاكَ وَوَاني ؟!

ما الَّذِي فِيكَ ؟ قالَ إنِّيَ حَسْنَاءُ

ومَهْرُ الحَسْنَاءِ هَـذَا التَّفَاني ؟!



قُلْتُ لِلْمَالِ . أَيُّها المَــالُ أغْوَيْتَ

كَثِيراً مِنَ الوَرَى بِبَرِيقِــكْ ؟!

خَضَعُوا كُلُّهُمْ لِوَجْهِــكِ فَتَّاناً

وسَارُوا مواكِباً في طَرِيقِــكْ ؟!

واسْتَجَابُوا لِمَا تَشَاءُ مِنَ الأمْرِ

وأمْسُوا صَرْعَى بِرَشْفِ رَحِيقِكْ ؟!

ما الّذِي فِيكَ .. قالَ إنِّيَ طَاغُوتٌ

فَقُلْتُ اكْفِنِي بَــلاءَ فَرِيقِكَ ؟!



قُلْتُ لِلْحُسْنِ . كَمْ حَطَمْتَ قُلُوباً

لاهِفَاتٍ عَلَيْكَ وهي حُطَامُ ؟!

صُعِقَتْ وهيَ رَانِياتٌ إلى السِّحْرِ

نَشَاوَى تَقُودُهَا الأوْهَامُ ؟!

حَسِبتْ أَنَّها سَتَلْقَى مِنَ الفِتْنَةِ خيْراً

فَمَزَّقَتْهَا السِّهَامُ ؟!

ما الّذِي فِيكَ ؟ قالَ إِنِّيَ سِرٌّ

حُجِبَتْ عَنْ جَلَائِهُ الأفْهَامُ ؟!



قُلْتُ للمَنْصِبِ الخَطِيرِ .. وقَدْ لاحَ

بِوَشْيٍ يُخَطِّفُ الأبصَارَا ؟!

يَتَهادَى هَوْناً ويَرْفُلُ إرْقَالاً

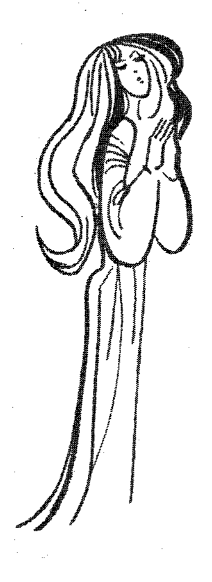
ويُبْدِي في حَالَتَيْهِ افْتِخَارَا ؟!

والأُلَى مِنْ عِبادِهِ عَصَفَ الوَجْدُ

بألْبَابِهِمْ فَعَادُوا حَيَارَى ؟!

ما الَّذِي فِيكَ .. قالَ إنِّيَ خَمْرٌ

وعِبادِي الأُلَى تَرَاهُمْ سُكَارَى ؟!



تَمَجَّدَ في السَّماءِ . وضَلَّ قَوْمٌ

فَقَالُوا لَيْسَ هَـذِي بالسَّماءِ

فَرَاغٌ ذو كَوَاكِبَ عَلَّقَتْهَا

طَبِيعَتُهَا بأجْوَازِ الفَضَاءِ

مِنَ الآزالِ كانَتْ ثُمَّ تَبْقَى

إلى الآبَادِ مِنْ غَيْرِ انْتِهَاءِ

سَلُوهُمْ . مَنْ هَدى التَّفْكِيرَ فِيهِمْ

إذا صَدَقُوا .. إلى هَذَا الهَرَاءِ ؟



سَلُوهَا لِمَاذَا أَسْتَقِيمُ فَتَلْتَــوِي

فإن ضِقْتُ ذَرْعاً والْتَوَيْتُ اسْتَقَامَتِ ؟

تَحَيَّرْتُ فِيما أشْتَهِي مِــنْ طِبَاعِهَا

وما أجْتَوِي مِنْهَا .. وثَــارَتْ كَرَامَتِي

فَيَا لَيْتَ نَفْسِي لا تَحِنُّ لِقُرْبِهَــا

لِتَخْضَعَ .. بَلْ يا لَيْتَهَا مَــا اسْتَهامَتِ

وبَعْضُ الغَواني يَسْتَجِيبُ لِزَاهِدٍ

ويَنْأى عَنْ العَاني بِهِ نَــأْيَ شَامِتِ



حتَّى اليَهودَ أذاعُوا مِــنْ إذاعَتِهِـمْ

آيَ الكِتَابِ بِتَرْتِيلٍ وتَفْسِيرِ

ورَدَّدُوا مِنْ أحَادِيثِ النَّبيِّ لِكَيْ

يُغَرِّرُوا بِنُهانَـا شَرَّ تَغْـرِيـرِ

يا عُصْبَةَ الإفْكِ كُفُّوا عَنْ مَهازِلِكُمْ

فالطُّهْرُ يُنْكِرُ أفْـواهَ الخَنَازِيرِ

ويْحَ الدِّعَايَةِ . إنْ شَـاءَتْ مَبَاذِلُهَا

أَنْ تَسْتَخِفَّ بأذْهَـانِ الجَمَاهِيرِ



وقَفْتُ على القَبْرِ الحَبِيبِ فَرَاعَني
صَدًى مِنْهُ واسَاني .. لِطُولِ حيَاتي
فَقُلْتُ لَهُ . كَيْفَ المَقَامُ . فقـــالَ لي
ألا لَيْتَ جِسْمِي كانَ مِثْلَ رُفَاتي
هُنَا لَيْسَ لي شَكْوى . وفي الأَرْضِ لَمْ يَكُنْ
يَجِفُّ لِسَاني مِنْ مَرِيرِ شَكَاتي
ألا إنَّ في هَذَا السُّباتِ لَرَحْمَةً
لِمَنْ عَاشَ في الدُّنْيا بِغَيْرِ سُبَاتِ



لا تُنكِري الحُبَّ يَجْرِي في شَرَايِيني

معَ الدِّمَاءِ . فيُرْدِيني .. ويُحْيِيني

مَنْ صَبَّهُ في دَمِي ناراً تُؤجِّجُهُ

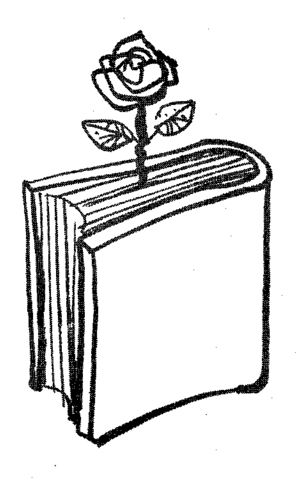
وعادَ بَعْدَ انْدِلاعِ النَّارِ يُلْهِيــني ؟

فَاتَ الأوانُ . فـلا جَدْواكِ تَنْفَعُني

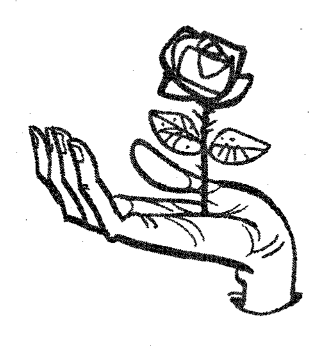
ولا انْصِرَافُكِ عَنِّي . عَادَ يُجْدِيني

النَّارُ في كَبِدِي . انْ كُنْتِ دَانِيَةً

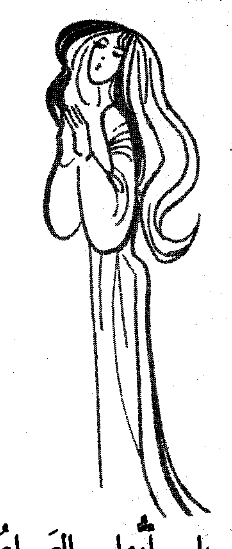
أو كُنْتِ نَائِيَةَ الأهْواءِ . تكْوِيني



قالَ لي . أيُّنـا تغيَّرَ ؟ هلْ أنْـ
ـتِ . وإلا أنا .. فَقُلْتُ كِلانَا
نَحْنُ مِثْلُ الصلْصَالِ في أنْمُلِ الصَّا
نِعِ .. رُوحاً . وفِكْرَةً . وكِيَـانَا
كُلُّ وَقْتٍ يَمُرُّ يَمْحُو مِنَ النَّفْـ
ـس .. مَكَاناً أَظَلَّها . وزَمَانَا
و الَّذِي فِيهما .. ويُثْبِتُ ما شَا
ءَ .. فَتَغْدُو بِذَلِكَ .. الإنْسَانَا



تَعِبْتُ وما أدْرِي أأَشْقَى بِرَاحَتِي
إذا نِلْتُها . أمْ سَوْفَ يَشْقَى بِهَا غَيْرِي ؟
فيَا رُبَّ مَكْدُودٍ بِرَاحَةِ غَيْرِهِ
وانْ كانَ مُفْتَرَّ المَلامِحِ والثَّغْرِ
ومُكْتَئِبٍ كاشَفْتُــهُ بِمتَــاعِبِي
فأوْمَضَ في عَيْنَيْهِ وَمْضٌ مِنَ البِشْرِ
رُوَيْدَكَ . إنَّ الدَّهْرَ تُبْصِرُ عَيْنُهُ
سَرِيرَتُكَ الشَّوْهَاءَ فاحْذَرْ مِنَ الدَّهْرِ



يا أيُّها العَامُ الجَدِيدُ تَحِيَّةً

لَكَ مِنْ قُلُوبٍ بالْهُمُومِ خَوافِقِ

غَشِيتْ سَمَاءَ المُسْلِمِينَ سَحَابَةٌ

سَوْداءُ ذَاتُ رَواعِدٍ وبَوَارِقِ

شُغِلُوا بِبَعْضٍ عنْ عَدُوٌّ رَابِضٍ

بِدِيَارِهِمْ . مُتَرَبِّصٍ بِصَوَاعِقِ

فَعَسَى نَرَى يا عَامُ فِيكَ بَشَائِراً

عَزَّتْ . فأمْسَتْ عِنْدَنا كَخَوارِقِ



أُنَادِيكَ مِنْ خلْفِ الحِجَابِ وأشْتَهِي

حِجَابَك هذا أنْ يُطِلَّ مَدَى العُمْرِ

لَئِنْ كُنْتُ أَشْقَى بالبِعَــادِ فإنَّــي

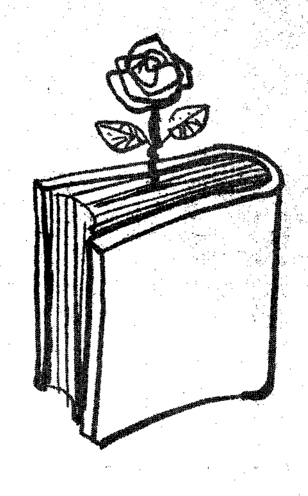
بِقُرْبِكَ أشْقَى بالتَخَوُّفِ والحِذْرِ

عَلَيْكَ . فَقَلْبَانَا يَذُوبَانِ لَهْفَةً ..

إذا اجْتَمَعَا بَعْدَ التَّبَاعُدِ والزَّجْرِ

ويَوْمَئذٍ لا نَسْتَطِيعُ مِنَ الجَوَى ..

بِعَاداً . ولا نَقْوَى على صَفْقَةِ الخُسْرِ



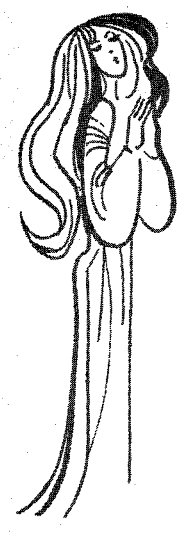
زَهِدَتْ نَفْسِي .. وأَرَّقَهـا
غَيْرُ ما يَهْفُو لَـهُ البَشَرُ
لَيْتَنِي مِـنْ بَعْـدِ مَخْمَصَتِي
لَمْ يُذِقْنِي طَعْمَـهُ الثَّمَـرُ ..
ذُقْتُـهُ فانْتَـابَنِي خَـدَرُ
لَـذَّ حتَّى اجْتَـاحَنِي الحَذَرُ ..
فأنا مِـنْ بَعْـدِهِ بَشَرُ
يَجْتَوِيـهِ النَّفْـعُ والضَّرَرُ



أَجَابَ بمـــا رَآهُ الحِقْدُ أَجْدَى
عليهِ .. فكادَهُ الحِقْـدُ المَرِيرُ
تَكَشَّفَ للبَصَائِرِ عَـــن صَغَارٍ
أَبَى إلا تَكَشُّفَـــهُ الصَّغِـــيرُ
وليسَ مِنَ الجَدِيدِ عليه هَـــذَا
فمُنْذُ يَفَاعِـهِ لُؤمَ الحَقِيرُ
مَتَى أَثْنَى عـــلى حِسٍّ وفِكْرٍ ..
فإنَّ ثَنَـــاءَهُ هَجْـــوٌ مُثِيرُ



قالَتْ الزَّهْرَةُ للنَّحْلَةِ ..
يا نَحْلَةُ . إنَّ الشَّهْدَ شَهْدِي
مِنْ رَحيقي قَدْ مَصَصْتِيه ..
فكانَ الرِّفْدُ رِفْدِي ..
قالَتْ النَّحْلَةُ .. يا زَهْرَةُ ..
بلْ لي أَنَا وَحْدِي ..
لَيس عِنْدَ الزَّهْرِ والطَّيْرِ .. الَّذِي
أوْدَعَهُ الخَالِقُ عِنْدِي



جَمَعَتْني بِـهِ الخُطُوبُ . وقَدْ كَا
نَ صَبُوراً عـلى الخُطُوبِ عَيُـوفَا
لم يُنَاشِدْ زَمَانَهُ رَحْمَـةَ القَا
دِرِ . حتَّى ولو أراهُ الحُتُوفَا
كُنْتُ أَلْقَى مِنَ البَلِيَّـةِ صِنْفاً
وهُوَ يَلْقَى مِنَ البَلاءِ صُنُوفَا
كَمْ رِجَالٍ قد زَلْزَلَتْهُم صُرُوفٌ
ورِجَالٍ يُزَلْزِلُـونَ الصُّرُوفَا



بِحَمْدِ اللهِ . لمْ نكْسِبْ فَرِيقاً
ورُحْنَا مِنْ كَرَامَتِنَا الضَّحَايَا
وراحَ البَعْضُ يَرْفُلُ في أمَانٍ
ورُحْنَا نَحْنُ نَرْسِفُ في الرَّزَايَا
أَمِنْ ثَمَنِ الكَرَامَةِ أنْ نُجَافَى
وانْ كُنَّا البُرَاءَ مِنَ الخطَايَا ؟
وما تُجْدِي المَحَبَّةُ دُونَ زُلْفَى
ولو أنْزلْتَ مَنْ تَهْوَى الحَنَايَا



قالَتْ لَهُ وهِيَ تَشْكُو مِنْ مَبَاذِلِهِ

كَمَا شكَا قبلها مِنْ طَيْشِهِ البَدَنُ

ولَّى الشبَابُ ولمْ تَحْفلْ بِنِعْمَتِهِ

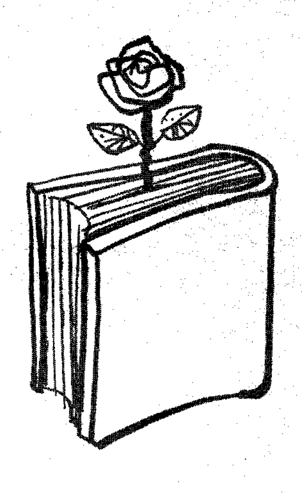
فاليوْمَ يَسْخَرُ منْ بَأْسَائِكَ الزَّمَنُ

عَصَرْتَ بالأمْسِ منْ دُنْيَاكَ مِتْعَتَهَا

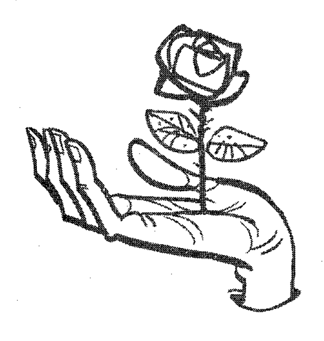
واليَوْمَ ما يَنْتَهِي مِنْ عَصْرِكَ الشَّجَنُ

أَنَا وأنْتَ كِلَانَا عـاشَ في كَبَدٍ

لكنَّني أنا وَحْدِي آده الثَّمَنُ



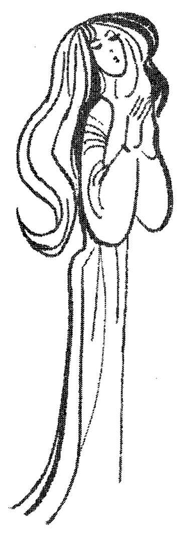
قالَتْ لَـهُ . ما أنْتَ إلا فَتىً
أسْلَمَـهُ الحُزْنُ إلى يَأْسِـهِ
فأنْتَ كالمَخْمُورِ أوْهَـامُـهُ
تَتْرُكُـهُ يَغْرَقُ في كَأْسِـهِ
والكأْسُ فِيها لَهَبٌ سَـائِلٌ
يُذِيبُ ما اسْتَعْصَمَ مِنْ بَأْسِهِ
فأنْتَ مِنْ حُزْنِـكَ . مِثْلُ الَّذِي
يَمْشي مِنَ الخُمْرِ على رَأْسِهِ



قالَتْ لَـهُ . إنَّ جَمَالَ الـوَرَى
في الرُّوحِ لا في المَظْهَرِ السَّاحِرِ
ما أنْتَ بالكَاسِبِ مِـنْ صَفْقَةٍ
تَعْقِدُهَا العَيْنُ .. بلْ الخَاسِرِ
كَمْ مِنْ دَمِيمٍ رُوحُهُ عَـاطِرٌ
ومِنْ وَسِيمٍ ليسَ بالعَـاطِرِ
يا عَاشِقَ الحُسْنِ .. تَـوَقَّ الرَّدَى
مِنْ رَبِّه ذِي المِخْلَبِ الكَاسِرِ



خُذُونِيَ مِنْ أرْضِي إلى أَيِّ كَوْكَبٍ
لَعَلِّي أرى في ذَلِكَ الكَوْكَبِ الأُنْسَا
قدْ اسْتَوْحَشَتْ نَفْسِي فما تأْلَفُ الوَرَى
وخَافَتْ رُؤاهَا فهِيَ ما تَبْتَغِي الرَّمْسَا
إذا أظْلَمَ الدَّيْجُورُ أمْسَتْ حَزِينَــةً
وانْ أشْرَقَتْ شَمْسٌ تَهَيَّبَتِ الشَّمْسَا
أرَى كُلَّ نَفْسٍ في الوُجُودِ وانْ بَكَتْ
تَهِشُّ . فَمَا لي لا أرى هَذِهِ النَّفْسَا ؟



قالَتْ لَـهُ سَاخِـرةً بالمُنَى
مُنَاهُ في الحُسْنِ بألْـوَانِـهِ
صَرَمْتَ هذا العُمْرَ في حَسْرَةٍ
كَحَسْرَةِ الخَـادِمِ في حَانِهِ
يَسْقِي ولا يَشْرَبُ مِـن دَنِّـهِ
بلْ يَكْتَفِي مِنْـهُ بِحِرْمَانِـهِ
لأنَّـهُ يَشْرَبُ مِـنْ خَمْـرَةٍ
رَدِيئَةٍ تَهْفُو بِوِجْـدَانِـهِ



قالَتْ لَهُ . إنَّ بَعْضَ اللِّينِ مَنْقَصةٌ

تُزْرِي إذا لَمْ يَشُبْهُ الحَزْمُ بالرَّجُلِ

فأنْتَ عِنْدِي على ما فِيكَ مِنْ حَدَبٍ

تَعِيشُ بين الذِئَابِ الطُّلْسِ كالحَمَلِ

وقَسْوَةُ النَّفْسِ أحْيَاناً كَرَحْمَتِهَا

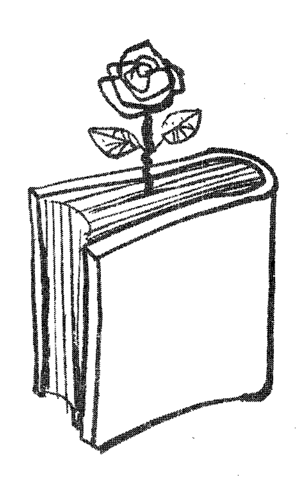
تُدْنِي إلى البُرْءِ .. أو تُقْصِي عَنِ العِلَلِ

فرُبَّ ذِي قَسْوةٍ يَجْنِي بِهَا أملاً

ورُبَّ ذِي رَحْمَةٍ يَقْضِي على الأمَلِ



تَرَهَّبَ في دَيْرٍ لأنَّ حَيَاتَــه
تَرَدَّى بِهَا اليَأْسُ المَرِيرُ إلى الدَّرْكِ
لقدْ شَقَّ دَرْباً لاحِبــاً بيَقِينِهِ
ولكنْ تَلَوَّى الدَّرْبُ مِنْ ظُلْمَةِ الشَّكِّ
وقالَتْ لَهُ ماذا صَنَعْتَ فإنَّما
رِضَى اللهِ يأْبَى أنْ تُبالِغَ في النُّسْكِ
رِضَى اللهِ أنْ تَسْعَى لِخَيْرِ عِبادِهِ
وعِشْ بَعْدَهُ ما شِئْتَ في اليُسْرِ والضَنْكِ



لا تَذْرِفي الدَّمعَ فهذِهِ الدُّمُوعْ
تَهيجُ لي ذِكْرَى غَرامٍ دَفِينْ
دَفَنْتُه بالأمْسِ بَيْنَ الضُّلُوعْ
فَذَابَ فِيها كَرُفَاتِ السِّنِينْ
ذابَ وأبْقَى لي لَذِيذَ الهُجُوعْ
واندَمَلَ الجُرْحُ وكَفَّ الأنِينْ
ما أطْيَبَ السُّلْوَانَ بَعْـدَ الوُلُوعْ
لعَاشِقٍ كُنْتِ بِـهِ تَلْعَبِـينْ



سَلْوى . وما أعْذَبَ هَذَا النَّوى

عِنْدِي . وقدْ كَانَ جَحِيمَ الفُؤادْ

لا تَحْسَبي أنَّ لَهيبَ الجَوَى

يَذُرُّني في الرِّيحِ مِثْلَ الرَّمَادْ

هَيْهَاتَ . ما كانَ لِهَذَا الهَوَى

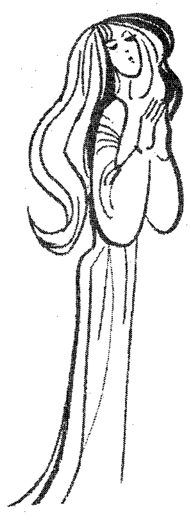
مَهْمَا تَجَنَّى .. أنْ يُضِلَّ الرَّشَادْ

طَوَيْتُه ـ مِنْ مَقْتِهِ ـ فانْطَوَى

وعادَ قَلْبي ـ بَعْدَه ـ كالجَمادْ



تردَّى إلى بئْرٍ فصَاحَ بِصَحْبِهِ
أغِيثُوا . ولم يَسْمَعْ سِوى صَاحِبٍ فَرْدِ
ولكنَّهُ لَمْ يَسْتَجِبْ لِنِدَائِهِ
فقدْ كانَ مِنْ أعداءِ صَاحِبِهِ اللُّدِّ
وقالَ بهَمْسٍ نَمْ بِلَحْدِكِ هانِئاً
فقدْ كُنْتَ في دُنْيَاكَ شَرًّا مِنَ اللَّحْدِ
فأيُّهُما شَرٌّ . أهَذَا الَّذِي هَوَى
إلى البئْرِ .. أمْ هذا الَّذي لَجَّ في الحِقْدِ ؟



يقولُونَ . ما بَيْنَ القُلُوبِ شَواهِدٌ

على الحُبِّ والبَغْضَاءِ قَبْلَ التَّكَاشُفِ

ولو صَدَّقُوا ما كانَ قَلْبُكِ صَادِفاً

وقَلْبِي ـ على طُولِ المَدَى ـ غَيْرُ صادِفِ

أَرَاكِ فَتُدْنِيني إليكِ عَوَاطِفِي

ويُسْعِدُني عنْك اجْتِواءُ العَوَاطِفِ

كَفَرْتُ بما قالُوا فيا رُبَّ ذِي هَوَى

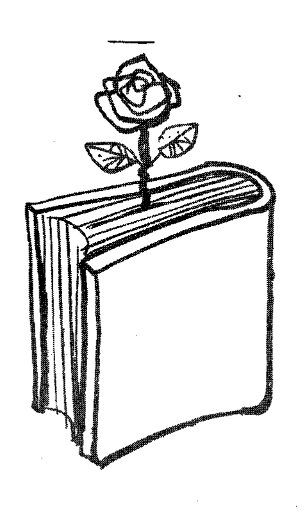
يُلاقي بما يَهْوَى جَزَاءَ المُجَانِفِ



غرابٌ أثارُوهُ باطْـرَاءِ بُلْبُـلٍ
فَرَاحَ يُحَاكي البُلْبُلَ المُترنِّمَا
فاضْحَكَ مِنْ بَعْدِ البُكَاءِ . ورُبَّمَا
بَكَيْنَا . فكانَ الدَّمْعُ بالنَّفْسِ ارْحَمَا
نَعِيقُكَ طَبْعٌ لم تكُنْ أنْتَ جَانِياً
عَلَيْنا بهِ شُؤْماً ـ ولَمْ يَـكُ مأْثَمَا
لقدْ كُنْتَ شُؤْماً وَحْدَهُ في مَسَامِعٍ
فأمْسَيْتَ شُؤْماً عِنْدَها . وتَهَكُّمَا



يا مُشِيحاً عَنِّي بِمُحْلَوْلِكِ الدَّيْـ
ـجُورِ هلَّا أشَحْتَ عِنْدَ الصَّباحِ ؟
كُنْتُ أسْرِي . ومـا أخَـافُ مِنَ اللَّيْـ
ـلِ ولا مِـنْ أسِنَّـةٍ وصِفَـاحِ
قَـدْ تَخَلَّيْـتَ حِينمَـا كُنْـتُ أرْجُـو
كَ لِيَوْمي فالأمْسُ ابْلَـجُ ضَاحي
زَلْزَلَتْـني هُـوجُ الرِّيَـاحِ وما أدْ
عُـوكَ في مِحْنَـتي بِهُـوجِ الرِّيـاحِ



جَرَّبْتُ حَظِّي . فمَا أرْجُو لبَــارِقَةٍ
انْ تُمْطِرَ الأرْضَ أرْضي عندْ إجْدَابي
في كُلِّ سَانِحَــةٍ تَبْدُو وبَــارِحَةٍ
تَبْدُو لعَيْنِيَ تبَــارِيحي وأوصَابي
اصْغَيْتُ احْسِبُهُ شَدْوٌ يُهَدْهِدُني
فَرِيعَ سَمْعِيَ إذْ أصْغَى لتَنْعَابِ
ويْحِي مَدَى العُمْرِ . مِنْ نَفْسٍ مُعَذَّبَةٍ
تَضِيقُ ذَرْعاً بما يَحْلُو لأتْرَابي



رَحِـمَ اللهُ مَـنْ إذا ذكَـرَ النَّـا
سُ سَجَـايَـاهُ أوْسَعُوهُ ثَنَـاءَ
كانْ جِيلاً مِنَ الشَّبَابِ طَمُوحاً
يَنْشُدُ الأرْضَ أنْ تكَونَ سَمَاءَ
يَسْتَحِـثُّ الخُطَى إلى المَجْدِ عَجلا
نَ . فمـا يُلْحَقُ القُنـوطُ الرَّجَـاءَ
كُلَّنَا ذَاهِبٌ .. ومـا أهْونَ المَو
تَ على مَنْ يَنَالُ مِنْهُ البَقَاءَ



أَبُنَيَّتي لا تَجْزَعِي
مِمَّا أَتَاكِ بِهِ القَضَاءْ
فَلَعَلَّهُ بالأخْذِ يُجْـ
ـزِلُ إنْ صَبَرْتِ لكَ العَطَاءْ
المالُ قَدْ يُغْني ولا .. تُغْـ
ـني الكَرَامَةُ والإبَاءْ
تَقْضي السَّماءُ بِحُكْمِهَا
والأرْضُ تَخْضَعُ للسَّمَاءْ



حطَّ الزَّمَانُ على الأحْرَارِ فارْتَفَعُوا

بِهِ . وحطَّ على الأنْذَالِ فاتَّضَعُوا

فلا يَغُرُّكَ من آلائِهِ مُتَعٌ

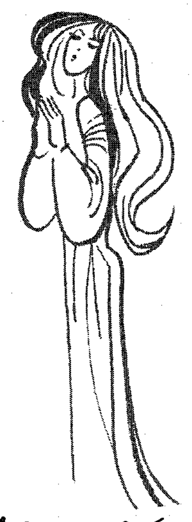
فقدْ يَكُونُ لَدَى حِرْمَانِهِ المُتَعُ

وقد يَضِيقُ مَعَ الآلاءِ مُتَّسِعٌ

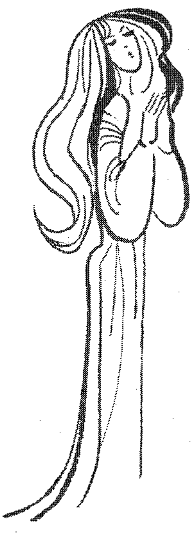
ولا يَضِيقُ مع الحِرْمَانِ مُتَّسِعُ

قلْ للزَّمانِ بِأَنَّا مِنْ خَلائِقِنَا

انْ لا نُبَالي بما يأْتي وما يَدعُ



قالَتْ ويَجْذِبُـني إلى لألائِهَا
قَلْبٌ تَمَغْنَطَ من سَنَى اللَّألْاءِ
مالي أراكَ تَسِيرُ مِثْـلَ مُنَوَّمٍ
في عَيْنِهِ ضَرْبٌ مِـنَ الخُيَلاءِ..؟
يا ذَاتَ حُسْنٍ كالرَّبيع مُنَوِّرٍ
عَكَسَتْهُ نَضْرَتُـهُ بِعَيْنِ الرَّائي
أنا منذُ عَهْدِي بالحَيَـاةِ مُتَيَّمٌ
بالحُسْنِ يَجْذِبُني إلى الحَسْنَاءِ



يا فتَاتي بِمِصْرَ . إنَّ فُؤادِي
يَتَنَزَّى دَمـاً لِبُعْـدِكِ عَـني
اتَمَنَّاكِ انْ تكُـوني قَرِيبـاً
ولقَدْ يُثلِجُ الفُـؤادَ التَّمَـنِّي
لا تُذِيبي شَجَاعَـتي بتَنَائِيكِ
وتُبْدِي لأعْيُنِ النَّاسِ جُبْني
ما أُبالي انْ كُنْتِ جَنْبي بِكَسْبي
مِنْ زَمَاني . ومـا أُبالي بغَبْني



أوْمَضَ البَرْقُ في الدَّيـاجِي وما كُنْـ
ـتُ بَصِيراً . وإنَّما كُنْتُ أعْمَى
فَتَعَجَّبْـتُ حِينمـا عَطْعَطَ الـرَّكْـ
ـبُ وساءلْتُهُمْ . فما زِدْتُ عِلْمَـا
كُنْتُ وَحْدِي البَصِيرَ فِيهِـمْ فَما كا
نَ ضَميرِي أعْمَـى . وقَلْـبي أصَمَّـا
رُبَّ أعْمَى يَرَى اليَقِينَ بِقَلْبٍ
وبَصِيرٍ يَراهُ بالعَيْنَ وَهْمَـا



مَـجَّ فُوهَا الرِّضابَ يُسْكِرُ والشَّهْـ

ـدَ يُغَذِّي والنَّـفْحَ مِثْـلَ الوُرُودِ

كَوْثَرٌ حَـامَتِ الظِّماءُ عَلَيْهِ

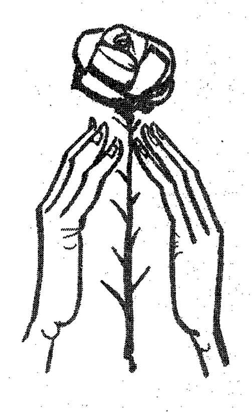
ثم عادَتْ بِغُصَّـةٍ وصُـدُودِ

يـا بَروداً قـد أَضْـرَمَ النَّارَ ما أعْـ

ـجَبَ نَـاراً .. تَضَرَّمَتْ مِنْ بَرُودِ

أتُـراهُ فَمـاً يُحِسُ بِهَـذَا الـ

ـحُسْنِ ؟ أمْ لا يُحِـس كـالجُلْمُودِ ؟



هَفَتْ نَفْسي إلى العَلْيَاءِ يَوْماً

فَرحْتُ أغُوصُ في دَرْكٍ سَحِيقِ

ورُحْتُ أُنَبِّشُ الأغْـوارَ وَحْدِي

فليسَ هُنَاكَ اندُرُ مِنْ رَفِيقِ

ولكنِّي عَثَرْتُ عـلى كُنُوزٍ

مِنَ الأمْجَادِ والشَّرَفِ العَرِيقِ

ولو أنِّي صَعَدْتُ لضَلَّ خَطْوِي

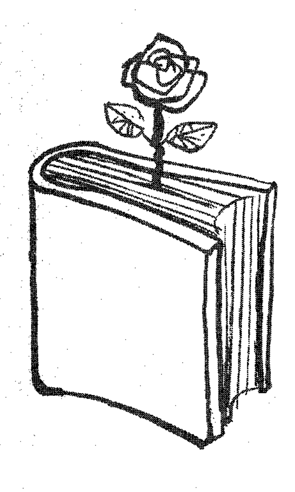
ولمْ أعْثُرْ على غَيْرِ البَرِيـقِ



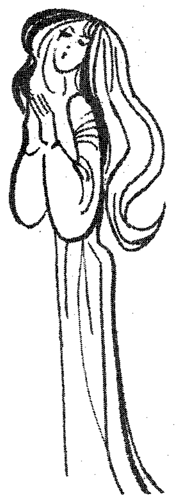
يا رَسُولَ الجَمَالِ في هَـذِهِ الأرْضِ
لقدْ آمنَ الهَوَى بالرِّسَالَـهْ
كُلُّ ما فِيكَ يَفْتِنُ العَيْنَ واللُّبَّ
فتُغْضي مَهَابَـةً وجَـلَالَهْ
قَدْ حَسَدْنا هَذِي الغِلالَةَ لَمَّا
لامَسَتْ جِسْمَكَ الحَبِيبَ الغِلَالَهْ
نَتَمَنَّى مَكَانَهـا فَنُـدارِيـهِ
فَنَرْضَى مِـنْ دُونِها بالعُلالَهْ ..



هذا الحَجِيجُ إليكَ يَهْفُو
بِدُعَائِهِ . فعَسَاكَ تَعْفُو
كَدَرُ الحَيَاةِ إذا رَضِيتَ
فإنَّهُ بِرِضَاكَ يَصْفُو
إنَّا نُمَزِّقُ في الرِّدَا
ءِ اللَّذْ نَسَجْتَ .. وأنْتَ تَرْفُو
ولأنْتَ إحْسَانٌ لِمَنْ
وفَدُوا إليكَ . وأنْتَ عَطْفُ



حَدَّثَتْني بَعْـدَ هَجْرٍ ظَـالِمٍ
وهيَ مَنْ تَعْرِفُ حُبِّي وثَبَاتي
يا فَتَاتي أنْتِ حَظِّي في الهَوَى
فلماذا الهَجْرُ هذا ؟ يا فَتَاتي
كانَ لي مَاضٍ وقدْ ولَّى سُدَى
فإذا أَعْرضْتِ لَمْ احْفَلْ بآتي
أنا مِنْ أجْلِكِ أنْكَرْتُ الوَرَى
ولقد أُنْكِرُ مِنْ أجْلِكِ ذَاتي



يُرفرِفُ قَلْبي في الضُّلُوع كأنَّه

وليدٌ رَأى من بَعْدِ غَيْبَتِهَا الأُمَّـا

رأى حُبَّه يُسْدِي إليهِ عَوَارِفَا

وكانَ شَحِيحاً قَبْـلَ ذَلِكَ بالنُّعْمَى

فيا سُقْمُ ودِّعْني ولَسْتُ بِنَاقِمٍ

عليكَ فقدْ أحْبَبْتُ مِنْ أجْلِهَا السُّقْمَا

تبارَكْتَ رَبِّي . كيفَ أصْبَحَ دَاؤُهَا

دَواءً فَذُقْتَ الشَّهْدَ مِنْ عَلْقَمي طُعْمَا ؟



أيَّهذا المُصابُ يَبْطِشُ بالنَّفْسِ

ويَرْجُو بِبَطْشِهِ انْ تَهُونَـــا

قد جَهِلْتَ النُّفُوسَ حينَ تَمادَيْتَ

وفِيها مَنْ لا يَخَافُ [1] المَنُونَـا

لا تُحاوِلْ مِنْهَا الهَوانَ . فَهَذا

هو مَهْمَا حَاوَلْتَ ما لنْ يَكُونَا ..

دُكَّ مِنْها حُصُونَها غَيْرَ حُصْنٍ

يَتَحَدَّى الَّذي يَــدُكُّ الحُصُونَا



يا صَدِيقِي عافَاكَ مِنْ دَاءِ قَلْبي

مَنْ يُعَافي المَرِيضَ مِنْ ادْوَئِهْ

هو قَلْبُ قَستْ عليهِ اللَّيالي

فاسْتَوى يأْسُهُ مَكانَ رَجَائِهْ

مزَّقَتْهُ فقَامَ يسْتُرُ ما بَانَ حَيَاءً

فَمزَّقَتْ مِنْ رِدَائِهْ ..

ليسَ يَشْكُو قَلْبي الجِراحَ . ويَشْكُو

مِنْ عُيونٍ تكَحَّلَتْ بِدمَائِهْ